



من المسرح العالمي

٢٥٣

مؤامرة الامبراطورة

تأليف : الكسي تالستوي

ترجمة وتقديم : د. فوزي عطية

مراجعة : د. سميرة عفيفي

تصدر عن

وزارة

الأعلام

الكويت

أول النشر ١٩٩١

سلسلة
من
المسرح العالمي

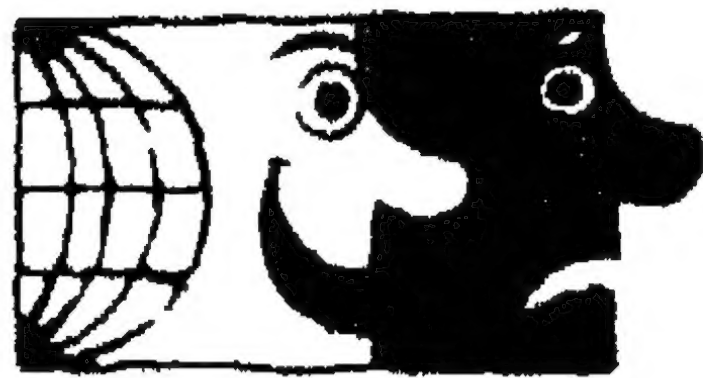
سلسلة يشرف عليها

حمد يوسف الرومي
وكيل وزارة الاعلام

د. محمد مبارك بلال
عميد المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم:

السيد / وكيل وزارة الاعلام
وزارة الاعلام
ص . ب ١٩٣
الرمز البريدي 13002 الكويت



من المسرح العالمي

مؤامرة الامبراطورة

تأليف : الكسي تالستوي
ترجمة وتقتيم : د. فوزي عطية
مراجعة : د. سمية عفيفي

تصدر عن : وزارة الإعلام الكويت

مقدمة بقلم المترجم

الكسي تالستوى ومسرحه

طريق طويل قطعه الكسي تالستوى في حياته الأدبية مر خلاله بتيارات متناقضة في الأداء الفني حتى وصل الى صورة الأدب ، التي تستهدف السعادة للبشرية والكمال للانسان ... الأدب ، الذي يبرز عظمة الانسان بحب جارف وقوة دافقة .

لقد سار الكسي تالستوى - المهندس ، الذي لم ينه تعليمه للحصول على دبلوم معهد التكنولوجيا - على نهج كتاب العصر الذهبي في الأدب الروسى في القرن التاسع عشر في تعاملهم مع مختلف فنون الأدب . فقد كتب الحكاية ، القصة القصيرة والطويلة ، الرواية ، المسرحية ، مثله في ذلك مثل نيقولاى جوجل ، ايفان تورجينيف ، أنطون تشيخوف ، وليف تالستوى ، الا أن ظروف العصر ، وتكاثف التوترات المرتبطة بالأحداث التاريخية انعكست على النشاط الأدبى للكسي تالستوى لتولد لديه معاناة فكرية ونفسية وتراوح بين الاتجاهات الأدبية المختلفة . واذا كان كتاب القرن التاسع عشر الروس قد درجوا الأدب بأقدام راسخة في اطار الواقعية والواقعية النقدية ، فان بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر في روسيا قد شهدت انحسارا للاتجاه الواقعى في مقابل انتعاش أشكال مستحدثة من التعبير الأدبى تتخذ منهاجا لها الرمزية والمستقلية وغيرهما من التيارات ، التي تبرز الشكل دون المضمون ، وتجرى وراء الهيكلية الاسلوبية دون الموضوع . وفي هذا المناخ ، الذى سادت الفكر فيه مبادئ التجريبية ، بدأ الكسي تالستوى نشاطه الأدبى بنحوض الشعر في صورته الرمزية ، وكلل هذا النشاط بالعودة الى الواقعية وارساء دعائمها في العصر السوفيتى الى جانب الكاتب الكبير مكسيم جوركى .

ولد الكسي نيقلا يفتش تالستوى في ١٠ يناير عام ١٨٨٣ في عزبة مترامية الأطراف يملكها أبوه في منطقة ماوراء نهر الفولجا جنوب شرق روسيا . وقبل أن يرى نور الدنيا هجرت أمه - ألكسندرا تورجينيفنا - أباه نيقلاى تالستوى ^(١) لتتزوج من آخر

١ - اعتمدنا في سرد حياة الكسي تالستوى على سيرته الذاتية الموجزة التي كتبها بنفسه ووردت في الجزء الأول من مجموعة مؤلفاته الصادرة في عشرة أجزاء عن دار «الأدب الروائى» للنشر. موسكو ١٩٥٨ ص ٥١-٦٢ (بالروسية)

للخروج من «مستنقع الجهل والجهالة» - كما يقول الكاتب - الذى كان يعيش فيه أبناء طبقة الاقطاعيين وكبار الملاك ، بحثا عن حياة روحية تسمو بالانسان ، لأنها الى جانب كونها احدى حفيدات الكاتب الروسى الكبير ايفان تورجينيف ، كانت أدبية خطت بقلمها عددا من كتب الأطفال والروايات . ويبدو أن صلة القرابة بتورجينيف هى التى جعلت منه اول كاتب يتعرف على مؤلفاته الكسى تالستوى من خلال قراءات الأسرة فى الأمسيات ، كما لم تغفل الأسرة قراءة كتابات ليف تالستوى وألكسندربوشكن كذلك .

بدأ الكسى تالستوى القراءة الذاتية وهو ابن العاشرة بعدما التحق بالمدرسة ، فنهل من مؤلفات الكتاب الروس الكلاسيك وترجمات جول فيرن ، وفينيمور كوبر وماين ريد . وأرادت له أمه أن يصبح أدبيا ونصحته بكتابة قصة ، الا انها كفت عن ملاحظته بعدما رأت فشلة فى خوض التجربة . فى عام ١٩٠١ أنهى الكسى تالستوى المدرسة وسافر الى بيتر بوج ليلتحق بمعهد التكنولوجيا . وأثناء الدراسة فى المعهد يعود الى محاولات الكتابة ، الا انه كان لا يزال يفتقر الى حنكة الصياغة والوصول الى نهاية لما يكتب . ومع أحداث ثورة ١٩٠٥ فى روسيا واغلاق المعاهد الدراسية ، اضطر الكسى تالستوى الى السفر الى درزدن بالمانيا ليكمل دراسته . ولم يمكث هناك سوى عام عاد بعده الى معهد بيتر بوج من جديد ، وفى هذه المرة بدأ الكسى تالستوى طريقه نحو الأدب بتعرفه على كتابات شعراء الرمزية الروسية ، حيث وقف أخيرا على الشكل المطلوب للصياغة من وجهة نظره . ومن منطلق وهمية الواقع واستخدام الرمز فى الكشف عن العلاقة بين هذه الوهمية والجوهر من خلال التلميحات الغامضة وإشارات مافوق الأحاسيس المبهمة يكتب الكسى تالستوى ديوانين من الشعر عام ١٩٠٧ ، وبعد ذلك بعام ينتقل الى أدب الانطباعات فيكتب مجموعة نثرية من الحكايات بعنوان «حكايات العقق»^(٢) يسجل فيها انطباعات طفولته فى شكل الحكايات الشعبية . ويسترسل الكسى تالستوى فى تصوير انطباعاته لتأخذ شكل الحكى الروائى لما شاهده وعاشه فى شبابه وسط فئة كبار الملاك فى موطنه ، فيصدر مجموعة «ماوراء نهر الفولجا» القصصية (١٩٠٩) وروائى «الوجيه الأعرج» و«غريبو الأطوار» (١٩١٢) حيث يعتمد على التصوير الساخر للواقع المريض الذى كانت هذه الفئة الاجتماعية تعيشه . ومنذ ذاك ذاع صيته كأديب .

٢- طائر العقق : طائر نحو الهامة طويل الذنب فيه بياض وسواد ، وهو نوع من الغربان ، ويكثر عنه الحديث فى الحكايات الروسية الشعبية .

وأثناء الحرب العالمية الأولى يخوض ألكسى تالستوى تجربة جديدة من العمل الأدبي ، حيث تنقل بين جبهات القتال كمراسل حربي ، ونخرج من هذه التجربة بسلسلة من المقالات والقصص تدور كلها حول أحداث الحرب وحياة الجنود والضباط وبطولاتهم . ومع بداية الحرب العالمية الأولى كذلك نشأت علاقة ألكسى تالستوى بالمرح ككاتب مسرحي ، رغم أنه كان قد كتب عام ١٩١٣ أول مسرحية له بعنوان « المقتصبون » ، ولم يستمر عرضها طويلا في مسرح « المالي » بموسكو ، حيث حظرت الرقابة عرضها لامتناعها لاقطاعيين وكبار الملاك بتعرية مثالهم في المسرحية . وفي الفترة ما بين ١٩١٤ و ١٩١٧ يكتب ألكسى تالستوى خمس مسرحيات هي « الطلقة » ، « العفريت » ، « كاساتكا » ، « الصاروخ » ، « أهل الجهل والظلام » .

وعندما قامت ثورة أكتوبر في روسيا عام ١٩١٧ اتخذ ألكسى تالستوى موقفا معاديا منها ، واضطر الى مغادرة البلاد عام ١٩١٨ ، ووصل الى باريس عام ١٩١٩ ، ثم انتقل الى برلين عام ١٩٢١ . ورغم وجوده في المهجر ومعاناته نتيجة انقطاع الصلة بالوطن ، الا أنه ككاتب لم يشأ أن يحف قلمه ، فبدأ في كتابة الجزء الأول من ثلاثيته « السير على طريق العذاب » بعنوان « الشقيقتان » ، حيث صور ردود فعل المثقفين وهو منهم ، تجاه أحداث الثورة وصعوبة التجاوب مع الظواهر الاجتماعية الجديدة . وإلى جانب ذلك كتب ألكسى تالستوى في تلك الفترة روايات « ايليتا » ، « الجمعة الحزينة » ، « مقتل أنطوان ريفو » . ثم يقطع ألكسى تالستوى الصلة بكتاب المهجر ويعود الى روسيا السوفيتية ، لبدأ نشاطا متجددا في الانتاج الادبي قوامه الواقعية والسعي نحو ايجاد نموذج الانسان الأمثل .

في الفترة التي أعقبت عودته الى روسيا كتب ألكسى تالستوى عدة مسرحيات منها « طرد شيطان عاق » ، مؤامرة الامبراطورة » ، « عجائب الزمان » ، وبدأ كذلك في كتابة الجزء الثاني من ثلاثيته بعنوان « عام ١٨ » ، ثم لجأ الى التاريخ ليصيفه في صيغة مسرحية تارة - فيكتب مسرحية « على آلة التعذيب » ليصور بها أحداث قسم التحقيقات في جرائم الدولة ابان عصر بطرس الأول ، وينتقل الى وصف هذا العصر وتحديد ملامح شخصية بطرس الاول في مسرحية تحمل ذات الاسم ، ويتطرق الى اعماق التاريخ الروسي قبل عصر بطرس الاول ليكتب روايته المسرحية « ايفان الرهيب » - وتارة أخرى يعالج التاريخ معالجة روائية ، فيكتب رواية « بطرس الأول » في جزئين .

وعلى هذا النحو طرق ألكسى تالستوى فى حياته الادبية مختلف نوعيات الابداع الادبى ، هذا بجانب العديد من المقالات الادبية والنقدية ، ولذلك تم انتخابه عضواً باكاديمية العلوم السوفيتية بدءاً من عام ١٩٣٩ حتى وفاته عام ١٩٤٥ . ومن أشهر أعماله الروائية ثلاثية « السير على طريق العذاب » (الشقيقتان ، عام ١٨ ، صباح مكفهر) ، حيث جاءت على شكل ملحمة تصور تفاعل المثقفين مع أحداث الثورة الروسية والحرب الأهلية التى أعقبتها ، ومد فيها خطاً متصلًا من سيرته الذاتية على خلفية تاريخية تبين المعاناة من ضياع الصلة بالوطن والعودة بالنفس اليه مرة أخرى . ومن أعماله عظيمة الشأن كذلك رواية « بطرس الأول » التى بناها على أساس من وثائق العصر التاريخية واستهدف منها البحث عن قوة الحياة الخلاقة فى ذلك العصر سعياً وراء معرفة ماضى الشعب الروسى للوقوف على امكانية حاضرة . كما استفاد ألكسى تالستوى من دراسته الفنية فى معهد التكنولوجيا وكتب رواية « السطح الزائد عند المهندس جارين » ، وهى من أدب الخيال العلمى أراد أن يصورها بها توصل أحد العلماء الى جهاز يصدر أشعة أشبه ما يعرف بالليزر فى يومنا هذا ، بقصد تدمير العالم ، كما انتقل بأحداث روايته « ايليتا » من عالم الأرض الى عالم المريخ على افتراض غزو الانسان له .

واذا كان ألكسى تالستوى فى بداية عمله الأدبى يسعى وراء شكلية التصوير الفنى والزينة الجمالية فى التعبير الأدبى تطبيقاً لمبدأ « الفن للفن » فانه وجد فى نهاية المطاف أن جمالية التعبير الشكلية « زينة وليست جمالاً ، استحساناً وليست حبا ، زعلاً وليست غضباً ، لأن دماءها باردة ، كما انها جامدة لا حركة فيها ، تنظر من بعيد ولا تشارك فى الأحاسيس ، تقول : ها هو أنا وها هو العالم الذى أراه ، ولكنها لن تستطيع أن تقول : انى بكيانى كله فى هذا العالم ، انى هذا العالم » (٣) ومن هنا فانه ترفيه . فالفن لا يمكن أن يكون للفن نفسه ، بل انه عملية خلق ابداعى « تتم لا بالتفكير المنطقى ، بل ببنفحة وجدانية داخل الفنان نفسه » واذا كان الفنان يرصد الكثير من ظواهر الواقع ، فانه وفى لحظة من الانفعال الوجدانى « تمثل كل هذه الظواهر أمام عينيه فى وحدة متكاملة هى نواة الفكرة الخلاقة ، وبنفحة ارادية منه يجمع هذا الشتات فى جسد واحد ويبث القوة فيه بماء الحياة المتدفق من أحاسيسه

٣ - ألكسى تالستوى . مجموعة مؤلفات فى عشرة أجزاء . دار : الأدب الروائى للنشر موسكو ١٩٥٨-١٩٦١ . من مقال له يحمل عنوان « مهام الأدب » الجزء العاشر ص ٧٦

وينبغيه بنيران شخصيته»^(٤) ويرى ألكسي تالستوى أن رسالة الأدب هي خلق نموذج لانسان جديد من واقع المادة الحية للعصر . غير أن تحقيق هذه الرسالة لايتأتى الا بمشاركة جانبيين فى العملية الابداعية : الفنان والمادة الحية ، الكاتب والقارئ ، كاتب المسرح والمشهد . فالفن لا يمكن ان يكون وحيد الجانب ، اذ أن « العمل الأدبى يكتسب وجوده فى الحياة بقدر استيعاب الجماهير له ، ويقدر ما يحدثه فيها من رد فعل حى ».^(٥)

أما المسرح فانه من أصعب وأهم الفنون الأدبية كما يرى ألكسى تالستوى . فالزمن فى المسرح شديد النسبية ، حيث « من الضرورى أن يعرض الكاتب المسرحى صورة عريضة من صور الحياة فى ساعتين من القراءة . ومن هنا وجوب اعمال الخيال ، ومعرفة البداية والنهاية بدقة ، وتصور عقد الصراع تصورا واضحا ، هذا بجانب تحديد التأثير المتبادل بين الشخصيات ، ومصير الشخصية (أو مجموعة الشخصيات) موضوع المسرحية . ومن غير الممكن أن يكون هناك فى المسرحية مكان للتردد أو عدم اتمام قول ما ينبغى قوله أو صفات وسطية ، حيث ينبغى أن تكون كل الشخصيات فى حركة سيكلوجية . ان المسرحية عالم متكامل « يتلعه » القارئ جرعة واحدة^(٦) والمسرح احساس جماعى مشترك بالحقيقة . وتنبع صفة الجماعية هذه من ضرورة تفجر الارادة الابداعية لثلاثة أطراف فى آن واحد : الجمهور والمؤلف والمنفذ (الممثل ، المخرج ، مهندس الديكور) ومن غير الممكن أن « يكون المسرح مسرحا حقا الا باندماج هذه الارادات الابداعية فى وحدة واحدة . وحين تلتحم هذه المعايير الثلاثة فى العرض المسرحى التحاما تاما تتم معجزة المسرح دون معوقات . »^(٧) ولكى يتحقق هذا الالتحام ينبغى ادراك أن الكتابة المسرحية لها قوانينها الماثلة لقوانين الموسيقى . واذا كانت قوانين الموسيقى تؤدى الى تطور الجملة الموسيقية الى تيار متكامل وفق معايير الهارمونى واكونتر بوينت ، فان قوانين الكتابة المسرحية تقضى بضرورة الاستحواذ على المشاهد وشد اهتمامه ، وبحيث « يتحول الألف ونصف الألف متفرج الجالسين فى صالة العرض الى مجموع متلاحم فى عدة دقائق ، يتحولون الى جسد واحد يعيش

٤ - المرجع السابق « مهام الأدب » ص ٧٠

٥ - المرجع السابق : من مقال له بعنوان « حول التأليف المسرحى » ص ٢٥٣

٦ - المرجع السابق : من مقال له بعنوان « كيف نكتب » ص ١٣٨

٧ - المرجع السابق : من مقال له بعنوان « المعطف الأزرق فى المسرح » ص ٢٧

مايجرى على خشبة المسرح .» ومن هنا أهمية أن يشعر المتفرج بنفسه في المسرحية على أساس الثقة التي يبعثها فيه الكاتب المسرحي . فالكاتب المسرحي ملزم ببناء هذه الثقة من خلال الكشف عن الخط الرئيسي للمسرحية وعدم الخروج عنه ليتيح للمشاهد أو القارئ متابعة الشخصيات دون توقع أية مفاجآت . كما على الكاتب المسرحي أن يجعل من شخصياته نماذج يرى فيها المشاهد أو القارئ ملامح الحركة الظاهرية والحركة الوجدانية للإنسان بحيث يصبح المسرح الحق معبدا للانفعالات .

كتب ألكسى تالستوى ٤٢ مسرحية أغلبها مسرحيات كوميدية ساخرة ، حيث كانت الكوميديا هى الفن المفضل لديه . ومن أبرز الأعمال ، التى صاغها فى قالب كوميدى ساخر ، مسرحيات «المغتصبون» (١٩١٢) ، «دموع الوقواق» (١٩١٣) ، «كاساتكا» (١٩١٦) ، «الصاروخ» (١٩١٦) ، «أهل الجهل والظلام» (١٩١٧) ، «الحب - كتاب ذهنى» (١٩١٩) ، «عجائب الدنيا» (١٩٢٦) . وجل هذه المسرحيات تبين موقف الكاتب من العلاقات الاجتماعية المعينة ، الا انه فى مسرحية «أهل الجهل والظلام» يتطرق الى الكشف عن السمات الاساسية لمبادئ «الناسك» الرهبان جريجورى راسبوتين فى الحياة وذلك من خلال تقديمه لشخصية «أكيلا» واستخدامه للشعوذة والدجل فى السيطرة على عقول المحيطين به . الا أن «أكيلا» لم يكن سوى شخصية هامشية بالمقارنة بشخصية جريجورى راسبوتين كما سنبين فيما بعد .

وفى رأينا ان مسرحيات ألكسى التاريخية «مؤامرة الامبراطورة» «بطرس الأول» «ايفان الرهيب» «ذات أهمية خاصة من بين ما كتب للمسرح . فالمسرحيات هذه ترتبط ارتباطا وثيقا بتحولات تاريخية عظيمة الأهمية شهدتها روسيا فى عصور مختلفة . فمسرحية مؤامرة الأمبراطورة» تصور تفاقات الموقف الذى ادى الى نهاية الحكم القيصرى واندلاع الثورة عام ١٩١٧ ومن ثم تحول البلاد الى شكل جديد من أشكال البناء الاجتماعى الاقتصادى . ومسرحية «بطرس الأول» تتناول عصرا مليئا بالحركة نحو التقدم فى شتى مجالات العلوم والفنون والقفز بروسيا من دائرة التخلف الى آفاق التقدم وتحديث روسيا وفق معايير تطور اوربا آنذاك . أما مسرحية «ايفان الرهيب» فتصور مرحلة تكون الدولة الروسية الموحدة على يد القيصر ايفان الرابع المعروف بالرهيب والذى كان يخوض حربا داخلية ضد تكتل الأمراء والاقطاعيين ، وأخرى خارجية ضد البولنديين والسويديين . ومن اهم مايميز المسرحية التاريخية عند ألكسى تالستوى هو اعتماده على المستند التاريخى فى وصف العصر وشخصياته . ففى «مؤامرة الامبراطورة»

صور العصر من وقائع محاضر لجنة التحقيق الطارئة التي شكلت لتقصي الحقائق في جرائم كبار رجال الدولة عقب ثورة فبراير عام ١٩١٧ التي أطاحت بالحكم القيصرى في روسيا. أما مسرحيتا «بطرس الأول» و «ايفان الرهيب» فيمثلان تناولا فنيا مسرحى القالب لأحداث هاتين الفترتين التاريخيتين من واقع مخطوطات الدولة الروسية القديمة. ومن ناحية أخرى لم يكن الكسى تالستوى يستهدف بكتابته المسرحية التاريخية إبراز الشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث - جريجورى راسبوتين في «مؤامرة الامبراطورة» ، والقيصر بطرس الأول والقيصر ايفان الرابع في المسرحيتين الأخريين - بقدر ما كان يركز على ملايسات وظروف العصر وتأثيراتها في هذه الشخصية أوتلك. فقد كان يصل الى تصوير العصر التاريخى من خلال الشخصية ، ويرسم الشخصية بتفاعلها مع مناخ العصر. وبما تجدر الإشارة اليه أن مسرحيات الكسى تالستوى التاريخية جاءت بمثابة قراءة في الماضى لخدمة حاضر الشعب. فمسرحية «مؤامرة الأمبراطورة» كتبت عام ١٩٢٥ في وقت بدأ فيه الشعب الروسى تضييد جراح الحرب الأهلية التي أعقبت الثورة البلشفية ، وبذا جاءت المسرحية لتصور جو الفساد والافساد ، وتدخل القوى الخارجية والداخلية في تسيير دفة البلاد ومقادير الناس مما أدى الى قيام الثورة. ومسرحية «بطرس الأول» كتبت عامى ٣٨ - ١٩٣٩ لتصور الشخصية الفذة التي استطاعت بسط ارادتها لتحويل البلاد من التخلف الى أضواء التقدم ، وبذا تواكب المسرحية تطلعات الشعب الروسى في تلك الفترة لاعادة بناء الدولة اقتصاديا واجتماعيا على أسس اشتراكية. أما مسرحية «ايفان الرهيب» فقد انتهت الكسى تالستوى من كتابتها عام ١٩٤٣ وكأنه أراد أن يوجد وجهها للشبه بين الغزو الألمانى للاتحاد السوفيتى ومقاومة البلاد له وبين كفاح ايفان الرهيب للقضاء على بقايا الغزو المغولى في الشرق والزحف البولندى السويدى القادم من الغرب. وعلى النحو كان توجه الكسى تالستوى الى التاريخ بحثا عن القوة الخلاقة التي من شأنها بعث الروح الحماسية لدى أبناء الحاضر.

وقبل أن تناول مسرحية «مؤامرة الامبراطورة» بالتفصيل نود الحديث بايجاز حول مسرحيتى «بطرس الأول» و «ايفان الرهيب» .

تناول مسرحية «بطرس الأول» الملامح الرئيسية لشخصية هذا القيصر والاصلاحات التي قام بها ليجعل من روسيا دولة أوربية حديثة في الربع الأول من القرن الثامن عشر. ولقد ولد بطرس الأول عام ١٦٧٢ ، وتوفى والده القيصر الكسى ميخايلفتش عام ١٦٧٦ ، ومن ثم تولى أخوه الأكبر فيودر الحكم الى أن توفى عام

١٦٨٢ ليخلف وراءه صراعا على السلطة بين افراد الأسرة القيصرية ورجال البلاط المقربين منهم . ولقد أوصى عدد من رجال البلاط وبطريك روسيا أن يتولى الحكم بطرس بدلا من أخيه من أبيه ايفان ، وأعلن مجلس الأعيان ذلك ، غير أن هذا التصرف اثار حفيظة صوفيا شقيقة بطرس من أبيه كذلك ، فأمرت المقربين منها باقتحام الكرملن وفرض رغبتها في أن يكون شقيقها ايفان قيصرا أول وبطرس قيصرا ثانيا . واستقر الأمر على هذا النحو بحيث أصبحت هي وأقرباء والدتها حكام البلاد .

رحل بطرس هو ووالدته الى قرية بريابر جينسكويه بضواحي موسكو ، وهناك طلب أن يختاروا له ستمائة صبي من أولاد الخدم العاملين بالقصر ليلعب معهم لعبة الحرب . وتم تقسيمهم الى كتيبتين . وتحت اشراف ضباط أجانب أخذت الكتيبتان تتدربان على المعارك الحربية واقتحام الحصون ، وعبور الأنهار والحمالات البعيدة . وكانت هاتان الكتيبتان سندا له في مواجهته لشقيقته من أبيه صوفيا حين حاولت القضاء عليه ، حيث تمكن هو وأقرباء والدته والبطريك من الاطاحة بها وارسالها للدير . ومن ناحية أخرى أصبحت الكتيبتان قوام أول جيش نظامى يكونه بطرس في روسيا . كما أدرك بطرس أنه لامناص من انشاء اسطول للبلاد عندما اضطرته الظروف للاشتراك في محصار حصن أزوف التركى من البر ، الأمر الذى كان يجعل طرق امدادات الأتراك مفتوحة من ناحية البحر ، فعكف هو وجنوده على بناء أول اسطول حربى لروسيا في مدينة فارونيج على بحر أزوف ، وبالتالي استطاعت القوات الروسية تضيق حصارها من البر والبحر حتى استسلمت الحامية التركية .

في عام ١٦٩٦ توفى أخوه ايفان وأصبح بطرس قيصرا أوحدا لروسيا ، وبدأ بخطو أولى الخطوات الصحيحة نحو النهوض بالبلاد ، فأرسل بعثة من أبناء الأشراف الشبان للتعلم في مختلف دول أوربا الغربية ، وشارك هو نفسه في هذه البعثة ، حيث قضى ١٥ شهرا في ألمانيا وهولندا وإنجلترا ليتعلم المدفعية وبناء السفن والملاحة البحرية . ولقد اضطر بطرس الى العودة لمواجهة الفتنة التى قام بها الجنود المشاة عام ١٦٩٨ ، ومع عودته يتولى زمام الأمور في البلاد بالكامل ويبدأ في معالجة الصراعات الداخلية والغزو السويدى لروسيا .

تولدت الصراعات الداخلية في روسيا ابان حكم بطرس الأول نتيجة لحالة عدم الرضا من الفئات التى رأت في اصلاحاته اساءة الى مصالحها . فقد عمل بطرس على تطوير الصناعة والتجارة ، فقدم الأموال لمن يريد من التجار لاقامة المصانع وسخر

فلاحى الدولة للعمل بها ، الأمر الذى أدى الى تطور صناعات الحديد والسلاح والذخيرة والجلود وكل السلع الضرورية للجيش والاسطول . وحظر بطرس استيراد السلع المثيلة للانتاج المحلى من الخارج بهدف حماية الصناعة الوطنية . وفى مجال السلطة التشريعية والتنفيذية ، فض بطرس مجلس الأعيان وشكل مجلسا للشورى من ٩ أشخاص يتولى شئون البلاد فى حالة غيابة ، كما أنشأ دواوين للحكومة وفق مختلف مجالات النشاط الادارى والانتاجى . ومما زاد حالة عدم الرضا بين بعض الفئات اخضاع بطرس الأول الكنيسة للدولة ، وانشاء مدارس « دنيوية » للتعليم العام ، ورفع من شأن النبلاء واعتماده عليهم وعلى أبنائهم فى هيئة الضباط فى الجيش والاسطول ، كما أصدر قرارا بحظر زواج أبناء الطبقات العليا فى المجتمع دون تعلم القراءة والكتابة . وكانت محاربة بطرس الاول لمظاهر التخلف الاجتماعى من بين العوامل التى زادت من سخط المحافظين من الأعيان . فقد أجبر الجميع على حلق ذقونهم - وهى التى كانت تعد من مظاهر التقاليد الروسية القديمة ، كما فرض كذلك ارتداء الملابس الاوربية الحديثة بدلا من القفطان الروسى الطويل الكمين والذيل ، ومع تدمير التجار من هذه الاجراءات سمح لهم بطرس بالابقاء على لحاهم نظير ضريبة تدفع عنها . ولقد كان بطرس حاسما فى معاملته للمعارضين الى حد استخدام الاعدام فى مواجهة مثبى الفتن ، بل انه لم يرحم ابنه الكسى من تنفيذ حكم الاعدام فيه حين علم باشتراكه مع الأعيان ورجال الدين فى مؤامرة لقتله والغاء اصلاحاته .

أدرك بطرس الأول أن القوة وحدها هى القادرة على ردع العدو الخارجى ، فأنشأ جيشا قويا واسطولا بحريا وسخر كل موارد الدولة لتدعيمها لدرجة أنه كان ينتزع أجراس الكنائس ليصب منها المدافع الضرورية للجيش . واستطاع بطرس بذلك وقف غزوات السويديين للأراضى الروسية ووضع حد لحرب الشمال عام ١٧٢١ بانتصار روسيا على قوات الملك كارل الثانى السويدى ، وتدعيم الحصون الروسية على سواحل بحر البلطيق ولاسيا بعد بناء مدينة بيتر بورج (تلينغراد الحالية) التى بدأ تأسيسها عام ١٧٠٣ .

ومسرحية « إيفان الرهيب » تصوير فنى للملامح شخصية أول القياصرة الروس على الاطلاق - شخصية ايفان الرابع (١٥٣٠ - ١٥٨٤) حيث كان الأمير الأعظم لمقاطعة موسكو قبل أن يوحد المقاطعات الروسية فى دولة واحدة . وكانت روسيا فى بداية القرن الثالث عشر مقسمة الى عدة مقاطعات مستقلة تفشت بينها الحروب

والمنازعات مما استترفت قوى البلاد . ومع تكوين مقاطعة موسكو المستقلة بدأ العمل على مقاومة الغزو التتارى الأمر الذى تطلب توحيد البلاد حول مقاطعة موسكو . ولقد تمت هذه الوحدة على يد فاسيلى الثالث والد ايفان الرابع ، الا أنها لم تكن قوية الدعائم نتيجة نزعة امراء المقاطعات الى الانفصال ومحاولاتهم لكسب مساندة الدول المجاورة لهم . وفى هذا الجومات فاسيلى الثالث وأوصى بعرش موسكو لابنه ايفان الرابع البالغ من العمر ثلاث سنوات . وتولت حكم البلاد فعليا أمه وأقرباؤها ، الأمر الذى ولد مناخا من التآمر داخل القصر للسيطرة على الحكم من جانب أعمام ايفان الرابع . وتمخضت الدسائس عن مقتل أم ايفان بالسم . وتواصلت أحداث العنف والتصفيات الجسدية بين الطامعين فى الحكم وأنصارهم ، وكان ايفان شاهد عيان على ذلك مما ترك فى نفسه أثارا مرضية . فقد كان عصبي المزاج ، شديد الاندفاع ، شديد القسوة ، انتقامى النزعة ، لا يقبل الخروج على أوامره .

تزوج ايفان عام ١٥٤٧ وبذا أصبح بالغ الرشد كما كانت تقضى العادات الروسية القديمة ، ومن ثم أصبح قيصرا لموسكو وهو ابن السابعة عشرة .

كان أول مقام به ايفان الرابع لمواجهة حالة الاستياء والفتن الشعبية هو القضاء على عدد كبير من الأعيان الذين ساموا الشعب الظلم ، وشكل حكومة من اصدقائه الأوفياء أدخلت بعض الاصلاحات فى أجهزة الحكم بالأقاليم ، وتعيين رؤساء للمدن والأقاليم بمرتب من الحكومة بدلا من نظام اعطاء المدينة أو الاقليم لشخص كهبة يتولى ادارتها وجباية ضرائبها . ولقد أدى ذلك الى تجمع الأعيان والمستفيدين من النظام السابق ضده ، وزاد الأمر تفاقا موت زوجته وانتشار الشائعات بأن اصدقاءه دسوا لها السم ، فنكل بهم أولا ، ثم أعلن عن استعدادة للتنازل عن العرش . غير ان عددا من انصاره اقنعوه بالبقاء قيصرا من منطلق امتداد الصفة الالهية الى كرسي القيصرية . وفى المقابل طالب ايفان الرابع بتقسيم الأراضى الروسية الى أراض زمام القيصر يصبح فيها هو المالك الأوحد ، اما بقية أراضى الدولة فيتولى مجلس الأعيان ادارتها . واستولى ايفان الرابع بذلك على كل اراضى المنطقة المحيطة بامارة موسكو وترك الأطراف للأعيان . وأنشأ ايفان الرابع قوات خاصة بزمام القيصرولى عليها المقربين اليه . وكان جنود هذه القوات يرتدون زيا أسود اللون ويثبتون على سروج جيادهم رأس كلب ومكنسة ، وهذا يعنى أنهم على استعداد لنهش الأعداء وكنس الخيانة من البلاد . وعاشت هذه القوات فسادا وأعملت الظلم والاضطهاد ، وسأقت العديد من الأعيان وملاك

الأراضي الى مقصلة الاعدام بتهمة الخيانة ، ومن ثم تم الاستيلاء على أراض شاسعة تحت دعوى المصادرة . وصنى ايفان الرابع حساباته مع رؤوس الكنيسة والأعيان والنبلاء ، ووسع رقعة أراضي الدولة الروسية على حساب الاستيلاء على الأقاليم المتطرفة التابعة لمعارضيه في سبيل توحيد الدولة حول موسكو.

عمل ايفان الرابع على تديم الدولة الموحدة ، فركز جهده في محاربة بقايا الامارات التتارية في قازان وأستراخان جنوب روسيا ، في سيبيريا شرق البلاد ، هذا بجانب الدخول في حرب مع السويد وبولندا في محاولة للخروج بروسيا الى بحر البلطيق في الشمال الغربى .

اذا كانت هذه هى حقائق التاريخ المجردة فان ألكسى تالستوى في مسرحيته « بطرس الأول » و « ايفان الرهيب » صاغها فنيا من خلال الأحداث ليبرز ملامح الشخصية التاريخية في ارتباطها بتطور الموقف . فنراه في « بطرس الأول » يصور قدرات القيصر المهنية والعلمية ولا سيما مشاركته بالعمل اليدوى لبناء الاسطول و قيادته للجيش في معاركه مع السويديين ، هذا بجانب حسمه الأمور لصالح البلاد حتى لو اقتضى الأمر تأييد حكم مجلس الشيوخ اعدام ابنه ووريث العرش . وتناول ألكسى تالستوى شخصية ايفان الرهيب من خلال صراعاته مع الأعيان بهدف تدعيم وحدة الدولة وسعيه الى توسيع رقعه الدولة الموحدة سواء كان ذلك ناحية الجنوب أو الشمال أو الشرق ، هذا بجانب التصوير الفنى لشخصية هذا « الطاغية » الذى أعمل العنف والارهاب في سبيل تحقيق أهدافه وبحيث التصقت به صفة « الرهيب » لدرجة ان عامة الشعب كانوا يخيفون أولادهم به .

مسرحية « مؤامرة الا مبراطورة »

انتج ألكسى تالستوى في هذا المسرحية منهج المعالجة الفنية للوقائع التاريخية من خلال الشخصيات في ارتباطها بالأحداث . والجدير بالاهتمام أن ألكسى تالستوى في هذه المسرحية لم يعتمد على الوثائق التاريخية فحسب ، بل شاركه في وضع سيناريو أحداثها بافل شيجاليوف - وهو مؤرخ للأدب والفكر الاجتماعى وكان عضواً في لجنة التحقيق الطارئة التى شكلتها الحكومة المؤقتة عقب الاطاحة بالنظام القيصرى في روسيا في فبراير عام ١٩١٧ وذلك للتحقيق في جرائم وزراء القيصر نيقلاى الثانى والمقربين منه . وكان بافل شيجاليوف قد أصدر فى لينينجراد فى الفترة من ١٩٢٤ - ١٩٢٧ سبعة مجلدات بعنوان « سقوط النظام القيصرى » تتضمن محاضر جلسات لجنة

التحقيق مع المسؤولين ابان الحكم القيصرى . ولقد تضمنت المسرحية الكثير من وثائق كتاب بافل شيجاليوف . ولقد ركز الكسى تالستوى فى مسرحية « مؤامرة الامبراطورة » على شخصية جريجورى راسبوتين ووصل من خلالها الى وصف نظام الحكم القيصرى فى تدهوره وضعفه فى مواجهة الأوضاع الداخلى والخارجية . ولنبدأ بعرض لشخصية جريجورى راسبوتين لتبين مدى ما وصل اليه من تأثير فى الأحداث التاريخية فى أواخر حكم القيصرية .

أصبح راسبوتين شخصية محورية فى العديد من الكتب والروايات والقصص هذا فضلا عما يربو على العشرين فيلما سينمائيا وتليفزيونيا . غير أن الشكل الرومانسى طغى فى تصوير شخصية راسبوتين فى الكثير مما كتب وأنتج عنه على الشاشة ، فنراه رجلا جلغا فارع الطول ، أشعت اللحية الطويلة أومصففها ، رجلا يعيش سلسلة من المغامرات المثيرة هى خليط من الدهاء والخداع ، المحن والعريضة ، المعجزات الدينية والدنيوية ، فهو على اتصال بالقوى السماوية ، يتحدث باسمها على الأرض ، ويستخدمها فى شفاء الناس جسدا وروحا ، وغير ذلك الكثير من الأساطير الهلامية ، التى أحاطت بشخصية راسبوتين ، الذى لعب دورا هاما ومؤثرا لا فى حياة آخر القيصرية الروس فحسب ، بل فى تاريخ روسيا فترة ما بين الحرب العالمية الأولى وقيام ثورة فبراير عام ١٩١٧ التى أطاحت بالقيصرية فى روسيا .

والواقع انه كانت هناك تربة خصبة لتشابك الخيوط الرومانسية بالوقائع التاريخية فى حياة هذا الرجل الذى كان « قيصر لروسيا فى الظل » . فقد ولد جريجورى يفيمفتش راسبوتين عام ١٨٧٢ بقرية باكروفسكيه بالقرب من تيومن بسبيريا على بعد آلاف الكيلومترات من قلب البلاد ، ولكنه غزا هذا القلب دونما موهبه أدبيه أو فنية أو علمية . عرف راسبوتين فى شبابه بعدم طهارة الثوب ، وذات ليلة ضبطت متلبسا بسرقة جواد أحد أبناء قريته ، فأوسعه أهل القرية ضربا حتى فقد الوعي ، وبعدها غادر موطنه ليجوب البلاد « طوافا » بين الأديرة والكنائس ليصبح من طائفة « النساك الطوافين » . وهى فئة كانت تقطع البلاد طولا وعرضا مشيا على الأقدام ، ترتدى لباس « الدروشة » وتعيش على ما يقدمه لها الأهالى والأديرة والكنائس .

كان من الممكن أن يبقى راسبوتين فى دائرة النساك الطوافين هؤلاء لولا الظروف ، التى مهدت له الطريق ليخرج الى عالم الأضواء المبهرة فى قصور الأسرة الحاكمة وصالونات كبار الطبقة الأرستقراطية فى روسيا . فقد ساقته قدماه بعد طول طواف الى

بتروجراد عاصمة الامبراطورية الروسية عام ١٩٠٢ .. جاء يحمل توصية من أسقف أبرشية مدينة قازان يطلب من مدير أكاديمية اللاهوت رعاية «الناسك الشيخ» وتقديم معونة مالية له . وفي اللحظة التي دخل فيها راسبوتين مكتب مدير الأكاديمية ابتسم الحظ له وكأنه على موعد معه وبدأ نجمه في الصعود ، اذا كان في المكتب عدد من أصدقاء المدير من بينهم الألمان شفاينباخ وبيجاردت والأب فيوفان القس المقرب من الأسرة الحاكمة ، وهؤلاء الثلاثة لعبوا الدور الأكبر في وصول راسبوتين الى القمة .

بادىء ذي بدء وجد الثلاثة بفراستهم «في الناسك الشيخ» شيئا ما غير عادى : نظراته ، طريقة حديثه ، حركات يديه . ويبدو أن الأب فيوفان أعجب براسبوتين لدرجة جعلته يصطحبه أثناء تروده على بيوت وصالونات بطانة القصر الى أن وصل به الى بيت البرنس نيقلاي نيقلايفتش عم القيصر نيقلاي الثانى والقائد الأعلى للجيش الروسى .

وراق «الناسك الشيخ» للبرنسية . وكانت صديقة ووصيفة للامبراطورة ألكسندرا فيودرنا زوجة القيصر . فأسرعت بتقديم الفلاح «الورع» الى سمو جلالته . وكان لحديثه مع صاحبة الجلالة وقع السحر ، ومن ثم دعت الى القصر الامبراطورى ، حيث دخله اول مرة عام ١٩٠٧ . وهناك التقى بالقيصر نيقلاي الثانى ، وهذا اللقاء بدأ راسبوتين يحظى برعاية الأسرة الحاكمة وتقديرها حتى أصبح رجلها الأول .

مامن شك أن وصول فلاح من الأجلاف مرتديا مسوح «الدروشة» الى القصر ليكون جليس الامبراطور والامبراطورة ، وشخصية واسعة النفوذ تطيح بكل معارض وترفع كل من يدفع ثمن الوصول الى منصب من المناصب ، ولذا كان الجميع يعملون حساب راسبوتين ، يغازله رجال البلاط وكبار الشخصيات فى الدولة - كل هذا أمر به الكثير من العناصر ، التى تثير الخيال الرومانسى . لقد كان راسبوتين ظاهرة فريدة فى تاريخ روسيا ، ذلك لأن مجالسة القياصرة لأهل الثقة كانت تقليدا امتد مئات السنين ، غير أن أهل الثقة كانوا عادة من بين رجال البلاط والارستقراطيين ، ولكن راسبوتين كسر هذا العرف سواء من حيث أصله أو من حيث ما حققه من سلطان فى الدوائر الحاكمة . وهناك عوامل يسرت السيل للراهب القادم من سيبيريا للوصول الى هذه المكانة ، منها ما هو متعلق بشخصية راسبوتين ذاتها ، ومنها ما هو مرتبط بعقلية أفراد الأسرة الحاكمة والمقربين منها ، ومنها ما هو انعكاس للأوضاع العامة فى البلاد .

كان جريجورى راسبوتين ذا نظرة ثابتة ودهاء مميز وخبرة تعامل مع الناس من مختلف الفئات والطبقات وهى خبرة اكتسبها خلال تجواله بين الأديرة والكنائس

وبيوت الأكابر في بقاع روسيا الرحبة . ولقد أفاده تجواله هذا في معرفة الكثير من النصوص المقدسة وقصص القديسين ، هذا بجانب تشربه بروح أداء الصلوات بصوت جهورى ، والمهمة بنصوص مبهمة اللفظ عويصة على الفهم ، والاندماج في الأداء الى حد الهوس . ولقد كانت هذه الموهبة هى السلاح الذى استغله راسبوتين في التأثير في عقول وأفئدة المستمعين له من أفراد الاسرة الحاكمة أثناء المسامرة حول مائدة الشاى في القصر الامبراطورى . فقد كان يقص لهم لساعات طوال أسرار العلاقة بينه وبين السماء ، واتصاله - كرجل ربانى - بالقوى الخفية ، وسعيه الى تطهير البشر من الآثام . كل هذا من خلال الحديث بصوت جهورى ، هامس الترانيم السريعة اللفظ والصلوات المفرطة الحماس . ولقد ساقه دهاؤه الى حقيقة هامة استغلها عل أكمل الوجوه كى يظل شخصية متميزة وسط هذه الطبقة المتحضرة ، التى تربت على اسس الثقافة الأوربية . فقد كان يعلم تمام العلم أنه لن يستطيع أن يصبح رجلا من رجال الصالونات ، ولذا فان التناقض الواضح بينه وبين المحيطين به يمكن أن يكون ورقة رابحة في يده ، فأبقى على شكله غير المهندم كالفلاحين الروس الأجلاف ، واعمل الفظاظ في تعامله وسلوكياته ، حيث كان يعتمد التمثيل بصوت عال في المجتمع ، والبصق في وجود الآخرين والتلمظ أثناء تناول الطعام ، الامر الذى أضفى على شخصيته في القصر مذاقا خاصا بين علية القوم .

ومن ناحية أخرى كانت عقلية أفراد الأسرة القيصرية على استعداد لقبول ظاهرة راسبوتين . فقد كان الايمان بالرقى والسحر والتنجيم مسيطرا على اسرة القيصر . وكان القصر مليئا بالتماثيل والتعاويذ على اختلاف أنواعها وأشكالها ما بين خشبية وصلصالية ونحاسية ، هذا بجانب الأحجية المدونة بها آيات من الكتاب المقدس . ولم يكن من باب الغرابة أن يسبق راسبوتين رجل فرنسي عرف بقوة شحرة ، حيث أسكنه القيصر نيقلای الثانى الغرفة المجاورة لمخدعه كى يعمل وسائله الروحانية لينجب القيصر وريثا ذكرا للعرش بعد ثلاث بنات ! ولم يكن عجيبا أن يهدى الروحاني الفرنسي الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا زوجة القيصر ايقونة ذات أجراس صغيرة تدق وحدها منذرة اياها بالخطر كما أقنعها الرجل ! ولقد فطن جريجورى راسبوتين بفراسته الى خبايا نفوس المتعلمين معه ، واستغل السمات المرضية النفسية لهم ، فأعمل بينهم الهذيان المستغلق على الفهم والمستعصى على الترجمة الى لغة البشر ، هذا بجانب الصيحات الموهوسة لطرد الشرور والعفاريت عن القيصر وأهل بيته . . لقد ألهمته بصيرته الى أن الكلمات والعبارات المبهمة تعد أكثر قدسية كلما استعصى على السمع والفهم

ادراكها ، ولذلك يوغل في الغموض ، فيزداد حديثه وزنا وموهبته قيمة . ولقد ازداد راسبوتين ثقلا في القصر بعد أن تمكن من «معالجة وشفاء» وريث العرش ألكسى . وكان الصبي يعانى من مرض سيولة الدم ، وكان الموت يهدده لو أصيب بخدش ما يعقبه نزيف شديد . وما من شك أن الأسحار والتعاويذ لا سبيل لها الى معالجة مثل هذا المرض الخطير ، الا أن راسبوتين دخل على القيصر والقيصرة بخدع وألاعيب وأقنعها بأنه وحده القادر على معالجة ابنها الوحيد وأملها في امتداد الحكم القيصرى للبلاد . والواقع ان ألكسى كان يتعرض لنوبات من الهستيريا والفرع ، فكان راسبوتين يأتى اليه في المساء والغرفة شبه مظلمة ، ويجلس على طرف سريرة ، ويركز عينيه على الصبي بما يشبه التنويم المغنطيسى ، ويمسح على رأسه ، ويحكى له حكايات بصوت رتيب النغمة ، فيبعث الهدوء في نفسه حتى يستغرق في النوم . ولقد تعود الصبي على هذا ، واستراحت نفسه الى راسبوتين لدرجة ان ظهوره أمام الصبي كان كفيلا بنحمود النوبات التى كان يتعرض لها ، الامر الذى كان ينظر اليه الوالدان كمعجزة من السماء .

لقد تمكن راسبوتين من التغلغل في الحياة الخاصة للأسرة الحاكمة في روسيا ، وبات رجلا مقدسا في عيني الامبراطورة الكسندرا فيودرنا ، ترى الربانية في تصرفاته وكلماته ، ولذا كان التشكك والتشكيك فيما يقول أو يأتى من فعل من باب الآثام . ومن هذا المنطلق كانت تنصح زوجها القيصر بتنفيذ توصيات وطلبات راسبوتين ، ذلك لأن « الرب - كما كانت تقول - أرسله لنا ، وما علينا الا أن نهتم بما يقول لأنه لا يقول شيئا عبثا » ، والأكثر من هذا انها كانت توحى للقيصر أن يتذكر راسبوتين في المواقف الصعبة ، ويطلب منه أن يلهمه الطريق السليم للخروج منها ، لأنه وحده القادر على ذلك نظرا لربانيته وروحانيته . ولما كان القيصر نيقلاى الثانى ضعيف الشخصية ، يفتقر الى الحسم ، محدود الرؤية ، فان تأثير زوجته فيه كان عظيما ، مما أدى الى الرضوخ للكثير من هذه الوصايا وتدخل راسبوتين في كل كبيرة وصغيرة في شئون الدولة .

والواقع ان ربانية وروحانية راسبوتين وتدخله في شئون الدولة لم تكن كلها ظواهر مرتبطة « بقوى سماوية » ، بل كانت عناصر مخطط صاغته قوى تعمل في الظلام استخدمت « الناسك الطواف » وأفسحت له الطريق كى تصل الى ماتريد من أهداف . فقد كانت روسيا تعيش أحداث الحرب العالمية الأولى وقد مزقتها الاضطرابات والأزمات الاقتصادية والهزائم العسكرية المتتالية . ولم يكن القيصر نيقلاى الثانى - كما ذكرنا - ذا شخصية قوية تسمح له باتخاذ قرارات حاسمة في ادارة

شئون الدولة . وكان المناخ السياسي في روسيا آنذاك ينحصر في اتجاهين رئيسيين :
اتجاه ينادى بمواصلة الحرب مع ألمانيا وتعزيز التعاون مع إنجلترا وفرنسا . وكان على رأس
هذا الاتجاه البرنس نيقلاي نيقلاي يفتش - عم القيصر والقائد الأعلى للجيش
الروسية . أما الاتجاه الثاني ، فكان يرى ضرورة عقد صلح مع ألمانيا والرضوخ لشروطها
لتجنب البلاد ويلات الهزيمة . وكان وراء هذا الاتجاه القيصرة ألكسندرا فيودرفنا
والألمانيان شفاينباخ ونيجاردت ، واللذان يرجع اليها الفضل في اكتشاف « مواهب »
الناسك الطواف حين كان في زيارة لمدير أكاديمية اللاهوت عند مقدم راسبوتين اليه .
والجدير بالاهتمام أن القيصرة ألكسندرا فيودرفنا ألمانية الأصل .. فهي ابنة أمير مقاطعة
هسن بألمانيا ، وتزوجت من القيصر نيقلاي الثاني وأصبحت امبراطورة للبلاد عام
١٨٩٤ .

ويبدو أن دهاء راسبوتين وفطنته قد مكناه من تفهم الموقف وتقديره تقديرا
صحيحا ، ولذلك وجد أن الحفاظ على مكانته وسلطانه يمكن في الدعوة الى الصلح
مع ألمانيا وعقد تحالف مقدس معها . ويدل جريجوري راسبوتين .. الذي لم يكن يعرف
الطريق الى الاطلاع على الكتب ، ولا يعرف الكثير من أسماء الدول الأخرى عدا
روسيا .. يدلي بتصريحات للصحافة يؤكد فيها ان التحالف مع ألمانيا أفضل من اندلاع
الثورة في روسيا ، وان ألمانيا دولة قوية بدرجة يصعب معها المخاطرة بمحاربتها ، هذا
بجانب ضرورة الاعتراف بما قدمته ألمانيا لروسيا من فضل ، فالألمان بمثابة « الماكينة » ،
أما الروس فبمثابة « الروح » ، وياحبذا لو اتحدا ، لأن الوقوف في وجه الماكينة الألمانية
يعنى الفناء لروسيا . وعلى هذا النحو نجد أن راسبوتين قد تطرق الى التوجهات
السياسية الى جانب نشاطاته « الروحانية » . ولقد امتد هذا النشاط غير الروحاني الى
محاولة اصلاح الأوضاع في البلاد بالقضاء على الجبهة المعارضة للصلح مع ألمانيا . فلقد
أوصى راسبوتين وبتأييد من الامبراطورة بأقصاء البرنس نيقلاي نيقلاي يفتش من
منصب القائد الأعلى للجيش الروسية وتم ذلك وتولى القيصر بنفسه القيادة عام
١٩١٥ ، وبذا يكون راسبوتين قد تغلّى بالرجل قبل أن يتعشى هو به . فقد كان
البرنس يطالب القيصر دوماً بإبعاد هذا « الصعلوك » عن القصر ، ولكن دون جدوى ،
وبذا لم يتمكن البرنس من تحقيق أمله بشتق راسبوتين على أول شجرة تصادفه حال
اقتربه من مبنى القيادة العامة بحجة أحكام حالة الطوارئ كما كان البرنس يقول
للمقرين له من ضباط القيادة .

لم يكن البرنس نيقلاي نقلا يفتش هو الوحيد الذي كان يسعى الى وضع حد
للملحمة راسبوتين ، الا أن الفشل كان مصير كل المحاولات في هذا الاتجاه نتيجة
مساندة القصر له ، والأدهى أنه ازداد نفوذا لدى الأسرة الحاكمة ، وأصبحت له
اليد العليا في تصريف أمور الدولة وبحيث لم يعد قرار يتخذ فيها الا بموافقة أو بتوصية
منه . ولقد تدخل راسبوتين في الفترة ما بين ١٩٠٩ و ١٩١٦ في تعيين ما يقارب
العشرين وزيرا بجانب ثلاثة من رؤساء الوزارة . وكان المعيار الوحيد لتدخلات
راسبوتين هذه سواء على مستوى الوزراء أو كبار موظفي الدولة هو مدى ولاء الشخص
له ومقدار طاعته لمتطلبات راسبوتين . وكانت شقة راسبوتين في بتروجراد بمثابة غرفة
عمليات يتردد عليها خليط من كبار رجال الدولة وجنرالات الجيش والضباط من
مختلف الرتب .. والكل يشارك في المهرج والمرج حتى وقت متأخر من الليل .. والكل
يسعى كسباً رضاء راسبوتين . ومن خلال أحاديث الموائد ، وصيحات السكاري
من رجال وسيدات المجتمع ، وبين ترانيم الغناء الديني وألحان أغنيات العجر ، ووقع
أقدام راقصي الرقصات الشعبية الروسية ، يخرج جريجوري راسبوتين ، ورغم وجوده في
حالة سكر دائم . بتوصيات وتوجيهات يبعث بها الى الامبراطورة ، فترسلها بدورها الى
الامبراطور في مقر قيادته . وما يذكر أن الامبراطورة أرسلت لزوجها خلال عام ونصف
فقط حوالي ١٥٠ توصية ومطلب لراسبوتين ، وكلها واجبة التنفيذ نظرا لأنها نابعة من
الروح السماوية المتجسدة راسبوتين .

واذا كان هناك بعضا من الملامح الرومانسية في حياة جريجوري راسبوتين ، فقد
شاءت الأقدار أن تحمل نهايته ظلالا منها . ففي ليلة ٢٨ ديسمبر عام ١٩١٦ دعاه
البرنس فيلكس نوسوف الى بيته وأعد له وليمة من الجاتوه والخمور ودس له فيها
السم . وتناول راسبوتين ست قطع من الجاتوه وكأسين مترعتين من الخمر ، ولكنه لم
يتأثر ، فأطلق فيلكس رصاصتين عليه ، فسقط على الأرض ، وحمل رفاق فيلكس
جثته وألقوا بها في فجوة من مياه نهر «ماليا نيفا» بتروجراد المتجمدة ، ورغم ذلك
كان لا يزال على قيد الحياة حتى غرق . وإذا كان راسبوتين قد استغل فكرة ظل يرددها
كثيرا في حضرة الأسرة الامبراطورية ومفادها أن موته يعني هلاك الأسرة الحاكمة ،
فان الصدفة جعلت نهاية الأسرة الحاكمة في فبراير عام ١٩١٧ ، ولكن للملابسات
تاريخية وموضوعية بعيدة بطبيعة الحال كل البعد عن تنبؤات «الناسك الطواف» .
وهكذا كانت نهاية ملحمة جريجوري راسبوتين الداهية ، الذي كان يجهر دوما بنظريته

الخاصة به في الثواب والعقاب وفحواها ان العبد كى يستحق المغفرة لا بد من أن يرتكب الاثم.. ولكنه أفاد منها في حياته الخاصة والعامة الى أن وصل الى حتفه.

يمكن القول ان حياة جريجورى راسبوتين هذه تمثل صورة حية لحقبة تاريخية كاملة في روسيا. فقد كان الحُكم القيصرى يعيش أزمته التى أطاحت به في تلك الفترة. فالقيصر نيقلاى الثانى (١٨٦٨ - ١٩١٨) بدأ حكمه بعد توليه العرش عام ١٨٩٦ بسلسلة من عمليات القمع والارهاب، لذا عرف في التاريخ الروسى بلقب «نيقلاى الدموى». ولقد زج نيقلاى الثانى بالبلاد في حرب مع اليابان انتهت بهزيمة روسيا وتفاقم الأوضاع مما أدى الى اشتعال الثورة ضد النظام في الفترة ما بين ١٩٠٥ - ١٩٠٧. ولقد تمكن النظام القيصرى من قمع الثورة واتخاذ اجراءات عنيفة لتدعيم سلطات الحكومة وحماية الاستبداد القيصرى. ورغم هذا الخط القمعى شديد القسوة، كان نيقلاى الثانى شخصية محدودة الذكاء ولا يتمتع بقدرات تمكنه من ادارة شئون البلاد على الوجه الأكمل. فلم يكن يعين في منصب الوزارة الا الشخصيات الهشة غير الصالحة للحكم. والى جانب ذلك كان نيقلاى الثانى يؤمن بالشعوذة والدجل، الأمر الذى جعل من شئون الدولة ميدانا لتدخلات السحرة والمغامرين. ولقد استمع نيقلاى الثانى عام ١٩١٥ وأثناء الحرب العالمية الأولى الى نصائح زوجته والمقربين منها، وأزاح البرنس نيقلاى يفتش عن قيادة الجيوش الروسية وعين نفسه قائدا عاما لها. ومع نقص الذخائر والامدادات والخلل الاقتصادى داخل البلاد، وعدم توافر القدرات العسكرية لديه، لم تحرز الجيوش الروسية تقدما يذكر في معاركها مع ألمانيا. وفي فبراير عام ١٩١٧ اندلعت الثورة في روسيا وتولت زمام الأمور في روسيا حكومة مؤقتة، وأجبر القيصر على التنازل عن العرش، ثم أُلقي القبض عليه في مارس هو وأفراد أسرته وأرسل الى مدينة يكاترينبورج (مدينة سفردلوفسك الحالية وسط منطقة الأورال)، وانتهى بذلك حكم القياصرة لروسيا. وعقب قيام الثورة البلشفية في أكتوبر عام ١٩١٧ قرر مجلس نواب الكادحين في اقليم الأورال اعدام القيصر وأسرته خشية تحرير الفيلق التشيكوسلوفاكى المضاد للثورة له، وتم اعدامه هو وأفراد أسرته رميا بالرصاص في ١٧ يوليو عام ١٩١٧.

اذا كان من الممكن أن نستشف من حياة جريجورى راسبوتين وحياة القيصر نيقلاى الثانى حقائق تاريخية مجردة، فان الكسبى تالستوى استفاد منها بالقدر الذى يصل بالمطلع على مسرحية «مؤامرة الامبراطورة» الى فهم متكامل لمجريات الأمور في

تلك الحقبة التاريخية . فالكسى تالستوى يقدم الملامح الرئيسية لشخصيتى راسبوتين والقيصر من خلال تصوير فنى يعتمد على المواقف . فراسبوتين فى المسرحية رجل مسموع الكلمة واسع النفوذ ، يصل الى ما يريد من القيصر عن طريق « حلقة وصل » بينه وبين القيصر سواء كان ذلك فى شخص الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا ذاتها أو فى شخص وصيفتها المقربة فيرويفا ، والتي قدمها الكاتب كراوية للأحداث . وراسبوتين هو رجل الدولة القوى الذى يعين ويقلل كبار رجال الدولة وفق الأهواء الشخصية . ومن ناحية أخرى يبين الكاتب شخصية راسبوتين العرييد الذى لا يفى من الثمالة ، ويتعامل مع بنات الهوى ، وينحدر مع شهواته بدءا بزوجة البواب حتى رغبته فى زوجة البرنس يوسوف حيث كانت نهايته . وراسبوتين هو الرجل الذى أوحى الى الامبراطورة بأن تعد نفسها لحكم البلاد بعد الاطاحة بالقيصر اعتمادا على رسالة من السماء . وفى المقابل يصور الكسى تالستوى القيصر نيقلاى الثانى فى تردده وافتقاره الى الحسم . فالقيصر يصفى الى ما تقول زوجته بناء على توصيات الرجل « الورع » راسبوتين ، ويعمل على تنفيذه وان كان يتعارض مع منطق ادارة شؤون الحكم . والقيصر هو الشخص الذى يهتم بجمع الصور الفوتغرافية فى الوقت الذى امتلأت فيه خنادق الجبهة بحث جنود جيشه . والقيصر هو الرجل الذى لاحول له ولا قوة فى مواجهة أزمات البلاد على الصعيد الاقتصادى والسياسى . اذن من الذى يحكم البلاد ؟ زمام الأمور فى يد مجموعة الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا الواقعة تحت تأثير الشعوذة و « كرامات القديس راسبوتين » . وكانت هذه المجموعة تضم فيرويفا - الشخصية ذات الخطوة لدى راسبوتين والقيصرة والقيصر - ووزير الداخلية براتابوف - الذى حاول أن يدخل من نفس الباب الذى دخل منه راسبوتين فادعى بعد مقتله أن روح الرجل القديس حلت به - والبنكير اليهودى روينشتين والجواهرجى اليهودى كذلك سيما نوفتش - صاحب المال اللذان أغدقا منه على راسبوتين كى يخلص النفوس البشرية من آثام الدنيا .

وعرض الكسى تالستوى لفكر الجبهة المعارضة من خلال شخصيات البرنس فيلكس يوسوف والبرنس ديمترى بافلتش - وهما من أقرباء القيصر - ويورشكفتش - وهو رجل سياسة وعضو بمجلس الدوما . وكانت هذه المجموعة ترى أن خلاص روسيا يكمن فى القضاء على راسبوتين ، ومن ثم كان ترتيبها المحكم لقتله . وكانت هذه المجموعة ترى الاطاحة بالقيصر نيقلاى الثانى

وتنصيب البرنس ديمتري بافلقتش قيصرًا للبلاد بدلامنه واعمال « السوط » في الهاب ظهور المواطنين للقضاء على الاضطرابات في روسيا . غير أنها لم تتمكن الا من تنفيذ الجزء الأول من مخططها ، حيث تمكن البرنس فيلكس من اجتذاب جريجورى راسبوتين الى بيته على أمل أن يريه زوجته « ايرينا » . ولما كانت النزوة من أهم مكونات شخصية راسبوتين ، فانه انساق وراء الطعم حيث كانت نهايته .

كانت نهاية جريجورى راسبوتين حقا مؤشرا. لنهاية نظام كامل سام مواطنيه كل أشكال القهر والاستبداد - نظام كان يفتقر الى العقل الواعى الذى يربط بين مصالحه ومصالح أفراد الشعب . . نظام كان يفتقر الى الايمان الحق فأخذ يلهم وراء ترهات المنجمين والسحرة والمغامرين بالشعوذة والدجل . ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يعالج فيها الكسى تالستوى موضوع ايمان الناس بالسحر والشعوذة . فقد تناول هذا الموضوع فى مسرحية « أهل الجهل والظلام » ، حيث قدم شخصية بها بعض ملامح شخصية راسبوتين وهى شخصية « الناسك أكىلا » . غير أن أكىلا كان يتعامل مع بيثة من أفراد الشعب العاديين ولم يكن ليصل بقدراته المتواضعة البدائية الى ما وصل اليه راسبوتين . ومن ناحية أخرى ان الخلفية الكوميديية فى مسرحية « أهل الجهل والظلام » فرضت ذاتها على الخط الأساسى للمسرحية المبني على قصة حب بين البطلة وبين أحد البرنسات ، الأمر الذى يقتضى الاعتماد على خيال الكاتب فى سرد الأحداث وتصوير شخصوها . أما مسرحية « مؤامرة الامبراطورة » فتعتمد أساسا على حقائق تاريخية محددة عالجهها الكاتب فنيا ومع بعض من الخيال ولكن بنسبة ضئيلة ، ذلك لتصبح ، الى جانب كونها عملا فنيا ، قراءة فى التاريخ (٨) .

(٨) اعتمدنا فى كتابة هذه المقدمة على كتابات المؤرخ م. كاسفينف التى صدرت على شكل مقالات فى مجلة « زفردا » تحت عنوان « ثلاث وعشرون درجة الى اسفل » ، ولاسيما العدد ٧ عام ١٩٧٣ . دار « الأدب الروائى » للنشر . ليشنجراد . صفحة ١١٠ - ١٥٢

مؤامرة الامبراطورة

تأليف : الكسي تالستوي

ترجمة : د. فوزي عطية

مراجعة : د. سميرة عفيفي

العنوان الأصلي للمسرحية :

АЛЕКСЕЙ ТОЛСТОЙ

СОБРАНИЕ СОЧИНЕНИЙ

в десяти томах

ЗАГОВОР ИМПЕРАТРИЦЫ

*Пьеса в пяти действиях,
десяти картинах с прологом*

(Сценарий совместно с П. Г. Щеголевым)

ГОСУДАРСТВЕННОЕ ИЗДАТЕЛЬСТВО
ХУДОЖЕСТВЕННОЙ ЛИТЕРАТУРЫ
МОСКВА 1960

شخصيات المسرحية

الذات الفاعلة

رئيس لجنة التحقيق	Председатель Чрезвычайной след-
الطائرة	ственной комиссии.
فيروفا أنا ألكسندر فنا	Вырубова Анна Александровна.
خادم فيروفا	Лакей Вырубовой.
البرنس أندرونوف : مفامر	Князь Андроников-авантюрист.
البرنس فيلكس يوسف : وصيف البلاط	Феликс князь Юсупов-паж.
السيدة	Барышня.
براتايف	Протопопов.
المريضة	Сестра милосердия.
الملازم س : ياور	Адъютант, поручик С.
القيصر نيقلاي الثاني	Царь Николай Второй.
القيصرة ألكسندرا فيودوفنا	Царица Александра Федоровна.
راسبوتين جريجوري يفيموفتش	Распутин Григорий Ефимович.
كايبيكين { مخبران	Копейкин } сыщики.
مكهارتسوف {	Скворцов }
دونيا : طاهية راسبوتين	Дуня-кухарка Распутина.
زوجة البواب	Дворничиха.
الراهب	Монах.
سيمانوفتش : من رجال البورصة	Симанович-биржевой делец.
دابر فولسكي	Добровольский.
شتورمر : رئيس مجلس الوزراء	Штурмер-председатель Совета ми-
	нистров.
الجنرال ألكسييف	Генерал Алексеев.

Дежурный офицер.	المصابط النوبتجي
Генерал Пустовойтенко.	الجنرال بوستافويتنكا
Трепов-председатель Совета министров.	تريوف : رئيس مجلس الوزراء
Великий князь Дмитрий Павлович.	البرنس الأعظم دميتري بافلوفتش
Пуришкевич.	بورشكفيتش
Рубинштейн-известный биржевой воротила.	روينشتين : من كبار رجال البورصة المعروفين
Лазаверт-доктор.	لا زافерт : طبيب
Лакей Александры Фёдоровны.	مخادم ألكсандра فيودرفنا
Хабалов-комендант Петрограда.	خابالف : قائد حامية بتروجراد
Комендант тюрьмы. Военные агенты.	قائد السجن . مندوبون عسكريون
Цыганки и цыгане.	عجريات و عجير
Рабочие.	عمال



الفصل الأول

غرفة صغيرة في حصن ترويتسكوى بقلعة بترا بافلسك^(١) . السادس
من مايو عام ١٩١٧ . طاولة يجلس اليها رئيس وأعضاء لجنة التحقيق
الطارئة.^(٢)

الرئيس : سننظر اليوم في أمر البؤرة الرئيسية والخفية ، التي
كانت تصنع السياسة الداخلية ابان الأشهر الأخيرة
من النظام الامبراطورى هذه البؤرة - تلك الشرذمة
من الوحوش والمغامرين.... أقصد فيروبيفا
وراسبوتين... ووزير الداخلية براتابوف... ووزير
العدل دابرافولسكى... والبرنس المغامر خرب الذمة
أندرونيكف... والصحفى عميل البوليس السرى
ماناسيفتش - مانويلف... والبنكير ديمترى
روبتشتين... والجوهرجى سيمانوفتش... الى
آخره... وكانت الامبراطورة ألكسندرا فيودرفنا على
رأس هذه الشرذمة المتباينة المشارب والاتجاهات .
ولقد أتاح نظام السلطة القيصري لهذه المجموعة من
الناس السيطرة على مقدرات الأمور فى
الامبراطورية... فقد كانوا يقومون بتعيين كل من هم

١ - قلعة بترا بافلسك أقيمت عام ١٧٠٣ بالقرب من الضفة اليمنى لنهر نيفا لتصبح نواة لمدينة
بطرسبرج (لينينجراد الحالية) . ولقد حولها النظام القيصرى الى سجن للسجناء السياسيين بعد أن
فقدت أهميتها فى الدفاع عن المدينة .

٢ - لجنة التحقيق الطارئة هى اللجنة ، التى شكلتها الحكومة المؤقتة عقب الاطاحة بالقيصر فى
فبراير عام ١٩١٧ للتحقيق فى جرائم المسئولين فى النظام القيصرى .

في حاجة اليه في مناصب الوزراء ، كما كانوا يتلاعبون بمناصب أعضاء مجلس الدولة وفق أهوائهم... هذا بجانب انهم كانوا يمهّدون للقضاء على مجلس الدوما^(٣) عن طريق فض المجلس وتشيتت أعضائه من آخر لآخر... وكانت هذه الجماعة تتدخل تدخلا نشطا في شؤون وأعمال القيادة العليا للجيش . وبالإضافة الى ذلك كانت هذه المجموعة على اتصال بعملاء ادارة مكافحة التجسس بالمخابرات الألمانية... كانت هذه المجموعة من الناس تستعين بالسحرة وقارئي الكف وتستقدمهم الى البلاد أينما وجدوا.. كانت البلاد تنزف دما.. والثورة تدق أبواب بروجراد.. وهم منشغلون بقراءة الطالع والمعجزات الخوارق... ووسط دخان الهوس الجنسي الملهب ، والتنكيل بالخصوم ، والشعوذة ، والجريمة.. كانوا يعدون لأمر ما لايزال غير معروف لنا معرفة تامة.. ان ما نعرفه ليس سوى مشاهد من هذه الصورة الكثيبة.. ومن الضروري أن يستهدف التحقيق اليوم جمع هذه المشاهد في وحدة متكاملة.. وسوف نحقق اليوم مع شخصية من أهم شخصيات هذه البؤرة الخفية ، التي كانت تتحكم في حياة وهلاك الشعب الروسي بملاينه المائة والثمانين.. أدخلوها.. يدخل القومندان فيروفا . وهي امرأة ممتلئة الجسم مستديرة الوجه ، شعرها بنى فاتح ، وملامح

٣ - مجلس الدوما : مجلس نيابي تشريعي مقيد الصلاحيات أسسته الحكومة القيصريّة عام ١٩٠٦ واستمر يعمل حتى عام ١٩١٧ .

وجهها بسيطة التعبير. ترتدى فيرويفا فستانا
سماوى اللون.

الرئيس : هل اسمك هو أنا ألكسندر فنا فيرويفا ؟

فيرويفا : نعم .

الرئيس : اجلسى .. انك تمثلين الآن أمام لجنة التحقيق

الطارئة التى تم تشكيلها لتقصى الحقائق فى الأعمال
غير القانونية ، التى اقترفتها الشخصيات ذات
المناصب الرفيعة فى النظام القديم .. وعليك أن تجيبى
على الأسئلة ، التى توجه اليك بكل صدق وصراحة .
كم عمرك ؟

فيرويفا : اثنان وثلاثون عاما .

الرئيس : هل أصبحت وصيفة بالقصر القيصرى منذ عشر
سنوات ؟

فيرويفا : لقد تزوجت عام ١٩٠٧ .. لست أدرى .. كم
يكون ذلك اذن ؟

الرئيس : بعدما أصبحت وصيفة .. هل ارتبطت بعلاقات ودية
مع أسرة القيصر على الفور ؟

فيرويفا : ما هذا الذى تقول يا عزيزى ؟ ! ليس الأمر على هذا
النحو ..

الرئيس : أعتقد انك لن تحاولى انكار ذلك .. فقد كنت فى
السنوات الأخيرة على صداقة وطيدة مع أسرة القيصر
ومع الامبراطورة على وجه الخصوص ..

فيرويفا : طبعاً .. فقد كنا نلتقى معا ..

الرئيس : وبصفة متكررة ؟

فيرويفا : يمكن القول انهم كانوا يدعوننى الى القصر دائماً ،

كما كانوا يقومون بزيارتي كذلك .. أعتقد ان الحياة في القصر أمر سهل ؟ لا .. ليست سهلة على الإطلاق .. يصعب على الانسان الصريح الصدوق العيش في القصر .. ولقد كنت بسيطة متواضعة في تصرفاتي ، ولذا لم أرسو العذاب في العشر سنوات هذه .

الرئيس : على أى أساس تم التقارب بينك وبين الامبراطورة ؟
فيرويفا : كنا نتلقى دروسا في الغناء معا .. كان صوتها منخفض النبرات ، وصوتي على النبرات ، الأمر الذى جعل صوتينا متناسبين .. والى جانب ذلك كنا نأخذ سويا دروسا في الرسم .. وكنا نخطط الملابس سويا (تضحك) ونتحدث معا ..

الرئيس : فى أى وقت وتحت أية ظروف دخل حياتكما هذه راسبوتين ؟

فيرويفا : لقد رايته عند البرنس الأعظم نيقلايفتش . (٤)
الرئيس : القائد الأعلى للجيش سابقا ؟
فيرويفا : نعم .. نعم .. لقد جاءهم الأسقف فيوفان بناسك عابر سبيل طريف الشخصية يقرأ الطالع .. ولقد أذهل الجميع ..

الرئيس : وم أذهل الجميع على وجه التحديد ؟
فيرويفا : الأمر غاية في البساطة . لقد مرض كلب البرنس الأعظم وطلب من الطبيب البيطرى معالجته كى يشفى .. غير أن حالة الكلب كانت ميثوسا منها .. ولجأ الطبيب البيطرى وهو فى حالة من اليأس والقنوط الى هذا الناسك عابر السبيل .. وعندئذ قرأ

٤ - البرنس الأعظم : لقب كل من تمت بصلته القرابة للقيصر.

الناسك تعويذة على الكلب فشنى .. وأخذ الجميع
يقولون آنذاك .. هذه معجزة .

الرئيس : وهذا الناسك عابر السبيل كان راسبوتين ؟

فيرويفا : نعم راسبوتين .

الرئيس : وهذه المعجزة .. أى شفاء الكلب .. يبدأ تأثير
راسبوتين على أسرة القيصر؟

فيرويفا : كان هناك الكثير غير ذلك أيضا .. على سبيل
المثال ، حين كان وريث العرش يمرض كان
الامبراطور والامبراطورة يرسلان فى طلب راسبوتين ،
ويطلبان منه الصلاة من أجل ابنهما .. وكان وريث
العرش كثير المرض ..

الرئيس : ألم يقل راسبوتين ان حياته ترتبط ارتباطا خاصا بحياة
أسرة القيصر؟

فيرويفا : لقد رأى رؤية فى المنام وبعدها كان يردد دائما :
عليكم أن تتذكروا أنه طالما أنا على قيد الحياة فما من
شيء يخافه بابا وماما .

الرئيس : ومن بابا هذا ؟

فيرويفا : هكذا كان يسمى الامبراطور .. حامى حمى الديار
الروسية .

الرئيس : ومن هى ماما هذه ؟

فيرويفا : الامبراطورة ..

الرئيس : وهل كان القيصر والقيصرة السابقان يؤمنان بهذه
النبوءة؟

فيرويفا : كانا يريان فى راسبوتين رجلا ربانيا .. أرسله الرب
لهما .. وكانا يؤمنان بأن الرب يتحدث على لسانه .

الرئيس : ألم تسمعى فى وقت من الأوقات أن راسبوتين من طائفة «أتباع الرب» ، والتي تؤمن بتجسد روح المسيح فى جسد أحد أبناء الطائفة أثناء حركات النشوة الدينية العنيفة .

فيرويفا : ما هذا الذى تقول ؟ لم يقل لى شيئا من هذا القبيل فى أى وقت من الأوقات .. لقد كان يحدثنى عن رحلاته .. انها كثيرة .. لقد كان فى القدس .. ولا أذكر أين كان كذلك .. لقد قطع روسيا كلها على قدميه محملا بالأثقال ..^(٥) لاننى أنه ناسك عابر سبيل ..

الرئيس : ولكنه فى بطرسبرج كان يرتدى قمصانا حريرية ولم يكن يحمل أثقالا ..

فيرويفا : هذا صحيح .. فقد كانت النساء تهديه الملابس من صنع أيديهن طول الوقت .. ورغم ذلك يبدو لى أنه كان يحمل شيئا ما ..

الرئيس : ولم تقولين « يبدو لى » ؟

فيرويفا : لقد كان يقول ان بدنه يؤله ..

الرئيس : ربما كان بدنه يؤله نتيجة العريضة .. هل كنت تعلمين بعريدته مع الغجر وبافراطه فى الشراب وفسقه ؟

فيرويفا : هذا غير صحيح .. فقد كانت رسالته فى الحياة هى اقتلاع التروات من نفوس الناس .. على سبيل المثال ما حدث فى تابولسك^(٦) ، حين أجبر سبع وصيفات

٥ - المقصود سلاسل وحلقات من الحديد كان يحملها المتعصبون دينيا بهدف تعذيب النفس ،

وامانة حواس البدن ، والزهد .

٦ - مدينة فى سيبيريا .

على غسله في الحمام .. ولقد تناولت الصحف هذا الأمر على نطاق واسع ، ولكن بشكل مغاير للواقع .. وكل ما كتب يحز في النفس ويؤلها .

الرئيس : ان ما بهما هو علاقتك براسبوتين .. هل كنت تلتقي به كثيرا؟

فيرويفا : لم تكن تربطني به أية علاقة .. أولا .. انك تعلم أنه ما من امرأة يمكن أن توافق على حبه .. انه عجوز .. كم كان عمره ياترى ؟ .. أعتقد حوالى الخمسين عاما تقريبا .

الرئيس : (يريها كراسية) : هل هذه كراسيتك ؟ هل هذا هو ما كنت تكتبينه؟

فيرويفا : من المرجح أن ما بها قديم .

الرئيس : وهل لديك ما هو أحدث ؟

فيرويفا : لا ...

الرئيس : انها تحتوى على برقيات .. برقية من راسبوتين يقول فيها : « لا تنسى ما يخص المطران نظير المنادمة في كاسترما . فليحمل الهدية . روحى تصلى من أجلك عن طيب خاطر . قبلاتى لك . » ما معنى : لا تنسى . ما يخص المطران في كاسترما . فليحمل الهدية ؟

فيرويفا : آه .. كان يقصد الأسقف فارنافا .

الرئيس : على ما يبدو .. يطلب راسبوتين منحه صليبا للصدر مقابل مضايفته الرائعة له في دير مدينة كاسترما ويطلب منك المساعدة في ذلك .

وهل حصل فارنافا على الصليب؟

فيرويفا : نعم .. حصل عليه .

الرئيس : تقول البرقية « روحى تصلى من أجلك . قبلاتى لك »
.. هل سمحت لراسبوتين بتقبيلك ؟

فيروبيفا : كانت هذه هى عادته .. فقد كان يقبل الجميع
ثلاث مرات كما يفعل الأرثوذكس الروس .

الرئيس : ألم تلاحظى فى هذا الناسك عابر السبيل شيئا ما
خاصا ؟ من المحتمل أنه كان يقبلك لا ثلاث
مرات ، بل أكثر بكثير ؟

فيروبيفا : ما هذا الذى تقول ؟ ! لم يكن رجلا جذابا بالمرّة .

الرئيس : هناك برقية من راسبوتين تقول « له الله الكهل . انه
لا يصلح لشيء . يا حبذا لو تم عزله » .. من هو هذا
الكهل ؟

فيروبيفا : شتورمر .. رئيس مجلس الوزراء .

الرئيس : راسبوتين يطلب عزله ! .. يبدو أن هذا الناسك عابر
السبيل كان يشغل بعض الشيء بالسياسة كذلك .

فيروبيفا : سمعت شيئا من هذا القبيل .. ولكنه لم يشغل معى
بالسياسة على الاطلاق .

الرئيس : ألم تشتغلى أنت بالسياسة ؟

فيروبيفا : (متعجبة) أنا ؟ !

الرئيس : ألم تتدخلى فى التقارير المقدمة الى الجهات العليا على
الاطلاق ؟

(فترة صمت) .

ألم تقومى بتعيين الوزراء ؟

(فترة صمت)

ألم ترتبى لقاءات بين الامبراطورة والوزراء ؟

فيروبيفا : أقولها كلمة شرف .. انى لم أفعل شيئا من هذا القبيل .

الرئيس : من الأفضل عدم اقحام الشرف هنا .

(فترة صمت)

هناك برقية أخرى من راسبوتين بتاريخ ٢ نوفمبر عام ١٩١٦ .. برقية من بطرسبرج .. برقية عاجلة .. المرسل اليه .. فيروبيفا .. العنوان .. القطار الخاص بصاحبة الجلالة . مقر القيادة العامة للجيش .. تقول البرقية :

« فليبق كالينين يوما واحدا فقط . لا ينبغي الابقاء عليه أكثر من هذا بحال من الأحوال » .. ومن كالينين هذا ؟

فيروبيفا : كان راسبوتين يسمى أحدهم هكذا .. أحد هؤلاء السادة .. انه كان يسمى براتابوف هكذا .

الرئيس : ولماذا يرسل راسبوتين لك برقية في هذا الشأن ؟

فيروبيفا : من المحتمل أنه قد اشتاق اليه كثيرا .. فقد كان راسبوتين يحب براتابوف حبا شديدا .

الرئيس : ألدك علم بأن راسبوتين أوصل براتابوف من خلال وساطتك الى كرسى الوزارة ؟

فيروبيفا : لم يكن هذا من خلالي على ما أعتقد .. فعندما وصل براتابوف من الخارج حظى بمكانة كبيرة في قصر الامبراطورة ، ثم ذهب بعد ذلك الى القيادة العامة للجيش ، وهناك قام الامبراطور بتعيينه وزيرا .

الرئيس : ألدك علم كذلك أن هذه البرقية ، التي تحمل تاريخ الثانى من نوفمبر ، قد أرسلت في الوقت الذى كان مجلس الدوما في صراع عنيف مع براتابوف ،

وكان يطالب بعزله ؟ وها هو راسبوتين يصرف البرقيات
المرسلة باسمك على أن تقومى أنت والامبراطورة
ألكسندرا فيودرفنا بتأييد براتابوف والوقوف بجانبه في
القيادة العامة للجيش .

فيرويفا : ياله من أمر فظيع لم تكن تحتمله النفس ! فقد كان
الجميع .. أقولها لك مرة أخرى .. يلجأون اليّ
بمختلف الطلبات .

الرئيس : هل تعرفين قضية ماناسيفتش - مانويلف .. المتهم
بارتكاب جريمة ؟

فيرويفا : انه رجل متهور ودنيء .

الرئيس : ولكنك كنت تبذلين جهدك ألا يحاكم
ماناسيفتش - مانويلف !

فيرويفا : لقد طلبت احدى السيدات منى ذلك .. أخذت
ترجوني حتى ركعت أمامى .. لقد تقدمت هى
بطلب ، ولم أفعل أكثر من توصيل الطلب .

الرئيس : لقد حوكم ماناسيفتش - مانويلف وأثبتت المحكمة
ادانته بالتهمة .. ولكن بعد أن أوصلتى الطلب هذا ،
تلقى وزير العدل برقية بالشفرة من الامبراطور أعقبها
اطلاق سراح ماناسيفتش - مانويلف ..

فيرويفا : أحقا تم ذلك ؟! أمر غريب جدا ..

الرئيس : ألم تتصلى براسبوتين تليفونيا قبل تعيين شتورمر وزيرا
للداخلية لتسأليه من الذى يمكن تعيينه فى هذا
المنصب ؟

فيرويفا : هذا لم يحدث على الاطلاق .. ولم أفعل هذا ؟ فقد

كانوا يستطيعون تعيين من يريدون بأنفسهم ودون تدخل منى .

الرئيس : ولكن معلومات ادارة البوليس السري التي لدينا تفيد أنك اتصلت به تليفونيا .

فيروبيفا : كان المخبرون من ادارة البوليس السرى يقومون

بالحراسة على سلم بيت راسبوتين بصفة دائمة .. وكانوا يدخلون بيته ، بل والأكثر من هذا أنه كان يشرب الشاي معهم .. كما انهم قد سمموا القطط الموجودة بالبيت .. وكانوا يكتبون كل مايرد بخاطرهم من حماقات ويرسلونها الى ادارة البوليس السرى ..

الرئيس : أليست أنت التي عينت دابرافولسكى وزيرا للعدل ؟

فيروبيفا : لم أكن أعرفه على الاطلاق .. انه رجل بشع وكريه الى مالا حدود .

الرئيس : لقد حدث فى بيتك الصغير لقاء بين دابرافولسكى

وبين الامبراطورة ، وبعده بثلاثة أيام عين دابرافولسكى وزيرا ..

فيروبيفا : انه البرنس أندرونيكف الذى أعد لذلك .. انه

لا يطاق .. كان يحشر نفسه فى أمور كل الوزراء ، كما كان يفعل أيضا معى .. كان يبعث لى بالحلوى .. ويكذب دوما ..

الرئيس : والآن اسمح لى بعرض الموضوع بصراحة .. لقد

كنت أنت حلقة الوصل بين راسبوتين وبين الامبراطورة الكسندرا فيودرفنا .. وبناء على رأى راسبوتين ، والذى كان له تأثير لا حدود له على الامبراطورة ، كان يتم تعيين الوزراء ، وعزل من لا يصلح منهم ، ويتم اختيار من يشغل المناصب العليا

من بين شخصيات معينة .. فلم كان يفعل هذا
كله؟ .. ماذا كان هدفه من هذا كله؟

فيروبيفا : وأى هدف كان هناك؟

الرئيس : نحن نعلم من التحقيقات السابقة أن راسبوتين كان في
الفترة الأخيرة يركز على أن « القيصر لم يعد يصلح » ،
ويردد قوله « بابا لا يفهم شيئا » .. ألا توجد صلة بين
التغيرات الوزارية وبين الفكرة القائلة ان ألكسندرا
فيودرنا يجب أن تكون مثل يكاترينا الثانية؟^(٧)

فيروبيفا : (تلتزم الصمت وترمش بعينها)

الرئيس : ألم يدر حديث حول الاطاحة بنيقلاي الثاني واطلاق
وصاية الكسندرا فيودرنا على العرش؟

فيروبيفا : آه .. يا عزيزي .. انى حقا لا أعرف شيئا ..

الرئيس : (يضع أمامها مظروفا) أتعرفين هذه الوثائق؟ والآ
أعتقد أنه من الأفضل أن تقولى الحقيقة كلها ..
فيروبيفا تخفى وجهها بيديها .. اظلام

المشهد الأول

منزل فيروبيفا الصغير في تسارسكويه سيلو^(٨) صالة غير كبيرة مطلية
جدرانها بلونين ، ذات أعمدة وعقود مزينة في جوانبها .

فيروبيفا : (تفض البرقيات بعصبية ثم تقرأها . من بين أسنانها)
تهانى .. تهانى .. تهانى (تتوقف عند احدى
البرقيات ، تلقى الأخباريات ، تقرأ البرقية وتصدر

٧ - يكاترينا الثانية (١٧٢٩-١٧٩٦) امبراطورة روسية معروفة قامت عام ١٧٦٢ بانقلاب في
القصر بمساعدة الحرس القيصري مما أدى الى عزل زوجها القيصر بيوتر الثالث وقتله بعد ذلك ، ومن
ثم استولت على الحكم .

٨ - تسارسكويه سيلو - ضاحية بالقرب من بتروجراد (لينينجراڊ الحالية) وتسمى الآن مدينة
بوشكن .

صرخة ضعيفة) هذا مستحيل .. هذا مشين (تتجه نحو التليفون وتلتقط السماعة) انى اطلب بتروجراد .. رقم ١٥٣٥٣ .. اطلب جريجورى يفيمفتش .. فيرويفا تطلبه .. غير موجود؟ رحل؟ رحل الى هنا؟ (تضع السماعة)

الخادم : (يدخل) البرنس أندرونيكف .

فيرويفا : دعه يدخل .

أندرونيكف : (يدخل حاملا علبة شيكولاته وزهورا . يقبل يدها) أهنتك .. أهنتك ياأنا ألكسندرفنا الرائعة .. لقد جئت بالسيارة الى هنا مباشرة ، وفقدت اطارين ! هناك أخبار غير سارة !

فيرويفا : اجلس .

أندرونيكف : فى جلسة مجلس الدوما المسائية ...

فيرويفا : انى أعرف .. ماهى التفاصيل ؟

أندرونيكف : أحد هؤلاء اليساريين .. لقد نسيت اسمه .. ولكن هذا غير مهم .. المهم أحدهم .. وياقة قميصه قدرة أخذ يتحدث بوقاحة متناهية .. فذكر فى حديثه راسبوتين ، وذكر ...

فيرويفا : ذكر اسمى ؟

أندرونيكف : نعم ذكرك أنت ياأنا ألكسندرفنا .. انه يطالب أن يتضمن جدول الأعمال فى جلسة بعد غد استجابا حول أحداث العريضة فى فيلا روده^(٩) وهى الأحداث التى ضخمتها الى حد غير معقول الصحافة اليهودية .

٩ - فيلا روده : منطقة حدائق خارج اطار مدينة بتروجراد كان الفجريقدمون فيها عروضاً للفناء والرقص .

فيروبيفا : لم تكن هناك عريضة بالمرّة .. ان هذا من اختراع الصحف اليهودية .

أندرونيكف : عزيزتي أنا ألكسندرفنا .. انا نعلم أن جريجورى يفيمفتش كان يفرج عن نفسه فى فيلا روده .. وهاهى النتيجة .. استجواب .. لقد أخذ رادزيانكا وهو فى مقعد الرئاسة يطنطن بجرسه ، ولكن بصوت لا يخيف ذبابة .. كنت فى بيتى أصلى .. واتصلوا بى من مجلس الدوما ، فهرعت الى «النادى الروسى» .. وفى البهو التقيت بأرلوف ، الذى اندفع نحوى سائلا : هل سمعت بالأخبار يا برنس ؟ ان هؤلاء السياسيين الجدد المحدثين .. الاشتراكيين واليهود .. يتطاولون ويلوحون بأيديهم القدرة تجاه العرش .. واضطر الوطنيون الحقيقيون الى الصمت .. لقد أصبحنا فى مؤخرة الركب .. فسألته : هل شتورمر فى النادى .. فقال : لا .. فقلت : وهل خفاستوف غير موجود كذلك .. فرد بالنفى كذلك .. وعندئذ اتصلت بشتورمر تليفونيا .. فردوا قائلين : رئيس مجلس الوزراء لا يستطيع الحديث فى التليفون .. فاتصلت بخفاستوف بالتليفون .. فقالوا لى كذلك : وزير الداخلية لا يستطيع الحديث فى التليفون .. وعندئذ أسرعى الى الادارة العامة لشئون الصحافة ، واستدعيت الرقيب ، وبدأت أعنفه ، فقال لى : ان الرقابة العسكرية ، هى التى تفحص محاضر اختزال جلسات مجلس الدوما ، وهرعت طائرا الى الرقيب العسكرى ، وأخذت أعنفه .. وبعد ذلك تناولنا

بروفات الصحف بالفحص .. وقت بحذف المواد
المتعلقة بالاستجواب ، وقلت له اقرأ .. فشحب
وجهه .. وهاهى مادة محضر الجلسة (يري البروفة
لفيروففا ويمسح جبينه بالمنديل) ستصدر الصحف
اليوم وبها عمود أبيض ..

فيروففا : (تقرأ) هذه بكل بساطة وقاحة !

أندرونيكف : هذا تطاول خسيس .. ولولاى ...

فيروففا : انك صديق مخلص .

(يقبل يدها)

سأذكر للامبراطورة ولاءك .. ولكنى غير راضية عن
شتورمر .. لقد عين فى منصبه ليكون دكتاتورا ، لا
ليقف مكتوف الأيدى ..

أندرونيكف : أنا ألكسندرفنا .. ان شتورمر على ولاء للعرش قلبا

وقالبا .. ان شتورمر مخلص القلب .. انى أعرف لم
تزوين ما بين عينيك .. ان شتورمر يغازل مجلس
الدوما .. انه يلعب معه لعبة القط والفأر .. ومن
الممكن فى نهاية المطاف اصدار الأمر له بوقف هذه
اللعبة .. ما رأيك؟! ولكن الأمر مختلف بالنسبة
لخفاستوف.

فيروففا : خفاستوف ليس صديقا لنا .

أندرونيكف : انه ينتقم من راسبوتين من أجل ابن أخيه الوزير

السابق .. انه يبتسم لما يحدث فى مجلس الدوما ..
يغض الطرف عن محاضر الجلسات ..

فيروففا : هل تعتقد أن نغمة مجلس الدوما الوقحة هذا نابعة ..

أندرونيكف : انه خفاستوف الذى وراءها .. وأقول أكثر من هذا ..

انه يناصر فى الخفاء فكرة أن تكون هناك وزارة
مسؤولة مستقلة الارادة .

فيروبيفا : ولكن شتورمر هو الذى عينه .

أندرونيكف : لقد أخطأ شتورمر .

فيروبيفا : من المحتمل أن وزير الداخلية خفاستوف لا يعارض
الاستجواب المقدم الى مجلس الدوما ؟

أندرونيكف : هكذا فعلا .. هذا صحيح .. وسوف يتم
الاستجواب اذ لم تكن هناك ضغوط .. لقد اتصلت
صباح اليوم بخفاستوف تليفونيا ثلاث مرات .. وفى
كل مرة يقولون لى : صاحب السعادة الوزير
مشغول .. انه دائما مشغول فى مثل هذه الحالات .
البرنس يوسوبف والكونت سوماروكوف ألتون .

فيلكس : (يدخل) طاب يومك ياأنا ألكسندرفنا !

فيروبيفا : (مندهشة بعض الشيء لمقدمه) عزيزى البرنس ..
انى فى غاية الامتنان ..

فيلكس : تهنتى لك ..

فيروبيفا : كنت أتمنى أن يكون هناك ما يمكن أن تهنتى به ..
فى هذا العام تقدمت لى السن مائة عام .. متى ،
يا برنس ، ستنتهى هذه الحرب البغيضة ؟

فيلكس : (ببرود وتحفظ) عندما يبدأ فى نهاية المطاف
أصحاب مصانعنا المحترمون ، والذين يهتم بهم مجلس
الدوما اهتماما يفوق الحد ، انتاج المدافع والبنادق
والقذائف بالكميات الضرورية .

فيروبيفا : (مخاطبة أندرونيكف) هل أنتما متعارفان ؟

فيلكس : لقد التقينا فيما سبق .

أندرونيكف : وبالمناسبة .. فيما يتعلق بالحرب .. لقد كتبت من يومين الى وزير الحربية عدة رسائل جادة ، حيث أشرت الى عدم القبول بأن تكون وسائل النقل تحت ادارة وزير النقل والمواصلات الذى لا يوجد لديه فحم ، حين أن الفحم يتبع وزير الصناعة الذى لا توجد لديه وسائل النقل .. وهكذا .. الى آخره .. ولم أتلق ردا على رسائلى هذه ، وعندئذ اتصلت بالتليفون ...

فيلكس : (مخاطبا فيروفا) هل يمكن التدخين هنا ؟ (يشعل سيجارة)

فيروفا : وأين ذهبت عربات سككنا الحديدية ؟ وأين قاطراتنا البخارية ؟ كنا فيما مضى نسافرن ونقل بضائعنا بها .. الأمر يتطلب احداث ضجة ، وعندئذ ستكون هناك وسائل النقل اللازمة ..

(تدخل آنسة تبدو عليها الهستريا . تحمل زهورا)
الآنسة : (مخاطبة فيروفا) أهنتك .. لقد طلبت منى ماما أن أوصل الزهور لك ..

فيروفا : أهلا بك ياروحى (تقبلها)

الآنسة : كنا أنا وماما بالأمس عند الناسك المقدس فى مأدبة من حساء السمك الطازج .. كنا نغنى جميعا ككورال .. كم كان هذا رائعا !

فيروفا : أشعر بأسى عظيم لأننى لم أتمكن من أن أكون معكم هناك (مشيرة الى أندرونيكف) هل يعرف كل منكما الآخر ؟

أندرونيكف : لقد التقينا عند الأب جريجورى .

- الآنسة : لا أحد يراك منذ مدة طويلة هناك يا برنس ..
- أندرونيكف : لقد دس أعدائي لى بالوشاية عند جريجورى يفيمفتش .. والأمر يحز جدا .. جدا فى نفسى .. الى أحب الناسك العجوز حبا شديدا .
- الآنسة : (مخاطبة فيلكس) ألا ترى معنى أن المكان هنا فى تسارسكويه سيلو غاية فى الروعة ؟ ! .. ماذا يقولون عن الحرب ؟
- فيلكس : (بسخرية) الحرب ستنتهى يوم الجمعة القادم ..
- الآنسة : ما هذا الذى تقول ؟ ! يالها من فرحة ! اننا جميعا نتظر هذا بفارغ الصبر ..
- فيلكس : وعبثا تنتظرون !
- الخسادم : (يدخل) ألكسندر ديمتريفتش برتابوف .
- فيرويفسا : (يبدو عليها الانفعال وتتجه بسرعة لملاقاته) دعه يدخل .. أدخله ..
- الآنسة : (مخاطبة أندرونيكف) ومن برatabوف هذا ؟
- أندرونيكف : انه مساعد رئيس مجلس الدوما .. لقد عاد منذ يومين من رحلة الى الخارج ..
- الآنسة : وماهيته ؟ هل هو يسارى ؟
- أندرونيكف : انه رجل فى غاية الذكاء .
- (يدخل برatabوف ، وهو رجل طويل القامة ، نحيف القوام ، عصبي المزاج ، أتيق الملابس ، يرتدى جاكيت سبور . يقترب من فيرويفسا ويقبل يدها)
- برatabوف : أرجو المذرة يا أنا ألكسندر فنا لأننى جئت دون موعد مسبق ..
- فيرويفسا : لقد جئت أخيرا .. الى غاية فى السعادة ..

براتبوبف : لقد جئت الى هنا من السفينة مباشرة .. انى متعطرش
لمشاركتك انطباعانى .. الجميع فى بتروجراد متوترو
الأعصاب .. الجميع فى عجلة من أمرهم ..
(يحبى باقى الموجودين)

فيروبفا : ما الذى يقولونه عنا فى الخارج ؟

براتبوبف : لقد التقيت بالآلاف .. يقولون ان روسيا هى بلد
المعجزات .. بلد الرب .. ان الرب هو الذى يحكمنا ..
فيروبفا : الذى تقوله هذا كلام مثير للاهتمام ..

براتبوبف : هذا رأى مختلف الدوائر .. المالية ودوائر البلاط
والدوائر الدينية ..

فيروبفا : (بصوت خفيض وبسرعة) ها .. هيا تكلم بسرعة ؟
ثم ماذا ؟

براتبوبف : (بصوت خافت وبسرعة كذلك) لقد تم تنفيذ
المهمة .. كل شىء على ما يرام ..

فيروبفا : (ترسم علامة الصليب بسرعة) الحمد لله !

براتبوبف : لقد التقيت فى ستوكهلم برجل رائع لا مثيل له ..
اسمه شارل بيرين .. يقرأ الطالع ويتنبأ بالمستقبل ..
ولقد قرأ لى الكف .. المشتري .. زحل .. وما الى
ذلك .. وكل شىء قاله صادق الى حد الغرابة ..
ولقد قال لى : كل شىء سيظل على ما يرام فى روسيا
طالما كنتم على اتصال بالروح ، وطالما كانت القوى
الالهية تحكمكم .. كلام غريب ..

فيروبفا : انى أفهم هذا الكلام ..

براتبوبف : يقول : ان الليل سينقشع ظلامه وسيشرق
نجم يسمى أريوسفاتى على السهل الروسى ،
ولن يخبو ضوءه فى أشعة الشمس .. وأخذت

أفكر طويلا في هذه الكلمات .. فالنجم
أريوسفاني يعني غلامنا العزيز ..

فيرويفا : نعم .. هذا هو اسم وريث العرش في مفهوم التنجيم .

براتابوف : وفي طريق العودة الى الوطن من ستوكهلم حدثت لي
في ديوان القطار.. لست أدري كيف أسمى الذي
حدث لي .. واني حتى هذه اللحظة لم أروما حدث
لي لأحد على الاطلاق .. حدثت لي معجزة
صغيرة .. بعد كل الانطباعات ، التي مرت
بى ، بقيت في الديوان وحدى مع أفكارى
وانجيلي الصغير. كان الجو معتما تماما وغرقت
روحي وسط الهدوء ..

فيرويفا : آ.. انى أعيش شعورك هذا الآن واحس به كله !

براتابوف : لقد حدث أمر غير عادى .. أمر خارق للطبيعة .. لم
أكن أفكر فى شيء .. وفجأة .. عينا ..

(تصيح فيرويفا صيحة خافته)

أحسست أن عيني تحملقان فى .. من خلال
الظلام تحملق في عينا روسيتان .. عينا
فلاح روسي .. تأمرانى .. تدفعانى .. ورحت
فى نشوة وطرب روى ..

فيرويفا : يا الهى .. يا الهى .. وماذا غير ذلك ؟

براتابوف : حدث كل هذا ثم اختفى .. لقد استدعيتنى وأمرانى ..
ولكن لمن هاتين العينين ؟ وما هو العبء الذى على
تحمله ؟

فيرويفا : ومنى رأيت صديقنا ؟

براتابوف : معذرة .. من تقصدين ؟

فيرويف

: جريجورى يفيمفتش .

براتبوف

: أنا ألكسندرفنا .. يجب أن أعترف بكل صراحة
وكما يكون الاعتراف في الكنيسة .. كنت في
البداية الأمر متحاملا على راسبوتين كل من في
المدينة يصبحون ضده .. والصحافة اليسارية ضده
كذلك .. وأنا كذلك كنت ضده .. وأصابني
المرض ، فذهبت الى عيادة الدكتور بادمايف ..
وذات مرة قال لى بادمايف العزيز: أريد أن آتى
براسبوتين اليك .. فأجبته على الفور: لاجابة الى
ذلك .. ما من ضرورة لهذا .. كنت متحاملا عليه ..
وصمم الطبيب وجاء براسبوتين .. وقضى جريجورى
يفيمفتش أكثر من ساعة بجوار فراشى .. ورأيت انه
انسان غير عادى .. رائع .. وأحبته .. وأخذ يحدثني
طويلا عن سحرو جاذبية الامبراطور والامبراطورة ..
وأدركت أن المسئولية الضخمة لرجل السياسة
هى تدعيم وتطوير فكرة سحرو جاذبية القصر
والقيصرة بين الناس .. وعندما خرجت من
عيادة بادمايف ، أحرقت كل الوثائق ، التى كنت
أجمعها ضد راسبوتين .

فيرويفا

: مارأيك فى الواقعة الوقحة التى حدثت فى مجلس
الدوما بالأمس ؟

براتبوف

: لقد وصلت من الخارج لتوي ولم أقف على الأمر بعد .

فيرويفا

: أقصد موضوع الاستجواب حول صلة راسبوتين بقصر
تسار سكويه سيلو .. الواقع ان الهدف من
الاستجواب هو تلطيخ سمعة الامبراطورة ..

- براتابوف : لن يكون هناك استجواب ..
- فيروبا : ولكن خفا ستوف ؟ .. انه يغض الطرف عن الموضوع .. رجل غير وفى لنا ..
- براتابوف : لقد التقيت بنخفاستوف وتحادثت معه .. أعتقد ان الحكاية كلها تنحصر فى أنه رجل عجوز .. كان من الممكن أن يكون وزيراً للداخلية وقت السلم ..
- فيروبا : (تنهض وتتجه نحو المدفأة) فلنذهب إلى ركنى المفضل .
- (أثناء الحديث تدخل ممرضة ثم الملازم س ، وهو يرتدى شرائط تشريفة الياور . فيروبا تحيها أثناء انتقالها الى المدفأة)
- الممرضة : عزيزتى أنا ألكسندرفنا .. تهانى اليك .
- فيروبا : أهلا بك ياروحى .. هل جئتما من المستشفى العسكرى ؟ كيف حال جرحانا ؟ (تحيى الياور) انى سعيدة جدا أنك عرجت على .. يمكنك التدخين هنا ، فالجميع يدخنون (تجلس عند المدفأة مع براتابوف وتستكمل حديثها معه)
- فيلكس : (مخاطبا الياور) ما الذى أتى بك الى هنا ؟
- الملازم س : الله أعلم .. لست أدرى لم أنا هنا .. لقد طلب منى أبى الحضور الى هنا .
- الممرضة : (مخاطبة أندرونيكف) ان جنودنا الأحباء يعانون أشد المعاناة من الوحشة والملل .. انهم يتحرقون شوقا الى القتال .
- أندرونيكف : الجندى الروسى تعود على الموت تفانيا من أجل القيصر والوطن .. ولقد كتبت فى هذا الموضوع .. انى

شخصيا مستعد ألا أضع السلاح الا بعد الاستيلاء
على برلين .. ولكن هناك وجهها آخر للأمر .. لا بأس
بالحرب اذا كانت حربا ظافرة .. ولا ينبغي نسيان
حرب ١٩٠٥^(١٠) وأن يقطع الألمان أذبارنا خير من
أن يطيح فلاحونا رؤسنا ..

فيلكس : (مخاطبا الملازم وقد انتحى به جانبا) هل تعجبك
هذه الاحاديث ؟

الملازم س : انه ليس سوى رجل معتوه .. اسمعه
وستأكد من هذا.

فيلكس : هذا المعتوه يردد ما يقال في هذا البيت ..

الملازم س : وهل القيصر على علم بذلك ؟

فيلكس : نعم .. القيصر على علم بكل ذلك .

الملازم س : اذن ماهي الحكاية بالضبط ؟

فيلكس : لقد قال البرنسات الأعظم للقيصر مائة مرة ان هذا
الرجل البغيض المدعو راسبوتين سيهلك العرش
والبلاد ...

الملازم س : دعك من هذا الكلام .. هذا لا يعقل ..
كلام فارغ ..

فيلكس : سيبدأ الفلاحون حرق العزب من جديد ، ويبدأ
العمال التسكع حاملين الأعلام .. انا مقبلون على
فتنة كبرى .

الملازم س : اسمع .. فليذهب الجميع الى الجحيم بالسياسة .. هيا
بنا نذهب ونتاول الفودكا أفضل ..

فيلكس : اني أريد انتظار راسبوتين .

براتابوف : (مخاطبا فيرويفا) الجو في البلاد متوتر الى حد

١٠ - حرب ١٩٠٥ بين روسيا واليابان ، حيث كان النصر حليف اليابان فيها .

كبير نتيجة هذه الحرب الفاشلة .. ولا ينبغي أن ننسى الدروس القديمة .. ولا شك ان جاذبية العرش يجب أن تعتمد على اسس معقولة .. أولا أصحاب الولاء .. يجب أن يلتفوا حول العرش .. ثم بعد ذلك البرنامج الداخلى .. ولقد فكزت فى هذا كثيرا .. ينبغي اعطاء مرتبات لرجال الدين .. لا يجب أن يكون القسس رهن نزوات الرعايا ..

فيروبا

: حسنا .. حسنا جدا .

براتبوف

: ثم هناك بعض الأشياء بالنسبة لليهود .. ينبغي التخفيف بعض الشيء من حدة هذا الموضوع .. ان الدوائر المالية فى الغرب مهمة بهذه المسألة اهتماما كبيرا .

فيروبا

: يجب أن يتسلم وريث العرش عرشا راسخ الدعائم .
: أنا ألكسندرفنا .. ما من شىء فى هذه الدنيا أعز على من سعادة العائلة القيصرية .

براتبوف

(تنهض فيروبا وتنظر الى ساعة المدفأة .
تدق الجرس)

اندرونيكف

: (وقد اقترب من فيلكس) يبدو ان براتبوف يتطلع الى أعلى ..

فيلكس

: (بجفاء) ماذا ؟

اندرونيكف

: سترى يا برنس .. اننى لا أخطىء أبدا .

فيروبا

: (مخاطبة الخادم الذى اقترب ، بصوت خافت)
يمكن استدعاؤهما

(يذهب الخادم ويفتح بابا جانبا)

ألكسندر ديمتر يفتش .. أعتقد انك ستبقى معنا ؟

- براتبوبف : انى فى خدمتك .
- فوروبفا : (تتجه نحو الضيوف) اليوم يوم فرحة كبرى لدى ..
- ولقد أرسلوا لى من الدير برمىلا صغيرا من غسل النحل المقطوف من زهر الزيزفون .. وسنشرب اليوم الشاى بعسل نحل الدير هذا .
- (يتوجه الضيوف نحو الأبواب الجانبية)
- أندرونىكف : (مخاطبا براتبوبف) لقد سمعت كثيرا عنك .. وكان من المفروض أن نلتقى يا ألكسندر ذيمتريفتش على الغداء عند كاشكن ، الا أن الغداء لم يتم ..
- براتبوبف : نعم أذكر هذا .. نعم أذكره ..
- أندرونىكف : أول أمس عرجت على صاحب القداسة المطران ..
- ودار الحديث بهذه المناسبة عنك .. لقد وصفك قداسة المطران بانك « حوارى السيد الرب » .. ولقد أدهشنى هذا .. هل أنت مؤمن ؟
- براتبوبف : مؤمن أشد الايمان ..
- أندرونىكف : أنى لا أريد سبق الأحداث .. ولكنهم ، على ما يبدو ، يفكرون فيك كوزير للداخلية .
- براتبوبف : (وقد تغير وجهه . يتحدث بانفعال وبصوت خفيض) ما هذا الذى تقول يا برنس ؟ هذا كلام خطير !
- أندرونىكف : انى لا أقول شيئا أدراج الرياح مطلقا .
- براتبوبف : لقد أذهلتنى بهذا الكلام .. لك الله !
- (يغادر الضيوف جميعا المكان من الباب الجانبى القريب . يرق جرس . تظهر فيروبفا على الفور من الباب الجانبى وتخفى الباب بعناية . يظهر الخادم عند باب الدخول الرئيسى)

الخادم : (بصوت خفيض وبروح من الرهبة المهنية)
صاحبها الجلالة !

(يختفي الخادم وتسرع فيرويفا لملاقاة
القادمين . يدخل القيصروالقيصرة)

القيصر : (بصوت عال واضح النبرات ودون أدنى تعبير
تقريبا) : تهانى القلبية لك يا أنا ألكسندرفنا ..
أهنئك من أعماق قلبي .. وأرجو أن تتقبلي
هذه الهدية البسيطة رمزا لصداقتي ومعزتي لك
(يعطيها علبة صغيرة) .

فيرويفا : مولاي صاحب الجلالة !
القيصرة : (بلكنة أجنبية) : لقد اخترنا معا هذه
الميدالية ياآنى العزيزة^(١١) انها هدية لك
من نيكى^(١٢) .

فيرويفا : (تفتح العلبة وتصبح صبيحة اعجاب مكتومة) يالها
من ميدالية رائعة ! (تفتح الميدالية) بها صورتا
وجهيكما الحبيبان ..

القيصر : انى سعيد .. سعيد جدا بهذا .
القيصرة : وهذه هدية منى لك (تعطيها منديلا عليه رمز
الصليب الأحمر) .

فيرويفا : عزيزتى سانا !^(١٣)
القيصر : لقد حاكته سانا لك بنفسها .

فيرويفا : والآن أدركت لم كنت مخفية عنى هذه
الأيام ياسانا .. وهل هناك ما هو أعز من
هذه الهدية ؟!

١١ - صيغة تدليل كانت القيصرة تستخدمها في مخاطبتها لأنا فيرويفا .

١٢ - صيغة تدليل تستخدمها القيصرة في حديثها عن أومع زوجها نيقلاى .

١٣ - صيغة تدليل تستخدمها فيرويفا في حديثها عن أومع القيصرة ألكسندرا .

القيصرة : لقد عملت أنا هذا المنديل بنفسى يا عزيزتى آتى ..
ونثرت عليه قبلاى ألف مرة فى خيالى .. فلتغطى به
رأسك الرقيق ..

فيرويفا : كم ستكون سعادة جرحانا المساكين حين
يرونى أرتديه ! سيكون هذا عيدا صغيرا لدينا
فى المستشفى العسكرى .

القيصرة : وهذه يا آتى هدية لك منا سويا (تعطىها
زجاجة صغيرة) هذا ماء به قوة القديس يوسف
الرامى^(١٤) .. ولتكن هذه الزجاجة معك دائما ..
يجب شرب نقطة واحدة منها .. انه ماء يبعث
الحوية فى الجسم ويشفى الانسان ويحميه .

القيصر : (عند النافذة ينظر الى مقياس الحرارة) من المفروض
أن ترتفع درجة الحرارة اليوم قرب المساء .. لقد كانت
سبع درجات فوق الصفر فى الصباح ، ثم ثلاثة عشر
درجة منذ نصف ساعة .. وها هى الرياح تتحول
من الشرق الى الجنوب الشرقى ..

فيرويفا : يا صاحب الجلالة .. كيف حال السعال الديكى ؟
القيصر : لا بأس !

القيصرة : انه يقول « لا بأس » رغم انه ظل يسعل طول الليل ..
كما كان « البيبى »^(١٥) يسعل كذلك .. انى أشعر
بالقلق .. لست أدري كيف سيسافران ..

القيصر : لاعليك سنصل الى هناك .. سيكون الجو فى
ماجيليوف^(١٦) اكثر دفئا .. لقد أبرق الكسييف بان

١٤ - القديس يوسف الرامى من الرامة : رجل صالح يقال انه تطوع لدفن جسد المسيح .

١٥ - تقصد ابنها وريث العرش .

١٦ - مدينة فى بيلوروسيا كانت مقرا للقيادة العامة للجيش .

درجة الحرارة هناك كانت بالأمس سبعة عشر درجة
فوق الصفر .

فيروبا : لا أستطيع الاستسلام ، يا صاحب الجلالة ، لكثرة
السفر هذه .. أحقا ستركنا غدا ؟

القيصر : انها الحرب .. وما باليد حيلة .. ان الجيش ينتظرني
بفارغ الصبر .

القيصرة : سيركبنى الحزن بدون بدون نيكى وبدون « البيبي » ..
من الصعب عليّ البقاء وحيدة حيث الأوفياء قلة
قليلة جدا من حولنا .

: سانا .. هذه قسوة منك !

القيصرة : انى أعرف ما فى نفسك يا آنى .. وأشكرك على ولائك
.. أنت وصديقنا العزيز .. جريجورى يفيمفتش
الراجع العقل .. الوحيدان اللذان أستطيع الاعتماد
عليها حين أكون وحيدة ..

القيصر : يبدو لى الأمر غريبا .. كيف تقولين انه لا يوجد لدينا
أوفياء ؟

القيصرة : (بحماس) نعم لا يوجد أحد .. حولنا صحراء .. حولنا
أعداء ..

القيصر : ولكن ليس الجميع أعداءنا .. انك تبالغين
يا أليس .^(١٧)

القيصرة : من اذن ؟ هل أمراء العائلة القيصرية أوفياء ؟

القيصر : معك حق .. ان روحهم ازاءنا ليست كما يجب ..

القيصرة : وخاصة ديمترى .. يقول جريجورى يفيمفتش انه
ينبغى الحذر من ديمترى بصفة خاصة .

١٧ - صيغة بدلى بها القيصر زوجته ألكسندرا .

- القيصر : ولماذا ؟ ديمتري ليس سوى صبي أخضر العود .. انى
أؤكد لك انهم متبرمون لا أكثر ولا أقل .. ورغم
ذلك ان عائلتنا على ولاء للعرش .
- القيصرة : حسنا .. حسنا .. ومن هو الذى على ولاء لنا حتى
آخر قطرة من دمه ؟ هل هو مجلس الدوما ؟
- القيصر : معك حق .. كل عضو من أعضائه يعمل فى اتجاه ..
- القيصرة : هل هو رديانكا ومجلس الدوما الذى يرأسه ؟
- القيصر : وما العمل اذن ؟ ! من الصعب عقد القروض
الخارجية بدون مجلس الدوما .. ولذا يقتضى الأمر
المهادنة ..
- القيصرة : تقصد مهادنة وقاحة هؤلاء السادة ؟ ان الزوج فى
الحياة العادية ما كان يسمح بمثل هذا الهجوم على
زوجته .. انى أرى أن المهمة الرئيسية لمجلس الدوما
هذا هى نشر الاشاعات البذيئة عني .. وما من أحد
يواجه أعضائه بالنفى أو العقاب أو الغرامة على أقل
تقدير .
- القيصر : انك تبدين اهتماما بمجلس الدوما أكثر مما يستحق ..
لقد تحدثت مع أحد الجنود .. وهو فلاح بسيط ..
ولك أن تتخيلي رده حين سألته : قل لى ياسيدرنكا
.. مارأيك فى مجلس الدوما ؟ .. فرد قائلا : لا أدرى
.. هذا هو جواب الشعب ..
- القيصرة : حسنا .. حسنا يا عزيزى .. ولكن هل وزراءك يكونون
الولاء لك ؟
- القيصر : وهل شتورمر ليس كذلك ؟ انه على ولاء تام لى .
- القيصرة : آه من شتورمر صاحبك هذا ! لقد تغير كثيرا فى
الآونة الأخيرة .. ربما ولاؤه لك وليس لى ..

- القيصر : (يمسح على شاربه) انه رجل مطيع .. انه يتفق
معى فى كل شىء .. أمر غريب .. غريب حقا .
- القيصرة : وماذا عن خفاستوف ؟
- القيصر : أما هذا فرجل مستقيم ومخلص لنا .
- القيصرة : تقصد هذا الذى يغض الطرف عن محاولون تلويث
سمعتى فى مجلس الدوما ؟
- فيرويفا : يا صاحب الجلالة .. اسمح لى أن أريك برقية تسلمتها
من ضديقنا .
- القيصرة : ومتى تلقيتها ؟
- فيرويفا : الآن توا (تعطى القيصر البرقية)
(يقرأ القيصر والقيصرة البرقية معا)
- القيصرة : (تقرأ بصوت عال) « الرب هو الحصن .. ولتكن
رؤحى فى السماء لا فى الارض . ولكن لماذا ؟ لا بأس
بالجوز لو كانت هناك أسنان قوية . خفاستوف أورد
، ولكنه يروم العض . ينبحون فى مجلس الدوما ،
يستهدفون تجريح ماما ، ولكن كيف يرى خفاستوف
الأمر ؟ ولكم الشمس والبهجة لى ... جريجورى »
- القيصر : كم يثير كل هذا المرارة فى النفس .. اسمعنى يا أليس
.. سترين كيف سأجبر ذوى الأصوات العالية على
الصمت .
- القيصرة : عزيزى .. انك طيب جدا مع الناس .
- القيصر : لا .. لست طيبا الى الحد الذى تتصورينه .. ربما
أكون غير صبور .. ولكن مامن أحد يعتبرنى طيبا
سواك .. انى أنوى أن أصبح فى القريب العاجل بالغ
القسوة وحدة اللسان ولا سيما مع خفاستوف على
سبيل المثال .

القيصرة : لا تثق به ، ولا تصدق كلامه .. خفاستوف رجل سيء .. انه غير وفى .. حين يتحدث معك لا تصدقه .. كن صلبا معه ولا تنصاع له ..

القيصر : أليس .. ماهذا الذى تقولينه ؟ ! انى لا أنصاع لأحد على الاطلاق .

القيصرة : (فى عجلة) ان ابن اخيه .. ابن أخ هذا الخفاستوف البدين البشع .. قال فى حضور بعض الغرباء انه يأسف لأن محاولة رجيفسكى قتل صديقنا قد فشلت .

فيروبا : اتضح انه قد تم دس سم قوى المفعول له فى السمك ، ولكن الله بمعجزة من عنده حفظ لنا صديقنا .. لقد أكلت القطط السمك المسمم فنفقت على الفور ..

القيصرة : ان ذكر هذا الامر كفيل وحده يجعل رأسى يدور .

القيصر : ولكن الصعوبة أساسا هى انه ينبغي ايجاد البديل أولا .. وبعد ذلك يمكن طرد خفاستوف من منصبه .. من ذا الذى يمكن أن أعينه بدلا منه وزيرا للداخلية ؟ انى فى حيرة ..

القيصرة : اسمع لما يقوله صديقنا .. اسمع له .. انه يرشدنا بمساعدة من الرب .. عندما يزكى جريجورى أناساً ، فينبغى أن تكون على يقين من أنهم جديرون بكل ثقة ، أما اذا فسدوا فيما بعد ، فليس الذنب ذنبه .. نيكى يا عزيزى .. ينبغى أن يتسلم « البيبى » بلدا قويا من بعدنا .. لا نستطيع أن نكون ضعفاء .. هذا من أجل ابنا .. يجب أن نعمل على أن يكون حكمه سهلا .. يجب اتباع الشدة ..

: وهل لم أكن حاسما عام ١٩٠٥ هـ ؟ (١٨) !

القيصر

: كن صلبا .. كن صلبا .. اسمع الى ما يقول صديقنا .

القيصرة

ها نحن في خطر من جديد .. انا محاطون بالأعداء ..

الجميع .. الجميع ضدنا .. البلد كله ضدنا .. عليك

أن تشعرهم بقبضتك الحديدية .. تذكر كيف تسير

الأمر منذ القدم .. ان روسيا تحب السوط .. هذا

في طبائع أهلها .. الحب الرقيق ثم القبضة الحديدية

التي تنزل العقاب بالناس وتوجههم .. كم كنت أريد

لو صيبت ارادتي في عروقتك .. ان الرب والعذراء

فوقك ووراءك ومعك .. (تخفي وجهها بيديها)

: (في غضب ، ولكن بتحفظ) ؛ حسنا .. حسنا

القيصر

يا أليس .. كنت قد قررت كل شيء قبل أن تحدثني

أنت .. حسنا .. سأطرد خفاستوف .. ولكنهم

جميعا سواء ..

: نعم .. نعم .. كلهم سواء .. جميع الذين تعينهم ..

القيصرة

نحن في حاجة الى وزراء آخرين .. نريد أصدقاء ،

رجالا مخلصين يمكنهم التفكير في « البيبي » ابنا وفي

عظمة عرشنا .

: (يمسح على شاربه) : انهم جميعا وبدون ذلك

لقيصر

يفكرون في هذا .

: كنت أتحدث للتو مع ألكسندر ديمتريفتش براتا

فيروبا

بوبيف .. انه رجل رائع .. ولقد قال لي : ان هدف

حياتي كلها هو سعادة العائلة القيصرية ..

: براتا بوبيف ؟ ! هل هو بالبلاد ؟

القيصرة

: براتا بوبيف ! اني أعرفه .. لقد تحدثت معه وكان يتفق

القيصر

١٨ - يقصد ثورة عام ١٩٠٥ المسلحة التي قمعها السلطانة القيصرية .

معى فى كل شئ .. انه رجل جم الأءب .. حسنا .
سأذهب الآن .

: نىكى !

القيصرة

: لقد وعدت بالذهب الى منءى الضباط ، ثم
التقاط بعض الصور الجماعية فى المستشفى .. ولقد
طلبوا منى تناول الغءاء معهم فى المنءى .. الى اللقاء
يا أنا الكسندرنا ! (يتجه القيصر وفروبفا نحو باب
الخروج . تبقى القيصرة بالقرب من حاجز المءفاة .
تتحرك فروبفا بسرعة تجاه القيصر وتقترب منه)

: كم أوء الذهاب معك الى مقر القيادة !

فروبفا

: (ينحىها بفتور وأسى) : ان الموقف هنا أكثر احتىاجا
لك يا آنى .. (يغادر المكان)

القيصر

: (تقف برهة تزفر من الضيق . تعود الى المءفاة) : لا
عليك يا سانا ! سيكون صلبا ..

فروبفا

: لا عندما لا يكون بالقرب منى فانى لا أستطيع الشعور
بالاطمئنان لحظة واحدة .. اذا اءء واتخذ قرارا
الآن ثم أءاه شخص بعد ذلك وملأ أءنه بالكلام ،
وأءر عليه ، تجءينه يتخذ قرارا آءر .. ألم تلحظى
يا آنى أنه كما لو كان بارءا معى ؟ *

القيصرة

: لا عليك .. انه متعب ومهموم .. ولكنه كان ينظر
الىك برقة متناهية ياسانا .

فروبفا

: انك طيبة القلب الى اءء كبير وتشفقين على (بصوت
مخيف) آنى .. قولى لى بصراحة .. أءيه امرأة
أءرى ؟ اقسمى لى ..
(فروبفا تلتزم الصمت)

القيصرة

ان هذا هو الذى يخيفنى أكثر من أى شىء فى الوجود
.. من الممكن أن يدس له أعداؤنا امرأة .. لا
أستطيع معايشة هذه الفكرة لحظة واحدة واحدة ..
أتى .. فلتوجه بالدعاء لله .. هاتى ايقونة ..
(تأتى فيروبيفا من الدولاب بايقونة مثبت بها جرس
صغير)

فلنصل معا ..

تضع فيروبيفا الايقونة على الطاولة وتبحثو على ركبتيها
وتبحثو القيصرة فى اعياء على ركبتيها بجوار مقعد أيها
القديس نيقولا .. أيها الشفيع الصادق .. انك تنقذ
الناس فى البر والبحر وتقف أمام الرب .. كن رحيمًا
بى أنا الآثمة .. نفسى حائرة .. لا أرى ولا أدرى اذا
ما كانت هناك امرأة أخرى ، سوانا نحن الاثنتين ،
بالقرب من زوجى .. رحمتك بى وأجب على وليعلن
جرس الايقونة عن ردك ^(١٩) اجعل الجرس يدق
وعندئذ أعلم وتهداً نفسى .. ايها القديس المقرب الى
الرب .. يا صاحب الرحمة .

(تمسك القيصرة بيد فيروبيفا وتتجمد فى مكانها
وهى جاثية)
أتسمعين ؟

فيروبيفا

: لا .. انه صوت عربة قادمة .

(تطرح القيصرة رأسها على المقعد . تنهض فيروبيفا
وتعيد الايقونة الى مكانها فى الدولاب)
أرأيت ياسانا .. لآ .. نساء من حوله سوانا ..

١٩ - ايقونة ذات جرس صغير كالجلجل كانت القيصرة تعتقد أن جرسها يدق اذا صدق حدسها أو
ما يدور بخلدتها .

القيصرة : آتى .. انى عجوز .. انه يقبلنى الآن فى الظلام .. انى
أطفىء النور كيلا يرى اننى عجوز .

فيرويفا : سانا .. انك رائعة ..

القيصرة : هذه الصورة التى ترينها الآن لن تبقى على حالها بعد
هذا العام . حسنا .. لاداعى للتفكير فى هذا ياآنى
.. ينبغي علينا حمايته .. انك أملى الوحيد ، وانى
على يقين من أنك لن تخونينى .. ماعليك الا أن
تحتفظى به بجاذبيتك وشبابك ثم عليك أن تحكى لى
كل شىء حتى أدق التفاصيل (تقبلها فى رأسها .
تستطرد فى حديثها بصوت مختلف عما سبق) مالى الذى
قاله براتابوف؟

فيرويفا : لقد التقى فى ستوكهلم بفاربورج ...

القيصرة : (تنهض فى انفعال) وهل حادثه فى الامر الرئيسى؟

فيرويفا : لقد نقل اليه فاربورج الشروط الأساسية ..

القيصرة : نريد السلام .. السلام ! يجب علينا أن ننهى هذه
الحرب .. انها لن تعود على عرشنا بالخير .. آتى ..
انها تجر على رؤوسنا مصيبة مفرعة .. لن أنسى أبدا
عام ١٩٠٥ .. ينبغي أن ننقذ العرش مهما كان الثمن .

فيرويفا : ان براتابوف على ولاء لك دونما حدود .. انه الرجل
الذى نحتاجه .

القيصرة : أريد رؤيته .. سأذهب الى الصالون الصغير ..
(تتجه القيصرة الى عمق المسرح وتخرج من باب
جانبي . فيرويفا تسير فى اثرها . فى هذه الأثناء يظهر
الخادم عند باب الدخول)

الخادم : جريجورى يفيمفتش ! (يحنق)

(تسرح فيروبقا نحو باب الدخول . يدخل راسبوتين)

راسبوتين : تحياتي اليك .. وقبلاتي .. أمد الله في عمرك مائة عام أخرى .

فيروبقا : أنت أبا ، وحياتي يا جريجورشكا ^(٢٠) (تقبل يديه)

راسبوتين : حسنا .. حسنا .. كفى .. كفى ..

فيروبقا : يامنبع عذابى .. ياجوهرتى .. ياشرىان الخير كله ..

راسبوتين : كفى .. كفى .. هذا لا يليق الآن .. أعندك ضيوف ؟ يشربون الشاى ؟

فيروبقا : كنت فى انتظارك طول اليوم .

راسبوتين : لم أتمكن من الحضور .. المشاغل .. المشاغل كثيرة

وهى التى منعتنى من الحضور يا أنوشكا ^(٢١) هذا

البدن روبنشتين ميتراى .. أو لست أدرى كيف

يسمونه .. بعث لى مرسالاً آخر .. ييكى ويطلب

إخراجه من السجن .. انه يهودى لا بأس به ..

مفيد ، وعبثا زجوا به فى السجن .. عبثا .. عبثا ..

اتصلت بصاحب الداخلية ..

المدعو خفاستوف هذا .. آه من ابن ال ... هذا ! ..

يقول لى : روبنشتين جاسوس .. وأنت يايجريجورى

لا تحشر نفسك فى هذا الموضوع .. كيف لأحشر

نفسى ؟ ! .. فقلت له : كيف تسمح لنفسك

وتحدثنى على هذا النحو .. ورغم انك صاحب

الداخلية يا خفاستوف الا انك لست سوى

٢٠ - جريجورشكا : صيغة تدليل من جريجورى

٢١ - أنوشكا : صيغة تدليل من أنا

فانكا كاين (٢٢) .. وبوزك مثل بوزه ... وعندئذ ..
هه .. وضع الساعة ! هذا الخفاستوف لاينفع في
الشئون الداخلية .. هل ماما وبابا عندك ؟

فيروبا : لقد رحل صاحب الجلالة منذ قليل ، أما صاحبة
الجلالة فهنا .

راسبوتين : طيرى اليها بسرعة .. استدعيها .. يجب أن أتحدث
مع ماما حديثا جادا .

فيروبا : حالا يا قهرى (تسرع نحو الباب الجانبي البعيد) (يظهر
من الباب الجانبي القريب فيلكس والياور دون أن
يلحظهما راسبوتين)

راسبوتين : (يقطع الغرفة بخطى سريعة وهو ينظر خلف الساتر ،
وخلف الأريكة ثم صوب باب الدخول) لا .. لا ..
الأمر على هذا النحو سيئة .. لا .. لا .. بابا لا ينفع
لأى شئ .. (فيلكس يضع يده على جيبه الخلفي
حيث يوجد مسدسه عند رؤيته راسبوتين ، ولكن
الملازم س يمسك يده ليقفقه . يرى راسبوتين فيلكس
فيبدو عليه الذعر ، ثم تعتريه بعد ذلك الفرحة فيسرع
في اتجاه فيلكس) آه فيلكس .. أهلا بك يا فيلكس
.. مرحبا بك يا فيلكس .. فيلكس المعتز بنفسه ..
غير الصديق .. الكونت فيلكس .. الكونت أهلا
بك ..

٢٢ - فانكا كاين : لص وقاطع طريق ومحتال شهير الى حد الاسطورة الشعبية . اسمه هو ايفان
أسيبوف وكنيته كاين (أى قابيل ايماء الى ابن آدم الذى قتل آخاه) . ولد عام ١٧١٨ وبدأ بممارسة
نشاطه وهو ابن الثالثة عشرة حتى أعلن توبته عام ١٧٤١ وأصبح عوناً للسلطة في القبض على
اللصوص وقطاع الطرق ، ولكنه اساء استخدام الثقة ، فأعمل الابتزاز وفرض الاتاوات على أبناء
جلدته حتى أثرى ثراء فاحشا ، ثم تم القبض عليه وحكم بالسجن عليه مدى الحياة .

فيلكس : أهلا بك يا جريجورى ..
 راسبوتين : غريب عني وتكرهني ، ورغم ذلك أحبك .. شاب
 معتر بنفسك .. أرني زوجتك .. لم لا تريني زوجتك
 .. أتخفي إيرينا ؟ لماذا تخفيها عني ؟ لن أسرقها .. انك
 تتقزز مني ؟ من هم ليسوا أقل منها منزلة ويقبلون يدي
 .. لا .. يا فيلكس .. سوف نلتقي حتما .. تذكر
 هذا ..

فيلكس : حتما سنلتقي ..
 راسبوتين : انك مستاء .. وأعرف سبب استيائك .. انك لاتزال
 حديث السن .. شابا أخضر العود .. اني أرى الأمور
 بنظرة ثاقبة أكثر منك .. هووه ! اني لست محتاجا
 لشيء .. سألقى نظرة على الأمور ثم أعود الى القرية من
 جديد لأزرع القنب .. لقد أرسلني الرب وأمرني بقول
 الحقيقة .. يا فيلكس .. استكن وارضخ .. طع ماما
 واحن لها رأسك .

فيلكس : لا بأس .. تعال الى منزلي يا جريجورى ..
 راسبوتين : سآتي .. سآتي حتما .. وهل ستريني زوجتك ؟
 فيلكس : حسنا .. تعال (يغادر فيلكس والملازم س المكان من
 باب الدخول)

راسبوتين : وانت تعال اليّ كذلك لأضيفك بحساء السمك ..
 ونشرب معا نبيذ مادييرا .. ان نبيذ مادييرا الذي
 عندي من صنف ممتاز .. رينا معك .. رينا معك ..
 (يسرع نحو الباب في اثر فيلكس) (في هذه الأثناء
 تدخل القيصرة ويراتابوف وفيروففا من الباب
 الجانبي البعيد)

القيصرة : (مخاطبة براتابوف) انى أشكرك من كل قلبى ..
سيتم استدعاؤك الى مقر القيادة العليا ، وهناك
ستحكى للامبراطور كل ما قلته لى .. وعليك أن
تكون صريحا مع جلالته .. عليك أن تقنع جلالته أن
مواجهة المعارضة لا يمكن أن تكون الا بعد عقد
الصلح ..

راسبوتين : (يعود مندفعاً بسرعة) ان فيلكس لا يخشى
الشيطان .. انه انسان رهيب .. أهلا ياماما !

القيصرة : (باجلال) الأب جريجورى ...

راسبوتين : أهلا بك ياماما .. أهلا بك يا عزيزتى (يقبلها) ها ..
ورجلنا الحبوب هنا كذلك (مشيرا الى براتابوف)
هذا الرجل لطيف .. حبيه يا ماما .. ان كل البلايا
لن تساوى شيئا .. المهم هو الوقوف الى جانب
أصدقائنا .. هذا هو الحصن المنيع .. هكذا
بالضبط .. ان ارادة الانسان ينبغي أن تكون
كالصخر .. فليزل الرب بك رحمته دائما .. آمين يا
ماما !

القيصرة : آمين

راسبوتين : (مخاطبا براتابوف) أما أنت يا حبوب فعليك أن
تذكر دوما .. انتصارهم هو سفيتك ، وما من أحد له
سلطة ركوبها ما عدا سلطة الرب .. فلماذا؟ تعال اليّ
وسوف نتحدث باختصار وود .

براتابوف : بكل سرور .

القيصرة : لقد أدخلت فى نفسى ارتياحا صادقا بما قصصته على
يا ألكسندر ديمتريفتش .. (تحنى رأسها فى وقار وتمد
يدها)

براتابوف يقبل يدها ويغادر الغرفة وهو يتعثر في مشيته . فيروبا تصاحبه مودعة . القيصرة وراسبوتين وحدهما

راسبوتين : هه .. ماذا قال هذا ؟ هل قال كلاما طيبا ؟
القيصرة : كان في ستوكلهم والتقى بالألمان ..
راسبوتين : هه ؟ لا أكاد أصدق ! هذا خير .

القيصرة : أبى وصديقى .. قل لى .. ما العمل ؟ فاربورج يقترح الصلح ..

راسبوتين : فاربورج .. ألمانى ؟
القيصرة : أتدرك مدى أهمية هذا : انه أمر ضرورى ، ولكنه صعب للغاية .. أمر مضنى ..

راسبوتين : ماما .. بم نخاب ؟ بالعصى ؟ لو كنت بجانبك وبجانب بابا ، لما سمحت بهذه الحرب ، ولكن ما هذا الذى يحدث ؟ ليس هذا عراكا ، بل شبه عراك ..
لا توجد بنادق .. يجب وضع حد للأمر
القيصرة : اذن فانك تبارك هذه الخطوة ؟

راسبوتين : ولهذا السبب يلزم ميثراى روبنشتين السجن .. كان يردد قائلا : لا ينبغي القتال لأنهم سيضربونا فى نهاية الأمر ولذا يجب الصلح .. ولهذا وضعوه سجيناً فى القلعة .. هه ؟ هذا البريء .. ولم ؟ انهم هم الأعداء .. نعم الأعداء .. هناك عفارىت تركبهم وتسيرهم .. الأمر صعب عليك ياماما .. أعانك الرب .. شدى حيلك .. ان ارادتك قوينة ولتكونى كالصخرة .. والموج ينكسر على الصخر .. كل شىء سيكون على خير ما يرام .. اصمدى صمودا راسخا (يميل نحوها) انه ضعيف ...

القيصرة

: ماذا ! ماذا !؟

راسبوتين

: وما الذى يجعلك تصيحين على هذا النحو؟ انى أقول الحق .. ان بابا ضعيف .. بدأ يشرب الخمر بكثرة .. لاعزيمة له ... لا يفعل أكثر من الشرب والغضب .. اذا حدثتبه حول ضرورة الصلح فى هذه الحرب سيوافقك .. ثم يأتى الجزالات ويتجمعون حوله ويبدأون فى هز شواربهم ويقولون لا ... يستحيل ! انهاء الحرب ... ستجدينه يوافقهم الرأى كذلك .. هل على هذا النحو يمكن للأمر أن تسير؟ ان رأس بابا معوج ... ينحنى وفق اتجاه الريح . الأجدى لبابا أن يصبح رئيسا لدير من الأديرة ، أن يشتغل بالتصوير ... أما هنا ... فدولة وحرب ... انه سيهلككم جميعا ياماما ..

القيصرة

: (تضرب كفا بكف فى قنوط) : ماهذا الذى تقوله لي ؟!

راسبوتين

: وهل أقول عبثا فى وقت من الأوقات ؟ ان الرب هو الذى يتحدث من خلالى الآن ..

القيصرة

: يا الهى ... ايتها العذراء ..

راسبوتين

: لقد رأيت رؤيا .. ماما .. ينبغى ادارة أمور الدولة بصورة أخرى ، والا ستكون نهايتكم أجمعين .. ماما ... تولى أنت السلطة ..

القيصرة

: ماهذا التى تقول ؟!

راسبوتين

: يجب ازاحة بابا .. سنشتري له تبغا وليدخن كما يحلو له ! ... أما الدولة ، فلا ينبغى له أن يتولى شؤونها ... أنت القيصرة ...

- القيصرة : لا ... لا !
- راسبوتين : خذى الصولجان ، واحكمى البلاد ، ودوسى الأعداء
بقدميك .. تولى الأمور حتى يكبر الصغير .. وانى
وراءك والرب كذلك .. احسمى أمرك ..
- القيصرة : لا .. لا .. لا أستطيع ! أرجوك .. لا !
- راسبوتين : لست أفهم .. كيف لا ؟ (يحزم) اركعى على
ركبتيك !
- (تركع القيصرة على ركبتها)
- هيا صلى .. اسجدى أربعين مرة ..
- (تبدأ القيصرة فى السجود ويشرع راسبوتين فى الغناء
كما فى الكنيسة)

ستار



الفصل الثاني

بداية نوفمبر . شقة راسبوتين في شارع جاروخفا . غرفة المائدة .
الأثاث منجد بقماش الكريتون . مائدة كبيرة . على النافذة قفص به طائر
كناريا . في الركن فونوجراف . وقت الفجر . يتسلل من الباب في حذر
المخبران السريان سكفر تسوف وكابيكين ومن خلفهما الخادمة دونيا .
يدعك المخبران أيديهما من البرد .

كابيكين : نقول .. شكرا لك يا دونيا لأنك قد أدخلتينا .. لقد
جمدت أطرافنا من البرد .

سكفر تسوف : الجو زمهرير على السلم .

دونيا : اجلسا .. هل تريدان شاي ؟ على كل حال
الماء قد غلي في السانوار^(١) .

سكفر تسوف : آه .. يا حبذا لو كان هناك بعضا من الشاي !
هذا عظيم !

كابيكين : نفسي يضيق في الجو الرطب ولا ينقذني من هذه
الحالة الا الشاي .

سكفر تسوف : أريدك أن تعرفي الأمر جيدا يا دونيا .. لاتنظري الى
عملنا هذا وكأنه عمل سهل .. أقصد عملية المراقبة
هذه .. لا .. ان عملنا بالغ الصعوبة .

كابيكين : في بعض الأحيان تصل برودة الرياح حتى

(١) السانوار : اناء معدني يتوسطه تجويف يوضع به الفحم المشتعل ليغلي الماء ويظل على
الدرجة المطلوبة من السخونة لعمل الشاي . والسانوار لازمة تقليدية في كل البيوت
الروسية منذ القدم .

النخاع أثناء وقوفنا في مدخل البيت .. ويبدو
أن العمل في تنظيف دورات المياه أفضل من
العمل في مهتنا هذه .

سكفر تسوف : ثم يا له من ملل نشعر به أثناء العمل !

كاببيكين : في العام الماضي كنت أتولى مراقبة بعض السياسيين
المقيمين بالطابق الثاني .. وصعدت على شجرة
موازية تماما للنافذة . وكانت الريح قوية تقتلع
كل ما هو أمامها .. وانكسر فرع الشجرة الذي
كنت أجلس عليه ، وإذا بي أهوى على الأرض ..
وأصبت في جنبي ..

سكفر تسوف : وهل سيبقى جريحورى يفيمفتش نائماً مدة طويلة ؟

دونيا : سيأخذ حقه من النوم كاملاً ثم يستيقظ .

سكفر تسوف : اذن .. تقولين انه ينام الآن مع زوجة البواب ..
ياليته كانت امرأة تستحق ذلك . ولكن ليس بها ما
يستوجب النظر اليها .

كاببيكين : بالله عليك يا دونيا .. قولي لي .. لم يتصرف على هذا
النحو ؟! حوله نساء ولا كل النساء .. أكثر نساء
بتروجراد أناقة .. ولكن ها هو يلتقط زوجة البواب
من السلم ويذهب بها الى غرفته .. لم ؟

دونيا : دعنا منه .. فليذهب الى الجحيم .. انه كالثور ..
سيان بالنسبة له منع من يقضي الليل (يغادر
المكان بالأواني المتسخة)

سكفر تسوف : هل سنذكر هذا في التقرير كذلك يا فاسيلي
ايفانفتش ؟ سنكتب .. لقد اصطحب معه اليوم
زوجة البواب الى الشقة ليضاجعها ..

كاسيكيين : لا تكتب « ليضاجعها » هذه .. اكتب على النحو التالي .. بعد أن ولج راسبوتين الى مدخل البيت أخرج من حافظته خمسة وعشرين روبلا ، وأرى هذه النقود لزوجة البواب ، وبعدها اصطحبها معه الى شقته ...

سكفر تسوف : (يكتب) وبعدها اصطحبها ...
كاسيكيين : يجب أن تكتب « رأيت وسمعت » وبنفس دقة آلة التصوير .. أما الاستدلالات العقلية .. اذا أعملنا المنطق .. فانها لن تعود عليك بالشكر في القسم ..
فالتحبر هو عينان وأذنان .. مفهوم ؟

(يفتح الباب الجاني وتدخل زوجة البواب)
أراك تغادرين المكان مبكرا يا ماتريونا .. هل طردك ؟
(زوجة البواب تبصق وتتجه نحو باب الخروج وهي تعدل منديل رأسها) .

كاسيكيين : هل أعطاك خمسة وعشرين روبلا ؟
زوجة البواب : نعم .. أعطانيها ..
كاسيكيين : (مخاطبا سكفر تسوف) اكتب هذا . (مخاطبا ماتريونا) انتظري بعض الشيء .. اننا لانمزع معك ، فالأمر هنا بالغ الخطورة .

زوجة البواب : وماذا تريد غير ذلك ؟
كاسيكيين : ألم يقل جريجورى يفيمفتش لك شيئا ؟
زوجة البواب : وما الذي عليه أن يقوله لي ؟!
كاسيكيين : ألم يقل لك شيئا حول الأمور التي تهم الدولة مثلا ؟
زوجة البواب : اليك عني أيها البغل ! (تبصق وتغادر المكان)
كاسيكيين : (مخاطبا سكفر تسوف) . سجل عندك ..
وبصقت ولم تنفوه بكلمة .

(من نفس الباب الجانبي يدخل راسبوتين . يبدو عليه أنه لم يفر من السكر بعد ، منكوش الشعر واللحية ، عابس الوجه . يجلس الى المائدة . يقفز المخبران واقفين حال رؤيتها له) .

راسبوتين : دونكا (٢) .. الى بعض من ماء الطرشي (٣) أنت يا دونكا .. أيتها البغلة السمينة اللعينة !

سكفر تسوف : سأستدعيها حالا (يغادر المكان جريا)

راسبوتين : (مخاطبا كاييكيين) اجلس يا كاييكيين .

كاييكيين : (يجلس) لقد تجمدت أطرافنا على السلم يا جريجورى يفيمفتش ، ولذا جئنا الى هنا طلبا للدفء .. وكنا نعتقد انك ستظل نائما حتى الساعة الثانية تقريبا .. لقد عدت الى البيت بالأمس في وقت متأخر بعض الشيء ..

راسبوتين : وما شأنك أنت أيها الوغد ؟ (يصيح) دونكا .. أيتها الكلبة .. ربنا يقطعك .. !

(تدخل دونيا ومن خلفها سكفرتسوف وتلقى على المائدة أمام راسبوتين كأسا من ماء الطرشي)

دونيا : ها .. خذ .. اشرب ..

راسبوتين : حاولي أن تلقى أمامي الكأس على هذا النحو مرة أخرى وسألقى بك من هنا (يشرب) أيتها السافلة البغيضة .. أحضري فودكا ومزة .. تفو عليك .. يا للشيطان .. رأسي يوجعني ..

(دونيا تجمع المزة)

(٢) صيغة تدليل من اسم « دونيا » .

(٣) عادة روسية يعتقدون فيها أن ماء الطرشي بعد الاستيقاظ في الصباح يزيل آثار الخمالة بعد الإفراط في الشراب .

كاسيكيين : أين كنت يا جريجورى يفيمتش ؟

راسبوتين : أين كنت حيث كنت .. انك تكتب يا ابن ال

كل شيء .. لأستطيع احتمال كل هذا (يريه اصبعه الأوسط) ها .. صف لهم هذا ..

كاسيكيين : انه واجب الخدمة يا جريجورى يفيمتش .. انا نحميك .

راسبوتين : (يتجه نحو التليفون) . لأستطيع النوم .. لقد

أصبحت أكثر من شرب القهوة (يتحدث فى

السماعة) أريد تسارسكويه سيلو .. أوصلنى بفيروبفا

.. لأأفهم كيف لا يمكن ؟ اننى أنا جريجورى

نافيخ (٤) .. هه .. من غير الممكن .. عليك أن

تطلب أنا ألكسندرفنا .. انه أنا جريجورى (مخاطبا

كاسيكيين) أستطيع الاتصال تليفونيا بكل من

يخطر لك على بال وفى أى وقت من الاوقات ..

أتريد أن أتصل بالقيصرة الآن ؟ (فى السماعة)

ها .. انه أنا .. أهلا يا أنوشكا .. ها ..

لأستطيع النوم .. أعصابى متوترة .. أفكر فى

أمر السجين طول الوقت .. هذا الميترى

روبنشتين : ليس هناك سوى المشاكل طول

الوقت .. صاحب العدل هذا .. ماركارف يؤذينا ..

هل سمعت بما حدث فى مجلس الدوما ؟ لقد وصفوا

ماما بالjasوسة .. أقسم بالصليب أن هذا حدث ..

لقد وعدنى سيانوفيتش بأن يأتى الآن ويحكى كل

(٤) نافىخ تعني الجديد - وهو اسم أطلقه القيصرة على راسبوتين بعدما دخل على

وريث العرش وهو مريض فصاح الصبي : هذا الرجل جديد ، بمعنى أنه لم يرد

عليه من قبل .

شيء .. سأتصل بك تليفونيا .. حسنا .. حسنا ..
اذهبي ونامي .. نامي .. رعاك الرب (يضع
الساعة ويتجه نحو المائدة) لاتوجد نقود ..
هذه هي المعضلة ..

كاييكيين : أنت يا جريجورى يفيمفتش الذى تقول ..
لاتوجد نقود ؟!

راسبوتين : نعم أنا الذى أقول لك انه لاتوجد نقود (يحتسى
كأسا ويتبعها بخيارة مخلفة كمزة) أيها الغبي .. هل
تعتقد أنه لو كان هناك مائة روبل فى الجيب فهذه
نقود ؟ انى محتاج الى مبالغ ضخمة .. انى رجل
دولة .. لقد عزلت خفاستوف وعينت بدلا منه
براتابوف .. وأحتاج الآن الى صاحب للعدل كى
أخلع الوزير ماكارف .. يجب على أن أختار مجلس
الوزراء من رجالى ، ولهذا فأننى فى حاجة الى
أموال طائلة .. تفوه عليك .. ياله من ملل
هذا ! .. شغل الحاكي !

(يشغل كاييكيين الحاكي)

سأخرج ميسى روبنشتين من السجن .. وسيغرقنى
بكل ما أريد من مال .. نصف مليون !

كاييكيين : هه .. نصف مليون ؟!

راسبوتين : سيكون تحت يدي (يسمع الحاكي ، ثم فجأة)
آه .. فليصبه وجع فى بطنه ! (أخذ يزعل ،
وقفز من مكانه كمن لسعته حية ، وشرع يدعك
وجهه بيده)

كاييكيين : ماذا بك يا جريجورى يفيمفتش

راسبوتين : هذا هو الذى لا يجعلنى أرى النوم .. آه ..
هذا ابن ال هذا الكهل أصبح كالعظمة
في الزور بالنسبة لى ..

كاييكيين : ومن هذا يا جريجورى يفيمفتش ؟

راسبوتين : (يجلس ويتجرع كأسا) . هذا المدعو شتورمر ..

كاييكيين : (موجهها الحديث الى سكفر تسوف) . عجباً .. يرفع
يده عليك أنت يا جريجورى يفيمفتش ! (يعطى
الاشارة لسكفر تسوف ليسجل الكلام) .

راسبوتين : لقد جن تماما هذا العجوز .. أى وزير هو بحق
الشیطان اذا كان لا يفقه شيئا فى أمور الدولة .. يقوم
من النوم كل يوم مع الفجر ، ويلتهم كما هائلا من
البسكويت باللبن ، ثم يقعد فى مكتبه .. وطول
الوقت تتجعد ملامحه من الالم .. نتوءات هناك
عنده .. بواسير .. تفو ! كنا نظن أنه أسد ،
ولكن خادميةه يساندانه ويجرجرانه الى فراشه فى
الساعة السابعة .. على المرء أن يسكت ويستكن
 طالما أصابه الله ببلوى .. ولكنه .. لا .. انه يراوغ ..
لا ينظر فى عين ماما .. يكذب .. كاييكيين ! انى
أحدثك ..

كاييكيين : انى معك يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : من الذى وضع شتورمر فى الوزارة ؟ انى أسألك ..

كاييكيين : أنت يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : اذن لماذا يذهب ابن ال هذا الى مقر القيادة

العامّة دون أن يستأذن منى ، ودون أن تكون ماما
على علم بذلك (يخبط المائدة بقبضة يده) كيف

تجراً وذهب الى القيادة العامة وتحدث مع بابا دون
أن يأخذ الاذن منى .. لقد كلفه بابا بالشئون
الخارجية من باب الحماقة ..

(يرسم كاييكن وسكفر تسوف علامة الصليب)

أقول مرة أخرى .. من باب الحماقة .. لقد سألتني
شتورمر هل أستطيع تكليفه بالشئون الخارجية ؟ ..
من المحتمل أن الشئون الخارجية هي المحور الأساسي
الآن .. وها أنا أقدم لها غيبا .. قاطع طريق ..
كاين (٥) .. لقد شق الكهل عصا الطاعة ..
كان على الكهل أن يسير على الجبل باتزان ،
ولكنه ، وبالعجب .. بدأ يتنطط .. لا يطيع
ماما (يندفع نحو التليفون ويطلب الرقم) تليفون
وزير الخارجية .. شتورمر .. هل الوزير بالبيت ؟
كيف ليس بالبيت ١٩ لم تكذب ؟ انى أعرف أنه
بالبيت .. حسنا .. حسنا .. قل للوزير ان راسبوتين
اتصل به تليفونيا .. اتصل وكان غاضبا .. فليعمل
عقله جيدا .. قل له هكذا (يلتقي بالسماعة)
سأسحقه سحقاً .. لقد حانت ساعة الكهل (يجلس
ويشرب كأساً) لا يا أولادى .. ان الجذور هنا هي
التي أصابها العفن .. ينبغي اقتلاع هذه الجذور
وعندئذ قضى الأمر .. طالما أصاب العفن الجذور ،
فلا يمكن أن يكون هناك نظام في الدولة .. هل لى
أن أثق فى كلمته ؟

كاييكن : ومن تقصد بهذا ؟

(٥) سبقت الإشارة الى فانسكا كايين قاطع الطريق الشهير .

راسبوتين

: من أقصد ؟ .. اشرب الفودكا يا كاييكيين ..

انى أفكر الآن في أمور عظيمة الشأن .. مبن
الأفضل لك أن تذهب وراء الباب ولا تسمع
هذا الكلام وإلا أصابك الفزع .. انى لأستطيع
الثقة بابا .. بالقيصر ..

(يتبادل المخبران النظرات ويرسمان علامة الصليب)
انه قادر على خيانتى فى أية لحظة .. انه انسان
تعس .. لديه نقص روحى ..

كاييكيين

: لا تكتب هذا ياسكفر تسوف بحال من الأحوال .

راسبوتين

: (محتدا) يقسم بالصليب ويرسم علامته عشر مرات
ثم يكذب .. هل هذا قيصر ؟ ان القيصر هو
الحصن .. ان كلمة القيصر مضمونة كالكميالة ..
ولكن ما هذا الذى يحدث ؟ لم عين شتورمر متخطيا
اياي .. انه محتمل .. هذا ما هو ..

كاييكيين

: (مخاطبا سكفر تسوف) لا ينبغي أن تكون قد
سمعت هذا ..

راسبوتين

: لا .. بابا لا يفهم شيئا .. ان مثل هذا القيصر
لا يصلح لنا ..

(يتسلل المخبران من الغرفة على أطراف الأصابع)
سأرحل عنكم أيها الجربانون وأذهب الى تابولسك ..
ان دولتكم هذه كلها ستذهب ربحها بذلك
(يتجه نحو التليفون ويطلب رقما) وزارة الداخلية
.. أريد براتابوف .. آ .. أهذا أنت ؟ !
أهلا بك يا ألكسندر ديمتريفتش .. أهلا
يا عزيزي .. يا حبيبي .. انى حزين وأشعر بالأسى ..

وكيف لا اذا كانوا قد وصفوا ماما بالjasوسة
فى مجلس الدوما .. كيف تقف مكتسوف
اليدىن حىال هذا ؟ .. انى أعرف .. أعرف .. انك
حزين كذلك .. ان الأعداء يحفرون تحت أقدامنا ..
ثم لاتوجد نقود علاوة على ذلك .. كيف حال
صندوق المصاريف السرية لديك ؟ انى محتاج
الى حوالى خمسين ألف .. هه .. آ.. هذا أمر
مؤسف .. لآستطيع اخراج ميطرى روبنشتين من
السجن .. صاحب العدل هذا .. ماكارف .. قاطع
طريق بمعنى الكلمة .. يترك رجلا لامثيل له
يعفن فى السجن ، وما هى تهمته ؟ نحن فى حاجة
الى روبنشتين . لم أتم الليل كله من التفكير طول
الوقت .. يا حبيبى .. يا عزيزى .. أرجوك أن تأتى
الى .. ينبغى الحديث معك حديثا جديا .. انى أريد
أن آتخذ قرارا هاما .. وفقك الله ..

(يدخل راهب يحمل قرطاسا . ينحنى انحناءة
شديدة . يضع راسبوتين السماء)
ها .. ماذا هناك ؟ أهلا بك يا نيثيل .. ها .. من
أين جئت ؟

الراهب : من دير « فالام » يا جريجورى يفيمفتش .. من
دير « فالام » يا أبتى العزيز .. لقد أرسل
الرهبن لك يا جريجورى يفيمفتش هدية بسيطة
من سمك الهف الأوربي (٦) أول قطفة .. سمك
مبطرخ الآن بدرجة لم يسبق لها مثيل من قبل ..
يذوب فى الفم على التو ..

(٦) نوع من السمك الصغير الحجم .

- راسبوتين : اذهب واعطه لدونكا .
- الراهب : سمعا وطاعة يا جريجورى يفيمفتش .
(يغادر المكان بالقرطاس)
- راسبوتين : (يمسك بساعة التليفون ويحك لحيته بقوة
يدير القرص) : ١ .. ٣١ .. ٢١ .. أريد
محادثة ماشكا .. كيف أية ماشكا ؟! ماشكا
المومس التي تقيم عندكم .. ماشكا تريو خجوبفا ..
نعم هى ..
(الراهب يعود)
- اجلس يا أبتي .. أتشرب الفودكا ؟
- الراهب : لا أقربها يا جريجورى يفيمفتش .. النظام صارم لدينا
فى دير « فالام » ..
- راسبوتين : يمكنك أن تكذب على أحد آخر غيرى ..
هيا اشرب ..
- الراهب : حسنا !
- راسبوتين : (فى الساعة) . ماشكا ؟ نعم .. نعم .. انه أنا ..
ها .. أرسل لك قبلاى .. لقد كانت زوجة البواب
هنا عندى .. يا لها من امرأة بغیضة كریهة الرائحة
ولأستطيع الانتهاء من البصق من قرفها .. ما رأيك
لوجئت الى ؟ .. لنقل بعد ساعة .. انتظرى .. هل
لديك نقود ؟ لنقل ثلاثمائة روبل تقريبا ..
هاتها معك .. حسنا .. حسنا .. قبلاى لك ..
قبلاى . (يجلس الى المائدة) ويتوجه بالحديث الى
الراهب) ما سبب مجيئك ؟

الراهب : انك أملنا وحامى حمى الكنيسة يا جريجورى
يفيمفتش ..

راسبوتين : وبعد .. لاتلف ولاتدور .. انى لأحب هذا ..
أدخل فى الموضوع مباشرة .. ما الذي جئت تطلبه ؟

الراهب : أريد تولى شئون أسقفية يا جريجورى يفيمفتش ..
انى أعلم أنى غير جدير بهذا .. انى آثم .. ولكنى
أريد ولو أسقفية صغيرة .. سيات .. ومن غير المهم
أن تكون بعيدة .. انى موافق ..

راسبوتين : أسقفية لك ؟ هذا موضوع خطير يجب
التفكير فيه جيدا ..

الراهب : أرجوك ! (ينحنى له)

راسبوتين : (يقف ويقطع الغرفة جيئة وذهابا ، ثم
يجلس ويكتب) . اذهب بهذه الرسالة الى
رئيس الخدمات القانونية فى مجمع الكنائس
(يكتب بصوت عال) « عزيزي وحيي .. لا
ترفض طلبه »

كاسيكيين : (يطل من الباب) يا جريجورى يفيمفتش ..
لقد وصل سيما نوفتش ..

راسبوتين : سيما نوفتش ! (يعطى الراهب الرسالة ، فينحنى
له الأخير انحناءة شديدة) تحدث مع رئيس
الخدمات ثم أعرج علي بعد ذلك .

(يدخل سيما نوفتش ويفادر الراهب
المكان بعد برهة)

سيما نوفتش : أهلا يا جريجورى يفيمفتش (يتبادل ثلاث

قبيلات معه (٧) هناك موضوع بالغ الأهمية
يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : هات ما عندك .. هاته .. انى أحب الرجل الذى
يعتبر رجلا بمعنى الكلمة (يجلس بالقرب منه
وينظر فى عينيه) ها .. هيا تحدث وأفصح .

سيانوفتش : قل لي .. ما الذى تم فى موضوع روبنشتين ؟

راسبوتين : ها .. ماذا .. ماذا .. انه لا يزال فى السجن .. لقد
أرسلت برقية لبابا فى مقر القيادة العامة ..

سيانوفتش : وسيظل فى السجن طالما بقى ماكارف وزيرا للعدل .

راسبوتين : (فى حالة من الانفعال الشديد) لقد بح صوتى من
الصياح لما مرددا لها : انا فى حاجة الى صاحب
عدل تابع لنا ..

سيانوفتش : انك المعنى حقا يا جريجورى يفيمفتش .. لقد
صدقت .. انكم فى حاجة الى وزير للعدل
تابع لكم .. رجل يكون وفيا مخلصا ..

راسبوتين : ومن أين لنا به ؟ أين مثل هذا الرجل ؟

سيانوفتش : عندي وزير عدل مناسب ..

راسبوتين : وأين هو ؟

سيانوفتش : انه فى سيارتى .. عند مدخل بيتك
يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : ومن هذا ؟

سيانوفتش : دابرا فولسكى ..

راسبوتين : سمعت عنه .. كما تحدثت عنه ماما ..

(٧) عادة روسية عند اللقاء ولا تزال سائدة حتى اليوم .

سيانوفتش : انه رجل أكثر من ممتاز .. ووفي ياجريجورى
يفيمفتش .. انه الشخص المطلوب .

راسبوتين : (بريّة) وما حاجتك اليه ؟ وما الذى يجمعك به ؟

سيانوفتش : اسمح لى أن أكون صريحا معك ، فانك تستطيع
قراءة ما فى نفسي ياجريجورى يفيمفتش .. ما من
شئ يمكن اخفاؤه عنك ..

راسبوتين : صدقت .. يستحيل هذا .

سيانوفتش : لقد كتب دابرا فولسكى كمبيالات بمبالغ
طائلة لى .. واضطربت أحواله المالية بدرجة كبيرة ،
واضطر الى الاستدانة ذات اليمين وذات الشمال ..
ولك أن تدرك قدر الوفاء الذى يمكن أن يكتنه مثل
هذا الرجل لنا (يريه الكمبيالات) وهنا بالذات روح
وزير العدل التابع لنا كلها .. قل لى كم وعد أن
يعطيك روبنشتين نظير اطلاق سراحه من السجن ؟

راسبوتين : (يصيح مناديا كاييكيين) كاييكيين ! اجر بسرعة
واستدع الرجل الجالس فى السيارة حالا (يسرع
كاييكيين ، يمسك راسبوتين رأس سيانوفتش)
أعطنى رأسك لأقبلها .. آه .. يالأسف .. انك
يهودى والا كان من الأفضل تعيينك فى العدل ..
فليكن الشيطان وزيرا للعدل ، المهم أن تقطع
رجل هذا الماكارف من هناك .. ولكن أئن يفشى
دابرا فولسكى السر ؟ .. فانهم يكونون طيبين جميعا
فى بداية الأمر ..

دابرافولسكى : (يدخل) طاب يومك ..

راسبوتين : انك رجل ولاكل الرجال حقا .. أهلا بك

- يا دابرافولسكى .. ها .. ها تقبل بعضنا البعض ..
ها .. اجلس .. بم نضيفك ؟
دابرافولسكى : شكرا لك يا أب جريجورى ..
راسبوتين : لا تتقزز من طعامنا .
دابرافولسكى : لا تقل كلاما مثل هذا !
راسبوتين : ينبغي أكل عيش وملح مع المرء وبعد ذلك يمكن
الوثوق به .. هكذا تقضى التقاليد يا حبيبي ..
يا عزيزى .. كل واشرب ..
دابرافولسكى : (يميل نحوه) امنحنى البركات .
راسبوتين : (يباركه) باركه يا رب !
دابرافولسكى : (يقبل يده ويأخذ كأسا) بارك الشراب .
راسبوتين : باركه يا رب !
دابرافولسكى : (بصوت جهورى وقد نصب قامته) فى صحة
صاحب الجلالة الامبراطور ، وصاحبة الجلالة
الامبراطورة ، وصاحب السمو الامبراطورى وريث
العرش (يشرب الكأس دفعة واحدة)
راسبوتين : (مخاطبة سيانوفتش) رجل ولاكل الرجال حقا !
سيانوفتش : انه رجل مخلص ووفى وعلى استعداد أن يلقى بنفسه
فى البحر من أجلكم .
راسبوتين : (مخاطبا دابرافولسكى) اسمع يا حبيبي .. عليك
يا عزيزي أن تذهب الى ماما .. الى قصر تسارسكويه
سيلو . سأرتب لك لقاء معها .. أرها نفسك ..
نحن فى أمس الحاجة الى رجال أوفياء ..
(يدخل كايبيكين مندفعاً فى دعر)
كايبيكين : معالى السيد شتورمر رئيس مجلس الوزراء !

راسبوتين : (يسمع سعالا وضجيجا في المدخل) سيستغرق

الكهل ساعتين لخلع نعليه الجوخ الشتويين
(باستهزاء) هه .. ومثله يدير شئون الدولة !
يستحيل تكليفه بتربية الأوز ! (مخاطبا
دابرافولسكى وسيانوفتش) ابتعدا عني الآن (يجلس
على أريكة صغيرة) .

(يدخل شتورمر - وهو عجوز نحيف البدن ذو لحية
طويلة ، يرتدى سترة الوزراء الرسمية . لا يلقى بالا الى
سيانوفتش ودابرافولسكى)

شتورمر : لقد أصبح الأمر غير ممكن في نهاية المطاف
يا جريجورى فيمفتش .. انى لأفهم شيئا .. انى
أرفض هذا الاسلوب .. اما أن أكون السلطة العليا ،
واما .. (يفرج ما بين يديه) أرجو المَعذرة اذ أقول
لك .. من غير الممكن المزاح مع السلطة عبر
التليفون على هذا النحو ..

راسبوتين : (مخاطبا سيمانوفتش ودابرافولسكى) اذهبا يا
عزيزي الى غرفة النوم واجلسا هناك .. سوف
استدعيكما فيما بعد ..

(يخرج سيمانوفتش ودابرافولسكى على أطراف
أصابعهما)

شتورمر : قل لى في نهاية الأمر .. ما سبب استيائك ؟ بم
أذنبت أنا أمام صاحبة الجلالة الامبراطورة ؟ ما
الذى اقترفته من ذنب ؟

راسبوتين : بدأت تتنطط ..

شتورمر : كيف « أتتنطط » ؟! انى أتولى السلطة يا جريجورى

يفيمفتش ، ولا يجوز الحديث مع السلطة على هذا النحو .. « أتنطط » ! ثم ايماءاتك الغريبة هذه بالتليفون .. « يتحدث في غضب » .. « قل له لقد حانت ساعة الكهل » .. ما هو الموقف الذي تضعني فيه أمام سكرتيرى الذين عليهم أن ينقلوا لي كل الأحاديث التليفونية بالتمام والكمال ؟

راسبوتين : أنت الذي بدأت تنطط .. حين وضعتك في كرسي الوزارة ، كنت تموء حولي كالقط ، وكدت تمسح بوزك بقدمي ..

شتورمر : اذا وضعنا في الاعتبار أن الرب يتصرف من خلالك ، فانه في هذه الحالة

راسبوتين : اسكت .. كيف تتصرف هكذا أيها الكهل .. وضعنا فيك الثقة ، وأعطيناك ثلاث وزارات ، وبعد ذلك تبدأ تلعب بذيلك ...

شتورمر : لا أستطيع فهم ...

راسبوتين : قلت لك .. اسكت .. أتريد التصرف بدوني وبدون ماما ؟ تذهب الى القيادة العامة دون مباركتي ، وتتولى الشؤون الخارجية .. تشتغل بالكلام الفارغ في مجلس الوزراء .. وتقول .. يجب القتال .. يجب القتال ! ثم تشير الغثيان بمجلس الدوما .. لقد سبق أن قلنا لك حل مجلس الدوما .. ان مجلس الدوما ضاربنا .. ولكن عينا لك معنا والعين الأخرى مع مجلس الدوما .. ثم ماكارف .. هذا النصاب ينبغي شنقه .. وماما تطلب شنقه منذ مدة طويلة أو على أقل تقدير خلعه من كرسي الوزارة وحرمانه

من أوسمته ، ولكنه صديقك وأعز صاحب
لديك .. صديق القعدة .. هذا في الوقت الذي
يتعفن فيه أفضل الرجال في السجن ، وكل هذا يمر
من بين يديك طبعاً .. حسناً .. لا بأس بكل هذا .
لقد تحملت منك الكثير ، وكنت أقول لماما ..
انتظري بعض الشيء فإنه سيتعقل .. ولكن ماذا
كان تصرفك يا ابن ال

: لا .. اسمح لي .. ان هذا ..

شتورمر

: (يلتصق به ويكاد يعتمد عليه بلحيته) أيها العجوز
البالي الخبيث .. أيها الكهل الشرير .. بدأت تضع
أسافين لبراتبوبف خادماً الوفي المخلص .. في هذا
أيها البغل الهرم نهايتك .. سيقتلك الرب ..

(يمسك شتورمر رأسه بيطة وقد أغلق عينيه)
أيها الوغد !

: جريجورى يفيمفتش .. إنك تعلم تمام العلم
أنى أستطيع على الفور إصدار الأمر بالقبض
عليك لاهانتك شخصية كبرى من شخصيات
الامبراطورية . ان الوثائق التي ضدك خطيرة
لدرجة أننى لو حولتها الى وزير الحرية أو المحكمة
العسكرية الميدانية ... انك طبعاً تدرك ما يمكن أن
يكون .. ولكن انطلاقاً من حبي العميق لصاحب
الجلالة وصاحبة الجلالة ، فاني مستعد لترك
الموضوع دون عواقب اذا ثبت الى رشدك ..

شتورمر

: أثنوي الدخسول في معركة معي ؟ ! (يمسك به
من كتفه) الباب يفوت منه الجمل .. انى لأريد

راسبوتين

رؤية بوزك هذا الذى أثمر منه .. اذهب ..
أتعرف الى أين ؟ انك تفهم بالروسية ماذا تعنى .. الى
حيث ألفت ؟ عند هذا الحد انتهى مستقبلك
(يدفعه نحو الباب) عليك أن تقدم استقالتك
والا ستكون هناك فضيحة مخجلة ..

(شتورمر يصدر صوتا شبيها بنشيج البكاء ويختفى
وراء الباب . يندفع راسبوتين نحو التليفون)

أريد مكالمة تسارسكويه سيلو .. أريد فيروفا ..
هيا بسرعة يا مدموزيل يا حمقاء يا سائلة المخاط ..
آنيا (٨) ... أهذا أنت ؟ هيا أقدمى بسرعة ..
بأسرع ما يمكن .. لقد طردت شتورمر الآن .. كان
يتوعد بتقديمى الى المحكمة العسكرية الميدانية ..
اقسم لك بالصليب المقدس أن هذا هو
الذى حدث .. لقد طار عقله تماما .. أخذ يصبح
ويزعق لدرجة أن طقم أسنانه سقط من فمه
مرتين .. ان بتروجراد كلها نائرة فى وجهه ماما
ولا يوجد سوى براتابوف وحده الذى معنا .. يجب
أن تذهب ماما الى مقر القيادة العامة بنفسها ..
هنا .. الوقت يجرى بسرعة .. هيا بسرعة .. انى فى
انتظارك (يضع الساعة ويهرع الى المائدة ، يصب
كأسا ويتجرعه ويمز بخيارة مملحة ثم يصبح ملء
فه) ناسيانوفتش .. يا أبراشكا (٩) ...

(يقدم سيانوفتش وودابرافولسكى من غرفة النوم)

(٨) صيغة تدليل من « أنسا » .

(٩) صيغة تدليل من « أبرام » اسم سيانوفتش .

سيانوفتش : الحق يقال يا جريجورى يفيمفتش .. لقد عاملت
صاحب السعادة رئيس الوزراء بمنتهى الحدة ..

راسبوتين : مهلا .. مهلا .. سيزداد الأمر حدة .. هيا اشربا
الفودكا (مخاطبا دابرافولسكى) وأنت .. ما هذه
الكآبة ؟ هل حط عليك الوجل أم الذعر ؟
(يتجه نحو الحاكى ويضع اسطوانة كامار
ينسكويه الشعبية)

ينبغى عليك يا حبيبى .. يا عزيزى أن تكون مرحا ..
ان شئون الدولة تحتاج الى أناس مرحين .. هل لك
فى رقص الرقصات الشعبية ؟

دابرافولسكى : لم أجرب ذلك يا أبنى القديس .. لم تواتنى الفرصة ..

راسبوتين : عليك أن تتعلمه .. يا لها من موسيقى رائعة ..
الأرجل تتحرك من ذات نفسها .. أى رجل
روسى أنت اذا كانت رجلاك لاتعرفان المرح ..
هيا أرقص .. أقول لك أرقص (يصفق له
بيديه مع الايقاع)

(يبدأ دابرافولسكى بنجمل بالغ فى دق الأرض
بقدميه راقصا)

ها .. بسرعة مع الايقاع .. هيا بحماس
يا دابرافولسكى ! هيا بحركة أسرع ...

- ستار -

الفصل الثالث

المنظر الأول

مقر القيادة العليا للجيش . على الجدار خريطة ضخمة للعمليات العسكرية . ومن خلال نافذة في الجدار نفسه تبدو المئات من أجهزة مورس والتليفونات . أمام الخريطة يقف وظهورهم الى أضواء المسرح الأمامية القيصر ، ألكسييف ، ثلاثة مندوبين عسكريين أجانب : فرنسي ، انجليزى ، يابانى . عند التليفونات جنرال رئاسة الأركان بوستافويتسكا .

ألكسييف : القتال يدور في منطقة نهر ستاخودا .. المنطقة عبارة عن قرية ، وبرك مائية ، ثم قرية ، ثم عزبة لأحد الوجهاء .

الضابط النوبتجى : (يقرأ التقارير) جبال الكارببات ^(١) .. التل رقم ٥٧٨١ ..

ألكسييف : انى مستمع لك .. الضابط النوبتجى : العدو يضيق الخناق على وحداتنا فى القطاع كله . ألكسييف : انها هنا (يشير الى الخريطة) الى الجنوب من منطقة كير ليابا .. فرقنا المشاة ١٨ و ٦٥ .. لقد أخلت قواتنا كيرليابا يوم الأربعاء بسبب نقص قذائف المدفعية بصفة أساسية .

الضابط النوبتجى : منطقة لينيتسا دولنيا وسفستيلنيكى .. قتال عنيف .. لقد احتل الفوج ١٣٣ مشاة خنادق العدو بهجوم بالسناكى .

(١) سلسلة جبال الكارببات فى جنوب غرب روسيا .

القيصر : وأين هذا ؟
ألكسييف : (مشيراً على الخريطة) هنا لبينيتسا دولنيا
وسفستيلنيكى والفوج ١٣٣ مشاة .. رجال فوج
فانا جور .. هنا غابة ونهر والضربة هنا على هذا
النحو . منذ الأمس والفوج ١٣٣ يحتل للمرة الثالثة
خنادق العدو بعد هجوم بالسناكى ، ولكن من
الصعب الاحتفاظ بها لعدم وجود ما يكفى من
قذائف المدفعية .

القيصر : وما هى خسائر الفوج ١٣٣ مشاة ؟
بوستافويتنكا : لدينا تقرير بالخسائر .. كان عدد أفراد الفوج ١٣٣
مشاة قبل بداية نوفمبر ٣٤٨٥ فرداً من الرتب
الصغيرة و ٧٢ ضابطاً ، وتفيد بيانات الأمس ان
عدد أفراد الفوج ١٣٣ هى ٧١٠ فرداً من الرتب
الصغيرة و ١٤ ضابطاً .

ألكسييف : أعتقد ان الفوج ١٣٣ مشاة سيفنى عن آخره خلال
الأربع والعشرين ساعة هذه ..

القيصر : عظيم .. وأين تدور المعارك لدينا غير ذلك ؟
ألكسييف : الجبهة الرومانية هى أكثر الجبهات ضراوة
الآن .. فالرومانيون يواصلون الانسحاب من منطقة
« برديال » كاشفين بالتالى جانبنا الأيمن ، ومن
ثم فانا مضطرون للانسحاب كذلك من منطقة
« دوبرودجى » .

القيصر : هه .. الرومانيون .. ما هذا الذى يحدث ؟
ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. لقد كنت دائماً ضد امتداد
جبهتنا بالجبهة الرومانية .

الضابط النوبتجى : (يقرأ التقارير) الجبهة الرومانية .. فى وادى نهر

« البأ » تقدمت الفرقتان الأولى والسابعة مشاة
الرومانيتان عشرة كيلومترات بالاشتباك في معارك
مع العدو ..

القيصر : (مقاطعا) ها .. أترون ؟ هاهم الرومانيون حلفائي
يتقدمون (مخاطبا بوستافويتنكا) ارسل برقية الى
السفير الروماني بيتروجراد وأبلغه تهاني ..

بوستافويتنكا : سمعا وطاعة يا صاحب الجلالة .

الكسييف : (وهو يتسم ابتسامة ساخرة) غير أن الفرقتين الأولى
والسابعة الرومانيتين قد اضطرتا الى اخلاء
المواقع التي احتلتها والانسحاب بهدف تسوية
خط الجبهة العام .

القيصر : هاها .. وهل نجحتا في الانسحاب ؟

بوستافويتنكا : الخسائر ٥٠٠ قتيل وجريح بجانب وقوع ١٨
ألف فرد في الأسر .

القيصر : هذا يعنى ان الفرقتين الرومانيتين قد وقعتا في
الأسر بالكامل ؟

الكسييف : هكذا بالضبط يا صاحب الجلالة .

القيصر : هاها .. الرومانيون استسلموا .. هاها ..

جنودي الروس لا يستسلمون على الاطلاق ، بل
يموتون (مخاطبا بوستافويتنكا) في هذه الحالة
لاداعى لارسال البرقية الى السفير الروماني الآن ..

بوستافويتنكا : حسنا يا صاحب الجلالة ..

القيصر : وماذا هناك غير ذلك على الجبهات ؟

الكسييف : هذا كل ما هنالك اليوم (يضع المؤشر في الركن)

القيصر : (موجهها حديثه للمندوبين العسكريين الأجانب)

سأكون سعيدا برؤيتكم في حفل الافطار (يمد يده لكل منهم) .

(يغادر المندوبون العسكريون الثلاثة المكان .
يذرع القيصر الغرفة جيئة وذهابا)

ألا توجد طريقة ما يمكن بها تشجيع هؤلاء
الرومانين ؟ كي يقاتلوا ...

بوستافويتنكا : يا صاحب الجلالة .. ان الجنرال أرشاؤولف عائد
لتوه من هناك ويقول ان الضباط الرومانين في الجبهة
كلهم يرتدون صديري التشريفة ويطلون وجوههم
بالماكياج ويتسكعون مع النساء .. ومن الطبيعي أن
يفروا فزعين عند سماعهم أول طلقة ..

القيصر : هذا أمر محزن جدا .. لن أعطلك بعد ذلك
ياجنرال ..

(ينحن بوستافويتنكا محيا ويغادر المكان)

الكسييف : ان الجبهة الرومانية كانت وستظل نقطة
الضعف لدينا .

القيصر : انى لست متفقا معك فى رأى ياميخائيل
فاسيليفتش . انى واثق من الجبهة الرومانية .. اذا
ألقينا الى هنا بفيلقين آخرين ، فاننا سنخترق خطوط
الجبهة بسهولة ونصل الى مؤخرة العدو ونتغلغل فى
المجر ، وعندئذ يسقط التماسويون ومن بعدهم
الألمان بسرعة .. ينبغى تركيز الاهتمام كله على
الجنوب (يخرج برقية) وتأكيدا لذلك اسمع لما يقوله
جريجورى فى برقيته : « الصلابة هي قدم الرب
الراسخ . لاتشن هجوما على الألمان ، وتمسك

بالجبهة الرومانية ، فالجد سيشرق من هناك . لقد زاد
الرب سلاحنا قوة . اني أصلي بكل حمية « .. ألا
تقنعك هذه الكلمات ؟

ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. اني أومن بنفاز
بضيرة راسبوتين الروحية ، وأومن كذلك بفائدة
صلواته ، ولكنه ليس على دراية بالقدر
الكافي بالشئون العسكرية .

القيصر : انه يصلي من أجلنا وهذا هو المهم .. هذا كل
ما في الأمر لأنني أرى أننا ستتجادل في هذا
الموضوع ثانية .. اذا لم يزد الرب سلاحنا قوة
فستبقى استراتيجيتنا عاجزة ..

(يقترب من النافذة . يسمع من الشارع أصوات
وقع أقدام الجنود وأغنية حزينة من أغانيهم
تصاحبها موسيقى)
الى أين هؤلاء ذاهبون ؟

ألكسييف : امدادات لجبهة جبال الكاربات .

القيصر : رائع .. رائع جنود عماليق لامثيل لهم .

ألكسييف : ولكننا مضطرون الى ارسال الجنود الى
الجبهة دون بنادق .

القيصر : لا بأس

ألكسييف : جنود أنساق الهجوم يرتدون الملابس الصيفية وسرعان
ما سيحل الشتاء يا صاحب الجلالة ..

القيصر : لا بأس .

ألكسييف : يا صاحب الجلالة .. اننا لن نكسب الحرب بملء
الخنادق بجث الجنود العزل من السلاح ..

القيصر : وما الذي يجعلك تقول لى كل هذا يامىخائيل فاسيليفتش ؟ أتريد تعكير صفوى أم تريد اقتناعى بأمر ما ؟ (يصب كأسا من الخمر ويشربه) .

الكسييف : ان سني وولائي لعاهل البلاد يعطيني أسمي تكريم لى بقولى الحقيقة لجلالتكم ..

القيصر : (بريبة) أية حقيقة ؟

الكسييف : يا صاحب الجلالة .. ان اقتصاد البلاد يعانى من الفوضى بقدر لامثيل له .. هناك الآلاف من بودات اللحوم (٢) تتعفن فى محطات السكك الحديدية وعلاوة على ذلك يجري تشحيم عربات السكك الحديدية بالزبد .. وفى مقابل هذا نرى بتروجراد آخذة فى الموت جوعا .. ثم خطوط النقل غير منتظمة ...

القيصر : اني أعرف هذا يامىخائيل فاسيليفتش .. سمعت بهذا .. أمر مشير للضجر .

الكسييف : سيقدم تريف رئيس مجلس الوزراء لجلالتكم اليوم تقريراً مفصلاً حول الموقف الداخلى بالبلاد .. ولا يبقى لى الا أن أقول لجلالتكم كجندي .. اذا كان مصيرنا الهلاك ، فان المؤخرة هي التي ستكون السبب فى هذا .

القيصر : لقد تلقى براتابوف التعليمات المناسبة .

الكسييف : اني أريد أن ألفت نظر جلالتم الى الوضع فى المؤخرة .. ان البلاد على حافة الضياع .

القيصر : ومن الذي قال ذلك ؟ لم أكن أود أن أسمع منك مثل هذه التصريحات يامىخائيل فاسيليفتش .

(٢) وحدة وزن تساوي ٣٨ و ١٦ كيلوجراما .

الكسييف : ان النظام القائم الذى أخدمه كخادم أمين
دعائمه تهتز ، والحماس للحرب بين النبلاء وكبار
الصناعيين يفتر .. الحرب جلبت الخراب ، وضاق
الفلاحون ذرعا بها الى آخر مدى .. وقيمة النقود
آخذة في الهبوط ..

القيصر : هذا كلام مناف للحقيقة .. ان فلاحي سيحاربون
حتى النصر .

الكسييف : يا صاحب الجلالة .. ان الوضع فى البلاد غير
مأمون الجانب .. والسند الوحيد لجلالتكم هو
الجيش العامل ، غير أن حالة من الأستياء الشديد
تسود الجيش كذلك .

القيصر : (فى فزع) استياء .. أى استياء ؟ كيف ذلك ؟

الكسييف : لدينا مليونان من الهاربين من الخدمة .. والعناصر
غير المسئولة تشتد عودا .. ورغم كل الاجراءات
التي تم اتخاذها يتهامس الجنود فى الخنادق
حول راسبوتين .

القيصر : لا أريد سماع أكثر من هذا منك ! (يشرب كأسا)

الكسييف : انهم يربطون اسم الامبراطورة باسم رجل
جلف قدر .. ان خطوة واحدة تفصل بيننا وبين
ثورة دموية ..

القيصر : بيننا وبين ثورة

(صمت)

فى هذه الحالة ينبغي ارسال القوات فوراً .. فوراً
ودون ابطاء .. وبكل حزم وبلا هوادة ..

الكسييف : يا صاحب الجلالة .. اهدأ .. انى أحذر وحسب ..
فالأمر لا يزال سابقا لأوانه ..

القيصر : سابقا لأوانه ..

(صمت)

لا عليك أكثر من ذلك عن أعمالك .

(يمد له يده . يغادر الكسييف المكان)

عجوز متناول .. (يدق الجرس)

(يدخل الضابط النوبتجي)

اطلب لي ألكسندر فيودرفتش تريبيف

رئيس مجلس الوزراء .

الضابط النوبتجي : حسنا يا صاحب الجلالة (يغادر المكان) .

القيصر : (عند النافذة حيث تسمع من جديد أغنية

جنود أحد الانساق وهم يمرون بالمكان) عجوز

أحمق وغير مهذب .

(يدخل تريبيف وينحنى محييا)

القيصر : (وهو يمد له يده) انني على استعداد يا ألكسندر

فيودرفتش ، لسماعك الآن ، ولكني اود أن اقول لك

مسبقا .. هل تعلم ان خطوة واحدة تفصل بيننا

وبين ثورة دموية ؟

تريبيف : (في فزع) كيف خطوة واحدة يا صاحب الجلالة ؟ !

القيصر : البلاد على وشك الضياع .. في سيبيريا يشحمون

العربات بالزبد .. خطوط المواصلات غير منتظمة ..

هناك عناصر غير مسؤولة يشتد عودها ..

هذه حقائق ..

تريبيف : انك على حق يا صاحب الجلالة ، ولكن الأمر

ليس بهذه الدرجة .

القيصر : ينبغي اتخاذ الاجراءات الضرورية .. ينبغي

عسكرة المصانع وارسال العمال الثائرين الى الخنادق ، ومحاكمة كل من يقوم بدعاية معادية وفق قوانين زمن الحرب .. لقد خلعت شتورمر وعرضت عليك رئاسة الوزراء لأنني واثق في حزمك .. والآن اني مستمع اليك . (يجلس في المقعد) .

تريبف : سوف أتحدث في أربع نقاط .. أولا .. حول عدم امكانية حل مجلس الدوما في يناير .. ثانيا .. حول ضرورة استقالة المسؤول عن وزارة الداخلية براتابوف .. ثالثا .. حول عدم التدخل التام للجريجوري يفيمفتش راسبوتين ، والذي أكن له احتراماً عميقاً في نفسي ، في السياسة الداخلية للبلاد ولاسيما في الشؤون العسكرية .. رابعا .. حول الضرورة الملحة في مواصلة قضايا سوخاملينوف ، وماناسيفتش مانويلف ، وبصفة خاصة ديمتري روبنشتين .

(يومئ القيصرايماءات بالسلب)

اني أعلم يا صاحب الجلالة أن هناك من يزعجكم بالرجاء للافراج عن هؤلاء ، ولكن من غير الممكن اطلاق سراحهم من السجن بحال من الاحوال .

القيصر : هل هذا هو رأيك الشخصي يا ألكسندر فيودرفتش ؟

تريبف : اني أطرح أمام معيتكم يا صاحب الجلالة تقريراً مصوغاً على أسس موضوعية تماماً .. ان رأيي هو رأيكم يا صاحب الجلالة .. ولقد كان منطقي هو الكلمات القليلة التي علقتم بها على تقريرى السابق يا صاحب الجلالة .

القيصر : كل هذا أمر يبعث على الحزن البالغ .. واني في نهاية المطاف متفق معك في الخطوط العامة .. ها اقرأ تقريرك يا ألكسندر فيودرفتش . (يأخذ راحته في المقعد وقد بدا عليه الحزن - يشعل سيجارة) .
(يخرج تربيف التقرير من الحقيبة)

تربيف : حالة الخطوط الحديدية خلال شهر نوفمبر ...
من وراء النافذة يدوى بقوة صوت أغنية يرددها جنود نسق من الانساق يمر بالمنطقة . وتتضمن الأغنية كلمات مثيرة للدهشة والفرع مما جعل القيصر يستدير برأسه نحو النافذة . يقطع تربيف القراءة وينظر هو الآخر من خلال النافذة .
- ستار -

المنظر الثاني

نفس المكان . الضابط النوبتجي يسرع على أطراف أصابعه عبر خشبة المسرح ويفتح باب الدخول ويقف مشدود القامة تدخل القيصرة نيرويفا ويراتابوف .

القيصرة : أين صاحب الجلالة ؟
الضابط النوبتجي : صاحب الجلالة مشغول مع رئيس الأركان .
القيصر : أبلغه بمقدمنا .
الضابط النوبتجي : حسنا يا صاحبة الجلالة .
القيصر : ألم يغادر ألكسندر فيودرفتش تربيف مقر القيادة بعد ؟
الضابط النوبتجي : لقد سافر رئيس مجلس الوزراء الى بتروجراد منذ ساعة وربع بالقطار السريع .

القيصرة : حسنا . (تشير له بعينها كي يذهب)

(يغادر الضابط المكان)

لست أدري يا عزيزتي آني هل تشعرين براحة في غرفنا
السابقة أم لا .. اني أفضل البيات في عربة القطار ..

فيرويفا : لقد كتب صاحب الجلالة يقول انه قد تم تغيير ورق
الحائط لديكم بورق جديد وأخشى أن يكون الجو
رطباً هناك (تغادر المكان) .

القيصرة : (تجلس الى المكتب حيث توجد ألبومات للصور)
سيشد الرب ، والعذراء يا ألكسندر ديمتريفتش ،
من عضدنا ، فان صديقنا يصلي من أجلنا (تمد
يدها فيقبلها براتابوف) اني أشعر أننا سنلقى هنا في
مقر القيادة مقاومة عنيفة .. ولكن عليك أن تكون
صلباً وحذراً .. حاول أن تترك في نفس صاحب
الجلالة أكثر الانطباعات مسرة .. لقد أشار
جريجوري يفيمفتش لي بك ، ولقد أوكلت لك مصير
الأسرة الحاكمة .

براتابوف : يا صاحبة الجلالة .. انه النعيم كله أن يضحى
المرء بحياته من أجل امبراطورتنا المباركة من
الرب ومن أجل حكم سعيد للقيصر الصغير
(وهو يجثو على ركبتيه) اسمحي لي أن أكون ايفان
سوسانين آخر (٣) .

(٣) ايفان سوسانين : بطل روسي من أبناء الشعب نال شهرته أثناء الكفاح ضد الغزو البولندي
لروسيا في بداية القرن السابع عشر ، حيث اتخذ النبلاء البولنديون مرشداً لهم ليقودهم
الى القيصر ميخائيل فيودرفتش ليقتلوه ، ولكنه ضلهم وساقهم الى غابات كثيفة يصعب
الخروج منها ، فقتلوه عام ١٦١٣ .

القيصرة : انك صديق مخلص ووفي (تقبل رأسه) سأطلب من
القيصر أن يستقبلك اليوم فورا .
(تعود فيروبفا . ينهض براتابوف)
تعال قبيل المساء وسنصلي سويا .
(يغادر براتابوف المكان)
أين سنبِت يا آنى ؟

فيروبفا : (تقترب من القيصرة) لقد سافر ترييف ومعه
أمر بتحريك قضيتى سوخاملينوف وروبشتين على
الفور ، هذا بجانب استقالة ألكسندر ديمتريفتش
براتابوف ..

القيصرة : (تنهض) كان قلبي يستشعر هذا .. جريجورى ..
عونك يا جريجورى !

فيروبفا : ربما من الأفضل أن توكلنى الى الحديث معه ؟

القيصرة : لا .. سأتولى الأمر بنفسي ، فلدى من القوة ما
يكفى .. آه منك يا نيكى ! ماذا تفعل بي يانيكى ؟
انه يضع نفسه و« البيبي » معه .. آنى .. أتذكرين
ما الذي أمرنى به جريجورى ؟ لقد جعلنى أجنو على
ركبتى ، أجبرنى على الركوع أمامه لأثنى أعارضه ..
الفرع يستولى عليّ من مجرد التفكير فيما عرضه على ،
ولكنى فى مثل هذه اللحظات ، مثل الآن ، أعتقد
أن جريجورى كان محقا .. لقد كان الرب يتكلم
من خلال شفتيه .

(يدخل القيصر بخطى سريعة)

نيكى !

القيصر : عصفورتى !

- القيصرة : الجميع بصحة جيدة .. ونحن جميعا مشتاقون اليك ..
- القيصر : (مشيرا الى الألبوم) هؤلاء هم الجنود السيبيريون .. فوجان منهم .. ما رأيك ؟ حقا انهم رجال عماليق لامثيل لهم ؟ لقد تم ارسالهم الى جبال الكاربات بالأمس ..
- القيصرة : انهم رائعون حقا وخسارة أن نفقدهم ياروحى .. ياعزيزى .. انك تعرف ماذا يقول جريجورى .. يقول : انه غير راض لأن بروسليف لم يطع أوامرك بإيقاف الهجوم في جبهة جاليتسيا .. صديقنا يقول ان الرب والعذراء قد أوحيا لك وقف سفك الدماء غير المجدى هذا .. وها هو بروسليف يتجرأ ويعصى أوامرك ..
- القيصر : ألكسييف وجوركو يقولان انه يجب علينا أن نستفيد استفادة كاملة من نتائج الهجوم الصيفى .. ولقد أخذنا فى الأسر أكثر من مليون أسير ..
- القيصرة : ولكن ما هى خسائرننا ؟
- القيصر : حوالى هذا الرقم على ما أعتقد ..
- القيصرة : عليك أن توقف سفك الدماء الذى لامعنى له هذا .. ينبغى علينا الحفاظ على الجيش لشأن آخر .. ان الوضع فى البلاد غير مأمون ولا تسير الأمور سيرا حسنا .. آه .. كيف لى أن أقنعك ؟ !
- القيصر : (وقد بدا عليه البرود فورا) وبم تريدن اقناعى ؟
- القيصرة : (وقد تنهت) انك تدرك كل شىء أفضل منى .. انك حكيم .. نبيل .. أمين ، وانى ظلك .. زوجتك المطيعة .. لماذا لم ترسل ألكسييف الى شبه جزيرة القرم حتى الآن ؟ انه فى حاجة الى علاج متواصل ..

القيصر : ولكن الكسييف بصحة جيدة تماما .
القيصرة : من غير الممكن أن يكون عمل الشخص المبادئ
لصديقنا عملا محمودا .

القيصر : وهل جريجورى أصبح ضد الكسييف كذلك ؟
القيصرة : يا روحى .. يا ملاكى .. فلنس الآن الحرب ،
ولتكن اللحظات القليلة التى أكون معك فيها
ملكا لنا وحدنا .. انى كاليثيمة بدونك .. انى
أتحرق شوقا الى ملاطفتك لى .. أنت وحيدى ..
أنت كل شيء بالنسبة لى .. هيا لطف عصفورتك
العجوز المسكينة ..

القيصر : وأنا كذلك أشعر بالوحشة حين أكون وحيدى فى
الأمسيات .. أشعر أن ماينقصنى هو ملاطفتك . لقد
بدأت أفرش الباسيانس (٤) من جديد .. ولكن هذا
لايكفى ، فالمساء لايفوت .. أعتقد أنه من
الضرورى البدء فى لعب الدومينو ..

القيصرة : يا قلبي الرقيق .. ياوحيدى .. عم تحدثت
مع تريبف ؟

القيصر : لقد كان مسالما ومطيعا ولم يرفع صوته أمامي هذه
المرّة .. وأعتقد أن ملامح وجهى كانت طوال
فترة عرضه لتقريره صارمة وغير ودية .. ولقد أخذ
يتملل فى مقعده الوقت كله ، وكان يوافقنى فى
كل شيء طول الوقت .. لقد كنت لأذع التعبير
معه الى أبعد الحدود .

(٤) الباسيانس من لفظ Patience الفرنسي بمعنى « الصبر » وهى لعبة من ألعاب
الورق يقوم فيها فرد واحد بترتيب الورق بطريقة معينة بقصد شغل الوقت أو
الكشف عن الطالع .

- القيصرة : هل تحدث معك في أمر مجلس الدوما ؟
- القيصر : لقد قررت عدم حل مجلس الدوما ، بل منحه فترة راحة قصيرة كيلا يسافر النواب الى القرى ويعكرون الصفو هناك .
- القيصرة : انى معجبة بتقريرك الأمور كلها بهذا القدر الكبير من الحكمة ! ولكن لك أن تتصور أن جريجورى طلب تذكيرك بضرورة حل مجلس الدوما بأسرع ما يمكن وعدم دعوته للاجتماع لأطول فترة ممكنة بهدف عدم اتاحة الفرصة لهم للقيام بما يقومون به من بداءات .
- القيصر : لقد قلت لتريف بكل حزم .. اذا كان أعضاء مجلس الدوما سيعودون مرة أخرى الى البليلة وتعكير الجو ، فعليه أن يغلق المجلس هذا بصفة نهائية ..
- القيصرة : حسنا .. حسنا .. لا تقلق بالك ولا تنفعل ، ولنس الحديث فى هذه السياسة المملة .. لقد رأيتك فى المنام حيث كنت أحتضنك بحرارة ما بعدها حرارة ..
- القيصر : يا حبيبتي !
- القيصرة : ولكن صديقنا ليس واثقا من تريف الى هذه الدرجة .. حقا .. حقا .. لقد طلبت من جريجورى أن يصلى من أجل تريف .. وبدأ يصلى ولك أن تتخيل المعجزة التى حدثت .. لم يستطع ثنى أصابعه لرسم علامة الصليب ..
- القيصر : أمر غريب !
- القيصرة : لقد قال جريجورى : لك ما تشاءين يا ماما ، ولكن تريف يتصرف كخائن .. انه خبيث كالقط ولا تثق به .. انه يتآمر مع رادزيانكا وجوتشكوف .

القيصر : وهل يتآمران ؟

القيصرة : نعم .. نعم .. انه خائن .. انى أكره ترييف الكاذب هذا .. ولكن الحق هو انك ثاقب النظر وتدرك كل هذا بنفسك أفضل منى .. يجب أن تكون قويا .. كن رجلا حازما .. اطرده ترييف واحرم رادزيانكا من لقبه فى البلاط ، أما جوتشكوف ، فمن الأفضل تعليقه على شجرة عالية (هامسة) اشق جوتشكوف .

القيصر : كيف هذا ؟! نأخذه ونشقه دون سبب ؟!

القيصرة : انى امرأة وأحبك .. ومن الممكن أن أكون مجنونة .. أريدك أن تكون صلبا .. أرهم قبضتك القوية .. دع الشعب يشعر بقبضتك .. هذا هو ما يحتاجه الروس .. انهم يريدون هذا بأنفسهم .. هذه هي طبيعة الشعوب السلافية .. حين تهرب بشدتك شعبك تهدأ البلاد .

القيصر : لك أن تهدئ من نفسك .. لن أتورع عن استخدام كافة السبل فى حالة أية بادرة من بوادر الاستياء .. انى صلب فى هذا ، ولكنى وبساطة يا سانا ، ضقت ذرعا بطرد وزرائى .

القيصرة : لم وقعت اقالة براتابوف ؟

القيصر : كيف .. أعلمين بذلك ؟ هيه .. اذن تعلمين بذلك .. وبطريقة ما عرفت به .. فى رأى أنه رجل ضعيف .. يقولون انه رجل مجنون .

القيصرة : لقد بدأ الهدوء يسود البلاد منذ أن أصبح براتابوف فى السلطة .. فقد انتظمت خطوط النقل ..

انهم أعداؤنا الذين يشيعون ان براتابوبف مجنون ..
 انه رجل محترم من وجهة نظر صديقنا .. رجل
 مبروك .. عليك أن تعز بهذا الرجل وتمسك به ،
 وليس عبثا أننا قد قاسينا هذا القدر من المعاناة
 بسببه .. لاتستسلم للوشايات الشريرة .. انه ايفان
 سوسانين الجديد .. لقد جاء الى هنا ليعرض عليك
 اصلاحات رائعة .. سيقضي على الجوع في
 بتروجراد ، ويهدىء البلاد ويعد « للبيي »
 حكما مجيدا ..

القيصر : لقد سئمت من شكاوى ترييف من براتابوبف
 لدرجة أنني تظاهرت بموافقتي على رأيه ، ولكن من
 الممكن تغيير الأمر دائما ..

القيصرة : لاتأخر دقيقة واحدة .. هيا ارسل برقية (تقدم
 للقيصر نموذج البرقية) يا حبيبي .. ياملهم سعادتي ..
 هيا كن امبراطورا بحق !

القيصر : وماذا أكتب في البرقية ؟
 القيصرة : باختصار « اني آمر أن يكون ألكسندر
 ديمتريفتش وزيرا للداخلية »
 (القيصر يكتب)
 وستقول له أنت ماتبقى شخصا .. هل يمكنك
 استقبال ألكسندر ديمتريفتش الآن ؟

القيصر : لا مانع ..

القيصرة : (تقبله) اني أحنى رأسي أمام قوتك ورجولتك ..
 هيا احتضني بقوة .. وبقوة أكثر .. أنا زوجتك
 المعجوز الحبيبة .. لقد كتب صديقنا هذه الرسالة ومن

الصعب فهم خطه .. انها رسالة لك مباركة بالماء
المقدس .. لقد انزعج جريجورى بشدة لقضية
سونخاملينف .. اذا مثل سونخاملينف أمام المحكمة
فان جوتشكوف والأراذل الآخرين سيستغلون هذه
الفرصة لتلويث سمعتى بالأوحوال .. (تقرأ الرسالة)
« ينبغي الافراج عن سونخاملينف والا ستكون
العواقب وخيمة . لا يجب الخوف من الافراج عن
السجين ، فان السجناء أعلى منا درجة عند الرب
لمعاناتهم . ان صلاتهم ودعواتهم مفيدة » .

القيصر : (يقلب الرسالة فى يده) ولكن ترييف قال ان
سونخاملينف كان يعمل لصالح المانيا

القيصرة : انهم يخذعونك .. انهم يريدون استغلال قضيته
لأغراض أخرى .. وها هى رسالة أخرى مقتضبة من
جريجورى .. انه يتوسل اليك لمساعدة سجين آخر ..
هذا التعس يموت فى السجن ..

القيصر : (وقد ألقى نظرة على الرسالة) ها هو يطلب من جديد
الافراج عن ديمترى روبنشتين .. يا عصفورتى ..
ديمترى روبنشتين وغد مريب .. لقد كان يمارس
لعبته بقصد تخفيض قيمة الروبل ، كما انه مرتبط
بإدارة مكافحة الجاسوسية الألمانية ..

القيصرة : لقد كان لدى روبنشتين من الأفعال ما هو قبيح ،
ولكن هل يخلو الآخرون من مثلها ؟ ان روبنشتين
رجل تعس .. وها هو قد أعلن ندمه وتوبته ، ولكنه
يموت فى السجن الآن .. لقد كان جريجورى ينتحب
كالطفل حين طلب الافراج عن روبنشتين .. ولقد

قال .. هذا اليهودي من الآن فصاعدا هو عبدك .
الوفي المطيع (تعطيه نموذج البرقية) .

القيصر : لا بأس بالطبع طالما كان جريجورى ينتحب ..

القيصرة : (تمليه) آمر بالافراج عن سوخاملينف وروبينشتين .

القيصر : يا روحى .. انى أريد أن أريك آخر صورة لدى ..

لقد أرسلوها من جاليتسيا وهما ميدان القتال بعد
الهجوم .. ستة آلاف جثة .. صورة نادرة تماما
الى حد الروعة ..

القيصرة : وهناك أمر آخر كذلك .. يجب علينا أن نفكر سويا
فيمن سيخلف ماركاف .

القيصر : كيف ؟! وما كارف كذلك ؟

القيصرة : انه عدونا الأكثر شراسة .

القيصر : لست أفهم شيئا .

القيصرة : ويشير جريجورى بدابرافولسكى كأحسن
وزير للعدل .

القيصر : سانا .. يا عزيزتى .. ولكنه محتال وأفاق فائق
المواهب ..

القيصرة : غير صحيح .. هذا غير صحيح .. انه افتراء .. فهو

على استعداد أن يهب حياته من أجل نظرة عطف
واحدة منك .. سوف نتحدث عنه فى المساء حين
أضع رأسك الرقيق على صدرى .. سيهدىء
براتابوف ودابرافولسكى البلاد ويفرضان النظام ..
صدقنى .. وصدق كلام صديقنا ..

(تدخل فيرويفا)

هل كنت فى غرفنا يا آلى ؟

- القيصر : لقد غيروا ورق الحائط .
- فيروبيفا : انه رائع .. ورق بنفسجي فاتح اللون عليه باقات زهور .. والمدفأة تعمل .. وهناك الكثير من الصور .
- القيصرة : (تقبل القيصر) شكرا على لفتاتك الكريمة هذه .. هل من الممكن استدعاء براتابوف ؟ .
- فيروبيفا : ان ألكسندر ديمتريفتش يموت لهفة للركوع تحت أقدام جلالتهكم .
- (تفتح الباب)
(يدخل براتابوف)
- القيصر : (يقترب منه ويحييه بالشد على يده) اني مسرور لرؤيتك يا ألكسندر ديمتريفتش .. لقد سمعت كثيرا عن خططك التموينية واني مهتم بها اهتماما يفوق الحد .. هيا حدثني عنها .
- براتابوف : يا صاحب الجلالة .. ان حل المشكلة في منتهى البساطة .. ستختفي الطواير عند الدكاكين في بتروجراد خلال اسبوعين حيث ينبغي اصدار الأوامر للباعة بوزن المواد الغذائية ووضعها في أكياس مسبقا .. قبل البيع ..
- القيصرة : هذه بساطة تصل الى العبقرية .
- براتابوف : وعندئذ لن يتظر المواطن حتى يزن له البائع اللحم والخبز والحبوب .. سيأخذ الكيس ويخرج على الفور .. وهذا تنتهي الطواير ويهدأ السكان ..
- القيصرة : هذا أفضل سبيل لكبت الاستياء الثوري في بدايته .
- براتابوف : ثم الى جانب ذلك زيادة امدادات العاصمة بالمواد الغذائية .. ولذلك من الضروري منح التجار أوسع

أبواب المبادرة .. ينبغي فتح منافذ التصريف
واعطاء التجار الحرية الكاملة كي تهب القوى
الصحية للصناعات الروسية الوطنية لمساعدة
الدولة .. يا صاحب الجلالة .. انه بجرة قلم من
جلالتكم يمكن الغاء القوانين المقيدة للتجارة وبذا
تضعون أساسا قويا للعرش .. ان مستقبل
الامبراطورية في البرجوازية الروسية الفتية .

(يسمع دوى انفجار من بعيد فيلتفت
الجميع نحو النافذة)

القيصر : لا عليكم .. انهم يطلقون المدافع عيار ست
بوصات في ميدان النار ، وسوف تثبت هذه
المدافع وجودها بعد ثلاثة - أربعة أشهر .
(يعود الدوى من جديد)

القيصرة : لا .. لا .. لا يجب علينا أن نحارب .. ليس لنا الحق
في هذا .. انا لانتطيع

القيصر : سنحارب حتى تدخل قواتي برلين .

الضابط النوبتجي : (يدخل مسرعا منفعلا) يا صاحب الجلالة ..
هناك منطاد زبلن فوق مقر القيادة العليا .

ستار

الفصل الرابع

المنظر الأول

غرفة مكتب يوسف . على كنية يجلس فيلكس ممسكا ماندولين ،
ديمترى بافلفتش ، ويقف أمامها بورشكيفتش ، وفي جانب يقف الملازم
س .

بورشكيفتش : انى أسأل مرة أخرى .. هل ستقدمون على ذلك أم
لا ؟ يا صاحب السمو .. اسمح لى أن أكون شادا فى
الحديث معك ..

ديمترى بافلفتش : انى أسمح لك يا فلاديمير متر فانفتش .
ورشكيفتش : اذ لم ننته غدا - ومن المستحيل تأجيل الأمر - وغدا
بالذات .. اذ لم ننته من راسبوتين فستكون النهاية ..
كابوس .. أمر مفرع .. أعتقد أنه بعد شهرين أو ثلاثة
سنطير جميعا الى حيث ألقى .

فيلكس : (وهو يلمس أوتار الماندولين) وهل حيث ألقى هذه
بعيدة عن هنا ؟

بورشكيفتش : نعم يا صاحب السعادة .. سنقع فى أتون الثورة .
ديمترى بافلفتش : هوه .. هوه !

بورشكيفتش : ان خطرا قاتلا وحتميا يهدد النظام القيصرى ، ويهدد
الأمن والنظام فى البلاد ، ويهدد الأرثوذكسية ..
ونحن الأشراف وملاك الأرض .. أى زهرة البلاد ..
سنكون أول من تدهمهم هذه الثورة .. واذا أرخينا
العنان بقدر ذرة ستعم الفوضى الجيش ويقوم

الفلاحون المتأججون غضبا بتمزيق البلاد اربا اربا ..
البلاد تعمها الاضرابات والفوضى ! أمر مفزع ! لا
جعلنا الله نستسلم لهذا .. ماذا يعنى السلام مع
الامان ؟

انه يعنى قيام ثورة جامحة بعد اسبوع واحد .. ثورة لم
يشهد مثلها العلم من قبل .. لا .. ثم لا .. يجب علينا
أن نتصرف فى جبهة القتال وهنا فى قلب البلاد ..
ولكن أين هي رايتنا التى نسير وراءها ؟ من هو
الزعيم ؟ ان القيصر الذى يحكم البلاد الآن يتحتم
عليه باسم الخير وباسم الرب أن يعطى التاج لمن هو
أكثر منه قوة وفتوة .. يعطيه لمن يقود مسيرتنا ..

ديمترى بافلفتش : فلا ديمير ميتر فانفتش .. انى أحذرك .. لا أستطيع
سماع مثل هذه التصريحات ، بل لا يجب عليّ أن
أسمعها .

فيلكس : ولم ياديمى^(١) ؟ نحن بين أصحابنا .

الملازم س : ان سبنى وحياتى تحت امرة سعادتكم يا صاحب
السمو ..

بور شكيفتش : يا صاحب السمو .. سرعان ما لن أكون أنا وحدى
الذى يهتف ، بل روسيا كلها ستهدر بالهتاف مرددة :
يحيا الامبراطور ديمترى ! (يشوش فيلكس على كلماته
بالماندولين)

فيلكس : رغم كل شئ فان صوتك فظيع الارتفاع يا فلا ديمير
ميتر فانفتش .

ديمترى بافلفتش : حسنا أيها السادة .. فلنعد الى موضوعنا .. ما الذى
سنفعله برجلنا ؟

١ - صيغة تدليل من « ديمترى »

بور شكيفتش : حين يصل السكين الى الحلق ينبغي التحرك.. ان راسبوتين يعنى سلطة الامبراطور الألمانية الأصل وسيطرة الروح الألمانية .. انه يعنى تفسخ الجيش .. انه يعنى الفوضى الوشيكة الوقوع .. انه ورقة رابحة فى أيدى الصعاليك الحمر ، ولذا اما نتصرف الآن واما لن يمكننا ذلك أبداً .. فنتصرف من أجل القيصرية .. من أجل الأرثوذكسية .. يا الهى .. لقد سمعت بنفسى يا صاحب السمو الجنود وهم يضحكون قائلين : يجور على صدر القيصر وجريجورى على صدر القيصرة^(٢) .. هذه هى سخرية جندى بسيط على قدر حاله .

فيلكس : أتعشم أن تكون قد كسرت رقبتك ..

بور شكيفتش : لا يا صاحب السعادة .. لم أكسر رقبة هذا الرجل الساخر .. بل ابتعدت وكدت أحترق من الخجل ذلك لأنه لم يقل سوى الحقيقة . ان أصغر رتبة فى الجيش الآن تعلم أن فلاحا سكيرا وسارق جياذ وعضوا فى طائفة من يعذبون أنفسهم بالسياط يتحكم فى مصير روسيا .

فيلكس : حقا .. حقا .. انى أحترم السلطة التى تعتمد على السياط ، ولكنى لا أحترم السلطة حين يتولاها من يتلذذ بتعذيب نفسه بالسياط .

ديمترى بافلفتش : كلمات رائعة ..

٢ - يجور بكسر الياء : اسم أعلى وسام عسكري فى روسيا آنذاك ، والمقصود بجريجورى هو راسبوتين .

الملازم س : يا صاحب السمو .. السلطة الحقيقية يجب أن تستخدم لا السوط بل المدك (٣) .

فيلكس : وماذا .. هل المدك أكثر إيلا ما ؟

ديمترى بافلفتش : طبعاً .. من غير الممكن أن تقدم المرونة السوط أو تؤخر الآن ..

بور شكفتش : يا صاحب السمو .. انى أتوسل اليك جاثيا على ركبتى .. فلتصل الى حل فى هذا الموضوع الآن .. انها قضيتك والقرار قرارك .. فلنقتل راسبوتين أو نفترق .. وعندئذ فليذهب كل شيء الى الجحيم .. اقسم لك يا صاحب السمو أنه لواقضى الأمر أن أكتب عن هذا فى وقت من الأوقات ، فانى سأؤكد ألف مرة أن يديك لم تتخضبا بالدماء ، وأنت كنت بعيدا عن هذا العمل المشين .. انك طاهر أمام الله وأمام شعبنا .

ديمترى بافلفتش : مارأيكم أيها السادة ؟
(فترة صمت)

ينبغي اتخاذ قرار ..

بورشكيفتش : نعم .. ينبغي اتخاذ قرار ..

فيلكس : ديمترى انى أؤكد لك أن هذا الأمر مأمون الجانب تماما ولن يستطيع الجن نفسه الوصول الى شيء .. سنقتله ونحرق جثته .

ديمترى بافلفتش : (وهو ينهض) يجب قتله .

ستار

المنظر الثاني

قبل رفع الستار يسمع صوت كورال غجرى . غرفة عند الفجر في منطقة تشرنيارتشكا . الى المائدة يجلس راسبوتين مكتئبا . في طرف كنية تجلس فيروفا وقد اندست كلها في فراء . دابرافولسكى يجلس على مقعد وقد امتطاه بحيث يكون صدره نحو المسند . أمام الفجر روبنشتين يغنى الفجر :

لقد جاء حبيبنا
ديمترى لفوفتش عزيزنا
ميتيا .. ميتيا .. ميتيا^(٤)

روبنشتين : (يرتدى بدلة سموكنج . متورد الخدين ، يكرر مع الفجر الفقرة الأخيرة من الأغنية) : سأشرب الكأس حتى آخر قطرة .. سأشرب حتى يتهج عزيزنا جريجورى يفيمفتش .. انى لا أبخل بشيء .. ديمترى روبنشتين يستطيع تقدير ما يقدم له من خدمات .. هيا جميعا نحب معا جريجورى يفيمفتش .. هيا فلنغن له يا أولاد :

الكورال : كورالنا يغنى لحنا محبوبا
وانسابت معه الخمر بحورا
جاء حبيبنا
جريجورى يفيمفتش عزيزنا
جريشا .. جريشا .. جريشا
تسرع غجرية من الكورال نحو جريجورى يفيمفتش
حاملة كأسا .

٤ - مثل هذه الاغاني كانت تعتمد على النظم الفورى للكلمات وفق اسم المحتفى به . و « ميتا » : صيغة تدليل من « ديمترى » و « جريشا » في الأغنية الثانية : صيغة تدليل من « جريجورى » .

فيروبا

: (بحق) عودى الى مكانك ..

(تعود الفجرية ويسكت الكورال عن الغناء)

دايرافولسكى

: (مخمورا ، يمسك بكأس أمام راسبوتين) أنت أبونا
وأنت شفيعنا عند الرب وعند القيصر .. اذا كنت
مرحاً فنحن مرحون كذلك ، واذا كنت تشعر
بالضجر ، فنحن كذلك أيضا .. أيها السادة .. لقد
أرهقنا جريجورى يفيمفتش .. أيها السادة .. فللتزم
الصمت .. فتتحول الى الصلاة .. أيها الفجر .. هيا
غنوا لحنا دينيا ..

روبنشتين

: أى لحن دينى هنا ؟ هيا غوا لنا لحنا قديما يا بنى
الفجر!

(مخاطبا راسبوتين) ماذا هناك يا بطل ؟! .. ما لى
أراك فمكس الرأس غير مرح ؟! يمكنك أن تطلب
منى نصف المملكة وسأعطيها لك من أجل هذا اليوم
(بصوت خافت) ما الذى حدث يا أبتى ؟ ما
الذى لا يرضيك ؟ لك أن تأمر وسيكون لك كل ما
تريد ..

راسبوتين

: وما الذى يمكن أن يجعلنى راضيا ؟ لم تحوم حولى
وتتقنق كالصفدع .. كلكم غشاشون ..

روبنشتين

: ألا تخجل من نفسك يا جريجورى يفيمفتش لأنك
لا تثق بى ؟! الأمر وما فيه انه لم تكن لدى اليوم
القدرة البدنية للحصول على مبلغ كبير .. يجب على
أن أعطيك مائة وخمسين ألف روبل لأعمال الخير ..
ومعنى الآن أربعون ألف (يعطيه النقود) انك
تزعلى .. الباقي غدا ..

زاسبوتين : (يخفى النقود بسرعة) انظر .. تقول .. غدا الباقي ..
واياك ..

دابرافولسكى : (يتابع عملية تقديم روبنشتين للنقود) عطاء جميل
وأخذ جميل .

راسبوتين : سأضعك فى كرسى الوزارة وسيكون لديك من هذه
الأوراق الكثير .

(يغنى الفجر أغنية قديمة)

راسبوتين : (يتجه نحو الفجر ، ينصت الى غنائهم ويوزع عليهم
نقودا) ها خذوا يا أحبائى ويا أعزائى .. لقد
جعلتمونى قلقا عليكم (يقبل الفجريات) انى حزين
اليوم .. ها أنا أسمعكم .. اسمعكم يا أحبائى .. وربما
تكون هذه هى المرة الأخيرة ..

روبنشتين : (يجلس الى فيرويفا أثناء الغناء) ان مجموعة
العسكريين ليست سوى كلام فارغ حتى ولو كان
نيقلاى نيqlا يفتش على رأسها .. ليس لها سند فى
البلاذ ، كما انها لا تستطيع مد أمد الحرب أكثر من
ذلك والا وصلت روسيا الى الافلاس بعد عام .

فيرويفا : ان صاحبة الجلالة تبذل قصارى جهدها .

روبنشتين : صاحبة الجلالة تتمتع بعقل نير . انها الوحيدة التى
تدرك ما الذى تحتاجه البلاذ .. واذا لم نعقد صلحا
منفصلا قبل حلول الربيع ، فسيستولى الألمان على
أوكرانيا وتصبح قيمة الروبل ثلاثة
كوبيكات^(٥) فقط .. وعندئذ يا لها من أمور مستجد !
ألا تدركين أن هذا يفوح برائحة الثورة !

فيروبيفا

: ولكن مجموعة العسكريين قوية الى حد كبير ،
وبراتابوف يقف وحده ضدها .. والأب جريجورى
كذلك .. وهاهى صاحبة الجلالة تكتب كل يوم الى
مقر القيادة العامة ، ولكن القيصر لا يملك القوة
لطرده ترييف وابعاد الكسييف .

روبنشتين

: ولكن اذا كان ترييف يعوق حركتنا فسوف نزيحه عن
طريقنا .. سوف أضغط على جريجورى يفيمفتش
ليعمل على ابعاده .

فيروبيفا

: ان صاحب الجلالة يصبح أقل حسما مع كل يوم ..
لقد تقرر استقالة ماكارف ، ولكنه لم يحزم أمره
ويوقعها .. لهذا السبب فان جريجورى يفيمفتش
متجههم على هذا النحو ..

روبنشتين

: ان ارادة صاحب الجلالة ضعيفة .. صاحب الجلالة
مريض وينبغي علينا التصرف بحسم (بنبرة ذات
مغزى) أتفهميننى ؟

فيروبيفا

: عليك أن تساعد صاحبة الجلالة .

روبنشتين

: حين ترين صاحبة الجلالة قولى لها : ما أن يريد
ديمترى روبنشتين شيئا حتى يفعله .. ما من أحد
يستطيع حتى الآن حصر ملايين ديمترى روبنشتين .
(الكورال يغنى وغجرية ترقص . دابرافولسكى
يعزف على الجيتار ويدق الأرض بقدميه . راسبوتين
يقترّب من روبنشتين)

راسبوتين

: اسمعى يا أنوشكا .. هذا (مشيرا الى روبنشتين) هو
ابنى بالعمادة .. شاب جدع .. حبوب .. بم
تهمسان؟ حقا يا ميتيا .. ان الأمور سيئة ... لست
ادرى ما الذى يمكن عمله مع بابا .. أمر يطير العقل

.. تمسك به ولكنه يفلت منك .. انه رجل زلق ..
يعدك ألف مرة ثم يكذب .. ياله من قيصر هذا !
أقسم بشرق انه لو سمح لي لكنت قد شئت مجلس
الدوما كله .. أقول له .. اني أعرف أنك لن تقى
بوعدك .. هيا ارسم علامة الصليب لتأكيد الوفاء
بالوعد .. ويرسم علامة الصليب ثم لا يفي بشئ .. ثم
هاهم أشرف روسيا جميعا يقدمون له بلاغا بشأنى
.. آه .. كم أزعجنى هذا .. ثم هاهو دابرافولسكى
لا أستطيع بحال من الأحوال تعيينه فى منصب
صاحب العدل .. انظر كيف بدأ المسكين يعاقر
الخمير ..

روبنشتين : جريجورى يفيمفتش .. انك تتصرف فى الأمور
بطريقة بدائية .. انك لا تستخدم سوى الشعوذة ..

راسبوتين : وهل هذا شئ ؟

روبنشتين : ينبغي تمويل سياستك .. وهذا هو الذى سأؤلاه
أنا .. يمكنك أن تكون على ثقة من أن القوة
جانبك .. يجب المخاطرة بأوراق اللعب دائما ..

راسبوتين : أنظرى يا أنا .. ها هو الرجل الراجح العقل حقا ..
ولكن مهلا يا ميتكا .. ^(٦) سأرفع مكانتك عاليا ..
ولكن كيف ينبغي المخاطرة بأوراق اللعب ؟

روبنشتين : ينبغي أولا وقبل كل شئ .. (ينحنى عليه ويهمس فى
أذنه)

فيروفا : لا ترفعا صوتيكما هكذا .. (تغطى وجهها بالفراء)

راسبوتين : (يتعد) وهذا هو حقا ما أقوله لماما ! هاتوا لي

٦ - ميتكا : صيغة تدليل من « ديمتري »

شهبانيا .. أيتها الفتيات .. هيا غنين لى يا حبيبائى ..
ياعزيزائى .. سوف أحادث ماما الآن (يسرع نحو
التلفون) اذا قدر لى العيش فسوف نفعل سويا ما لم
يفعل من قبل (يعود الى الغجر تاركا التلفون) يا
فتياتى العزيزات .. لست مكتثبا اليوم .. لقد بدأت
نفسى فى الانشراح .. لقد قال لى ميتيا كلمة واحدة
أسرتنى .. هيا غنين لحنا راقصا ..

(يغنى الكورال لحنا راقصا)

يا حبيبائى لن أدع منكن اليوم واحدة تذهب من
هنا .. هيا أرقصن .. هزى كتفيك أنت وهى (يندفع
راقصا القرفصاء . يمسك غجرية من الراقصات
ويقبلها بحراة) أنا .. أديرى وجهك أيتها الأفعى ..
أنها امرأة أكثر سخونة منك .. امرأة لا مثيل لها !
(يشرب كأسا دفعة واحدة ثم يمسك لحيته ويندفع
نحو التلفون) أعطنى تسار سكويه سيلو .. فكالمة
شخصية لصاحبة الجلالة .. نعم .. راسبوتين ..

(يصاب دابرافولسكى بالفرع ، ويسكت
الكورال ، يتجه روبنشتين على أطراف أصابعه نحو
الغجر ويلوح لهم بيديه كيلا يصدروا صوتا) الى أين
تخرجهم يا ميتيكا ؟ مهلا سيبدأ الآن المرح بمعنى
الكلمة (فى سماعة التلفون وقد غير نبرة صوته)
ماما .. انه أنا .. أهلا بك يا حبيبتى .. ياعزيزتى ..
الرب معك .. انى أصلى .. أصلى من أجلك .. لقد
تورمت عيناي من البكاء .. نعم أرى .. أرى كيف
يبدو الأمر ثقيلًا على نفسك .. نعم وكثييا كذلك ..
أما أنا فانتى أتكلم مع سجينتنا المفرج عنه .. مع

ميتري روبنشتين أتكلم باختصار وبصوت هامس ..
 من الممكن تعليق آمال كبار عليه .. يقول انه على أتم
 استعداد للتضحية بالنفس وبكل ما لديه من مال
 من أجل ماما .. حسنا .. حسنا (يغطي الساعه
 بيده ويخاطب روبنشتين) ماما تحيك ..
 (يقفز روبنشتين من مكانه وينحنى)

أتذكرين يا ما ما كل ما قلته لك في الخريف عند
 أنوثنكا .. الصولجان .. الدولة .. هه .. أتذكرين ؟
 أتذكرين حين أمرتك بالركوع أربعين مرة ؟ ماما ..
 لقد آن الوقت الآن للاقدام على هذا .. وسيحالفك
 الحظ طالما أنا على قيد الحياة .. لا تخشى شيئا ..
 ماذا ؟ حسنا .. الرب معك .. ارقدى .. خذى
 نفسك .. سوف أصلى من أجلك مرة أخرى (يضع
 الساعه) انى مشفق على ماما .. ها .. لم أصابكن
 الوجوم هكذا يا فتيتى ؟ ! هلم الى جميعا ...
 أعدوا الجيتار !

(يشد الغجر الاوتار وتحيط الغجريات براسبوتين)

فيلكس : (يظهر عند الباب) لقد قطعت بتروجراد كلها بحثا
 عنك يا جريجورى ..

فيروبا تصيح من وقع المفاجاة ، يقفز راسبوتين من
 وسط دائرة الغجريات ويتجه نحو فيلكس)

راسبوتين : فيلكس

فيلكس : اهلا بك !

راسبوتين : ما الذى أتى بك ؟

فيلكس : جئت فى طلبك .

- فيروبيها : لن أدعه لك .
- راسبوتين : اسكتي أنت يا أنا (ينظر الى عيني فيلكس) هل جئت في خير يا فيلكس ؟ أوراك خير ؟
- فيلكس : زوجتي ايرينا تطلب احضارك .. هل تستطيع المجيء غدا ؟
- راسبوتين : هل هي التي تطلب من ذات نفسها ؟ .. هل ايرينا هي التي طلبت ذلك بنفسها ؟
- فيلكس : لقد سمعت الكثير عنك فارادت رؤيتك .
- راسبوتين : عليك ان تجلس أولا .. اشرب بعضا من الخمر .. حي الآخرين .. كل من هنا من أحبانا ..
- (فيلكس ينحنى محيا)
- معتر بنفسك أنت .. عزيز النفس .. ها .. ها .. حبيبي أنت وعزيزي .. أيها الرجل الجميل .. كان من المفروض جعلك وزيرا ..
- فيلكس : اني لا أزال صغير السن يا جريجورى يفيمفتش .
- راسبوتين : اذن متى تقول ؟ .. تقول غدا الذهاب الى ايرينا ؟
- فيلكس : سأجئ لآخذك (يغادر المكان)
- راسبوتين : (في اثره) : لا أريد الذهاب .. لن أذهب ! قف .. ما الذي أضمرته ؟
- (يعود ويجلس) ولكن الواقع انني سأذهب اليه .
- (يبدأ الفجر في الغناء . ينظر راسبوتين الى الصالة بعينين متحجرتين)

ستار

المنظر الثالث

في الوسط فناء قصر يوسف ، في عمق المسرح قضبان يبدو خلفها نهر
مويكا . المنظر شتائي يسطع فيه ضوء القمر . ناحية اليمين تبدو بالعرض غرفة
ذات قباء أعدها فيليكس منذ وقت قريب في الطابق الفوقى للبدروم لتكون
غرفة مائدة ، وبها مدفأة ومائدة مجهزة لشرب الشاي . سلم دائري يقضى الى
أعلى . فوق الفناء من أعلى ممرزجاجي . ناحية اليسار بأعلى مقطع من ركن
بغرفة مكتب فيليكس . ظلام في غرفة المائدة - غرفة المكتب مضاءة . عند
النافذة يقف فيليكس وديمترى بافلفتش والملازم س . كلهم يصخون
السمع . صوت محرك سيارة .

ديمترى بافلفتش : لقد توقفت السيارة عند المدخل الكبير .
فيليكس : انها لازافت وبور شكفتش .
ديمترى بافلفتش : كم الساعة الآن أيها السادة ؟
الملازم س : الثانية عشرة وخمسة دقائق ..
فيليكس : (يدق الأرض بقدمه) ما هذا الذي يفعلانه ؟ !
الملازم س : (يقترب من الباب ويفتحة) بور شكفتش قادم .
(ينظر الجميع نحو الباب . يدخل بور شكفتش)
الجميع : هـ ... هوه !
فيليكس : لقد تعدت الساعة الثانية عشرة يا فلاديمير ميتر
فانفتش .. أين كنت ؟
بور شكفتش : كان من الممكن أن يطول انتظاركم أكثر من هذا ..
ان البوابة الحديدية المؤدية الى المدخل الصغير لا تزال
مغلقة حتى هذه اللحظة ..
فيليكس : مستحيل أن يكون هذا ! (يخرج مسرعا)
بور شكفتش : (بقهقهة تبدو منها العصبية) اسمح لي يا صاحب
السمو بتحيتك حيث نسيت أن أفعل هذا .. حين
وصلنا وجدنا البوابة مغلقة .. وكانت مصيبة ! واصلنا

السير الى الأمام دون توقف ، وقمنا بدورة بالقرب من
مسرح مارينسكى ، ثم عدنا من جديد ، ولكنها
كانت لا تزال مغلقة .. ولحسن الحظ كان الكورنيش
خاليا ..

(يسمع صوت هدير حديد خلف الباب)

ديمترى بافلفتش : (فى فزع) ما هذا ؟

بورشكفتش : انه الدكتور لا زافرت .. انه يجر الأثقال والسلاسل
الحديدية . لقد حصل عليها بالأمس من سوق
ألكسندروفسكى .. أثقال وأصفاد لراسبوتين
ليحملها كأبناء طائفته ..

فيلكس : (يدخل) لقد أمرت بفتح البوابة .

لازافرت : (يدخل مرتديا معطف سائق السيارات من الفراء
ويجر الأثقال والسلاسل) : هاهى .. أف ! أهلا
بكم ..

(يتفرج الجميع على السلاسل)

ديمترى بافلفتش : سنلف الجسد بالسلاسل ونربطه بالأثقال .

بورشكفتش : لن يكون هذا بالأمر الصعب .. لقد أعددت
الحلقات بحيث يسهل لفه ..

فيلكس : أيها السادة .. نحن نضيع الوقت .. هيا بنا الى
أسفل .

(يسير فيلكس ومن خلفه الجميع عبر الممر ناحية
اليمين ثم يتزلون السلم الحلزوني الى أسفل الى غرفة
المائدة . يضيء فيلكس النور)

الملازم س : (وقد تباطأ بأعلى) والحاكى ؟ هل ينبغي احضاره
الى أسفل كذلك ؟

بورشكفتش : (بصيـح من أسفل) احمـله الى غـرفة المدخل أيـها المـلازم .. ولا تنس الاسـطوانات الأـكثر بـضوءـاء .
(يـحمل المـلازم س الحاكـى من غـرفة المـكتب ويضعه في غـرفة المدخل ، وينشغل به بـعض الـوقت ثم يهبط الى أسفل)

ديمتري بافلفتش : (وهو في طـريقة الى غـرفة المائدة) كل هـذا بـغيض الى أبـعد الـحدود .. كل هـذا التـشريف من أجـل قـتل بـصلولك واحـد !

بورشكفتش : يا صـاحب السـمو .. اننا نـقتل جـماعة كامـلة .
فيلكس : (الـذى كان أسـرع الجـميع في الـوصول الى أسفل .
عند مائدة الشـاي) يـزال لدينا حـوالى عـشرين دقـيقة .. سـوف نـشرب الشـاي .

لازافرت : (في فـزع) كـيف .. تـشرب الشـاي ؟
بورشكفتش : يا عـزيزي الـدكتور .. أرى وـجـهك قـد اصـفر ..
يستحيل أن تـفقد أعـصابك على هـذا النـحو .
(يـجلس الجـميع الى المائدة . فيلكس عند براد الشـاي المـوضوع على مـوقد سـبرتو لتـسخينه)

فيلكس : هـذا الجـاتوه يـمكن أكـله .. انه غـير مـحشو بـعد .
بورشكفتش : وأين اشـتريته ؟
فيلكس : في مـحل دى جـورميه .. لـقد علـمت أن هـذه هـي حـلواه المـحببة .

بورشكفتش : (وهو يـتفحص الحـلوى) جـاتوه بـكريم الـورد والقـهوة .. انظـروا العـجب .. سـارق جـياد ومن طائـفة الـذين يعـذبون أنـفسهم ، وحيوان .. ولـديه حـلوى مـفضلة !

- لازافرت : (يأكل) جاتوه لذيذ الطعم الى حد لا مثيل له ..
لذيذ بصورة غير عادية .
- فيلكس : ديمترى .. هل أصيب لك الشاى ؟
- ديمترى بافلفتش : وماذا لو لم يحضر . ؟
- فيلكس : لقد اتصلت به تليفونيا مرة أخرى منذ ساعة .. انه فى
الانتظار ..
- بورشكفتش : لا تأكل الجاتوه كله يا دكتور .. اقضم نصف قطعة
وضعها هنا ثم اقضم نصفاً آخر من قطعة ثانية (يضع
الجاتوه على طبق صغير) ينبغي أن يبدو الأمر وكأن
مجموعة صاخبة من الناس والسيدات كانت تجلس
الى المائدة وتتبادل الحديث ، وحين وصل الى سمعهم
صوت السيارة ، انصرفوا مسرعين من هنا .
- ديمترى بافلفتش : يجب أن أن تبدو فوط المائدة وكأنها مستخدمة ..
- بورشكفتش : كلام سليم تماماً يا صاحب السمو .. أيها الملازم ..
كرمش الفوط .
- الملازم س : حسناً ! (يكرمش الفوط ويلقى بها هنا وهناك)
- ديمترى بافلفتش : مهلاً .. يبدو أن الساعة الآن الثانية عشرة والنصف .
- فيلكس : أيها السادة .. ينبغي الرحيل ..
- بورشكفتش : حسناً .. كل شئ على خير ما يرام .. اذهب
يا برنس .. اذهب الى السيارة يا دكتور .
- (ينهض الجميع)
- فيلكس : السم ! وأين السم ؟ السم أين ؟
- لازافرت : هنا .. انه معى (يخرج) كما اننى أحضرت القفاز
معى كذلك .
- فيلكس : أمر فظيع .. لقد نسينا أهم شئ .. هيا بسرعة انثره
هنا .. انثره هناك بسرعة .

لازافرت : حسنا (يرتدى القفاز) ابتعدوا أيها السادة .. فرمما ..
فلو حدثت ووصلت ذرة منه الى الغشاء المخاطي
للانسان فلا نجاة منه .. موت محقق (ينثر السم في
الطبق)

ديمترى بافلقتش : أهذا هو سيانيد البوتاسيوم ؟

بورشكفتش : نعم سيانيد البوتاسيوم .. لك أن تتخيل من الذى
جاءنا به .. انه فاسيلي ما كلاكوف .. لقد قدم لنا
السم ، ولكنه أعلن أنه لن يستطيع أن يكون مفيدا
لنا كشخصية فعالة وقال : اذا حدث وجاءت
النتيجة على غير مايرام فانى وبكل سرور على
استعداد للمساعدة بالنصائح القانونية .. ياله عضو
من أعضاء المعارضة هذا ! هالك عضو الحزب
الدستورى الثورى ! لقد رحل بالأمس الى موسكو
وطلب أن نرسل له اذا قتلنا راسبوتين برقية نقول فيها
« متى ستأتى » ..

(يبدأ لازافرت فى حشو الجاتوه بالسم)

فيلكس : كما تلقيت منه كذلك (يشير الى الثقل) ثقلا على
شكل هراوات البوليس الفرنسية ..

لازافرت : انى أحشو جاتوه كريم الورد وحده ..

فيلكس : حسنا .. حسنا .. سيكون جاتوه كريم الورد هو
المسموم وحده ، أما جاتوه كريم القهوة ، فيسكون
بدون سم .. ربما يقتضى الأمر أن آكل منه .

ديمترى بافلقتش : استحلفك الله أن تأخذ حذرك با فيلكس .

فيلكس : لقد حجزت لنفسى بعضا منه ..

لازافرت : (بصوت عال) كل شئ تمام الآن .

ديمترى بافلفتش : هيا بنا ..

بورشكفتش : هيا يا دكتور .. ارتدى المعطف بسرعة

(يلتقى لازافرت القفاز فى نيران المدفأة ثم يصعد الى
أعلى ويأخذ المعطف ثم يغادر المكان عبر غرفة
المدخل)

فيلكس : (يأخذ قنينة من على المدفأة) هذا محلول سيانيد
البوتاسيوم السائل .. للخمر ..

بور شكفتش : سوف نضيفه الى الخمر بدونكما .. هيا اذ هبا ..
(تتصاعد من المدفأة سحابة دخان)

لقد فقد الدكتور عقله تماما .. لقد ألقى القفاز فى
المدفأة .. يا ملازم .. افتح طاقة النافذة .. دخان
النافذة)

فيلكس : أف .. يالها من رائحة كريهة ! من الممكن أن يفسد
هذا كل شيء ..

بور شكفتش : لا تشغل بالك يا برنس .. يا عزيزى اذهب وليوفقك
الله (يمسك يده) احضر الأقحوان هذا الى هنا معها
كان الثمن (يرسم عليه علامة الصليب) هيا .. ربنا
معك ..

ديمترى بافلفتش : فيلكس .. لا تنس اطلاق آلة التنبيه ثلاث مرات
حين تصلوا الى هنا ..

فيلكس : دعواتكم الطيبة بالتوفيق ! (يغادر المكان) (وفى اثره
يخرج ديمترى بافلفتش وبور شكفتش)

بور شكفتش : (عند الباب) . يا ملازم .. اترك طاقة النافذة
مفتوحة كي تنهى الغرفة ..

(يطفىء الملازم س الضوء . فترة صمت . تبقى غرفة

المائدة مظلمة . تعبر سيارة الفناء ثم تضاء بأعلى غرفة
مكتب فيلكس ، حيث يوجد بور شكفتش وديمترى
بافلقتش)

بور شكفتش : يا صاحب السمو .. هل الطبنجة معك ؟

ديمترى بافلقتش : نعم .. معى ..

بور شكفتش : معى مسدس ماركة « سوفاج » .. لعبة رائعة لا
تخطيء أبدا !

ديمترى بافلقتش : لقد آن الآوان ..

بور شكفتش : نعم .. آن ..

(وهذه الكلمات يتجهان الى أسفل عبر المدخل
ويتزلان الى غرفة المائدة حيث يضيء الضابط النور)

الملازم س : لقد أغلقت طاقة النافذة حيث لم يعد هناك أثر
للدخان .

بور شكفتش : (يقرب من مائدة صغيرة عند النافذة ويأخذ كأسا
داكنة اللون ويصب فيها السم من القنينة) سنضع
السم فى الكأس الداكنة ، أما الأخرى فانها
للبرنس .

ديمترى بافلقتش : يراودنى الفزع خوفا من أن يختلط الأمر على فيلكس
بسبب العجلة فيشرب الخمر من هذه الكأس
أوياكل من جاتوه كريم الورد ..

بور شكفتش : مستحيل أن يحدث هذا يا صاحب السمو ..
البرنس يتمتع بأعصاب قوية على غير العادة .. انه
يسيطر على أعصابه بصورة لا مثيل لها . (يصعد
الملازم س الى المدخل ويشغل نفسه بالحاكى)

ديمترى بافلقتش : والآن .. ماهى خطة العمل ؟

بور شكفتش : يدخل فيلكس وراسبوتين من هذا الباب ، ويقول
ان هناك ضيوفا عند ايرينا ، ولذا يتحتم الأمر الانتظار
بعض الوقت ، ويقدم له الخمر والشاي . وفي هذه
الأثناء يأتي لا زافت عبر المدخل الرئيسي و ينضم
الينا . وسوف نقف هناك في المدخل لنهب لمساعدة
البرنس اذا حدث مالم يكن في الحسبان .. أعتقد أن
راسبوتين سيموت بعد حوالي خمس عشرة دقيقة من
دخوله هذه الغرفة .

سنخلع الملابس عن جثة راسبوتين و نعطيها
للملازم .. انه بطول قامة راسبوتين تماما .. وسيرتدي
معطف راسبوتين الفرو وقبعته وحذاءه ويغطي رأسه
بياقة المعطف ويخرج معك يا صاحب السمو من
المدخل الصغير .. وسيكون لا زافت مكان السائق
مرة أخرى .. ستركب السيارة معه وسيعتقد رجال
البوليس السري أوشرطي الحراسة أن الملازم هو
راسبوتين .. ستذهب الى محطة فارشافسكى ،
وهناك تحرق كل الملابس في مدفأة عربة القطار
المخصص لي .. وبعد ذلك تقوم بشحن السيارة في
عربة من القطار ، وتتوجه بعد ذلك بعربة تجرها الجياد
الى شارع نيفسكى الى قصر البرنس الأعظم
سيرجى ألكسندر فتش ، وهناك تستقل سيارتك
وتأتي الى هنا ، حيث سنقوم أنا وفيلكس أثناء
غيابكم بلف جثة راسبوتين بملاءة ، ونربطها
بالسلاسل والأثقال .. وبعد ذلك سننقل الجثة الى
نهر « ماليا نيفكا » ونلقينا هناك ..

(يصل الى الأسماع صوت الحاكى واسطوانة
صاخبة) رائع أيها الملازم .. اسطوانة مناسبة ..

ديمترى بافلفتش : أرى أن الخطة مجبوكة جيدا .. خطة مرسومة بدقة ..

بور شكفتش : بعد اغراق الجثة سيعود كل الى بيته ، أما أنا ،

فسأذهب الى المحطة ، وفي صباح الغد ، وفي العاشرة

صباحا سأعرض القطار المخصص لى كمستشفى

لعلاج جرحى الحرب على لجنة الصحة بمجلس

الدوما . (يصل صوت سيارة تقترب)

ديمترى بافلفتش : هناك سيارة !

بور شكفتش : يستحيل أن يكون بمثل هذه السرعة ! (ثلاث

اشارات بآلة التنبيه) انهم هم .. (يصعد

بور شكفتش و ديمترى بافلفتش الى المدخل بسرعة)

ديمترى بافلفتش : سنبقى هنا ..

بور شكفتش : يا ملازم .. أدر اسطوانة على الآخر .

صوت راسبوتين : الى أين يا حبوب ؟

صوت فيلكس : هنا يا جريجورى يفيمفتش .. (فى المدخل بأعلى يقف

ديمترى بافلفتش و بور شكفتش والملازم يصيخون

السمع . يبدأ الملازم تشغيل الاسطوانة . بعد دقيقة

ينضم الى الواقفين لا زافرت ، الذى وصل اليهم عبر

غرفة مكتب فيلكس . يدخل راسبوتين و فيلكس

غرفة المائدة)

فيلكس : ما من أحدهنا .. لقد فروا ..

راسبوتين : ومن الذى فريا حبوب ؟ من ؟

فيلكس : ايرينا و صديقاتها من السيدات .. كن يشربن

الشاي كما ترى .. سمعن بوصولنا ففرعن ..

راسبويين : وهل أنا رجل مرعب ؟ انى أحب السيدات اللطيفات .. والسيدات اللطيفات لا يخفن منى .. أفهم من هذا ان زوجتك ايرينا بأعلى ؟ الى أين فرت ؟ الى هناك (يتجه نحو الباب المفضى الى السلم الحلزونى)

فيلكس : من غير الممكن الذهاب اليها .. من غير الممكن الذهاب الى هناك !

راسبوتين : ولم من غير الممكن الذهاب الى هناك ؟

فيلكس : هناك أناس لا تعرفهم ..

راسبوتين : وانى أحب من لا أعرفهم ..

فيلكس : اثنتان من العجائز ..

راسبوتين : اذن .. هذا أمر آخر (يعود الى المائدة)

فيلكس : جريجورى يفيمفتش .. اجلس .. أتريد شايًا .. هل أصب لك الشاي ؟

راسبوتين : لا أشعر بالبرد فما الذى يدعونى الى شرب الشاي ؟

فيلكس : وهذا جاتوه .. تفضل .. انه جاتوه كريم الورد .. يبدو أنه صنفك المفضل ..

راسبوتين : أما أنا ، آكل لديك شيئًا (يضحك) ها .. ها .. أراك فزعت .. لم ترتعش شفتاك هكذا ؟ من الصقيع أم ماذا ؟ اشرب أنت وحدك ..

فيلكس : حسنا .. حسنا .. سأشرب وحدى .. سأشرب

(يصب الشاي) الموضوع ومافيه أن ايرينا كانت هنا مع سيدتين .. كن يشربن ويأكلن .. اسمع لى أن أضع لك (يضع له الجاتوه على الطبق) وكانت السيدتان تودان الذهاب مبكرًا ولكنها تأخرتا

(يقضم جاتوه ويأكل) ، ولكن ما هي حكايته ..
لم لا تريد أن تأكل عندي وترفض ضيافتي لك ؟ ..
إنها لاساءة هذه ..

راسبوتين : كان من الممكن أن آكل لو كنت أعرف ..

فيلكس : لو كنت تعرف ماذا ؟

راسبوتين : لو كنت أعرف أية قطعة جاتوه قضمتها هي .. اقصد
ايرينا .. كنت قد أكلتها .

فيلكس : (وهو يعطيه قطعة) هذه هي قطعها ..

راسبوتين : لا .. هذا أمر غير يقيني بالنسبة لي ..

فيلكس : لست أفهم .. أنك وببساطة تريدني أن أزعل منك .

راسبوتين : لماذا تكرهني يا فيليكس ؟ لماذا هه ؟ لماذا يا حبيب ؟

فيلكس : (وقد تمالك أعصابه) فلتحدث بصدق يا جريجورى
يفيمفتش .. فلتحدث بصراحة ..

راسبوتين : هيا .. لا مانع .. هيا .. انى أحب الصدق .. أنا
الصدق ذاته .

فيلكس : وما الذى يجعلنى أحبك ؟ من البديهي ألا أحبك
يا جريجورى يفيمفتش ..

راسبوتين : هذا صحيح يا فيليكس .. هذا عين الصواب .. هيا
افتح لي قلبك كلية ..

فيلكس : ولكن زوجتى مهتمة بك جدا جدا ..

راسبوتين : ما هذا الذى تقول ؟!

فيلكس : انى شخص طموح وأريد شغل منصب رفيع فى
الحكومة .. فلنكن أصدقاء يا جريجورى يفيمفتش ..

راسبوتين : أنت شاب ذكى رحب الفكر ومستقبلك باهر ..

فيلكس : تفضل وكلن يا جريجورى يفيمفتش .

راسبوتين : لم تلاحقنى بالأكل هذا الى حد الضجر؟ هل يبدو لك أنتى جوعان؟ لقد تعشيت لتوى .. شبت .. والآن هيا استدعها .. استدع ايرينا والا سأزعل فجأة ويتعكر مزاجى .. واقسم أنتى سأذهب من هنا.

فيلكس : حسنا .. حسنا .. سأستدعيها. (يصعد الى أعلى حيث المدخل) (فى هذه الأثناء يتلفت راسبوتين حوله ويتشمم المائدة)

بورشكفتش : (هامسا لفيلكس) ما الذى به؟

فيلكس : ما من شئ يبشر بنجاح خطتنا ..

ديمترى بافلفتش : لماذا؟

فيلكس : هذا الحيوان يرفض الأكل والشرب ..

بورشكفتش : وكيف حال مزاجه؟

فيلكس : (وهو يمط الكلمات) ليس على مايرام .. أعتقد أنه يلتزم الحذر .. ان نفسه تحدثه بالأمر.

ديمترى بافلفتش : هيا اذهب .. اذهب اليه يا فيلكس والا جاء الى وراءك.

فيلكس : سأحاول مرة أخرى (يهبط الى راسبوتين مرة أخرى) : السيدتان تهان بالذهاب الان وستنزل ايرينا بعد دقيقتين أو ثلاث ، وهى ترجوك بحرارة أن تنتظر مقدمها (يتجه الى الطاولة الصغيرة القائمة بالقرب من النافذة ويفتح زجاجة خم) : وهل تحب النساء يا جريجورى فيمفتش؟

راسبوتين : ومن الذى لا يحبهن؟ الموتى وحدهم هم الذين لا يحبهن .. الجنس اللطيف نعمة من عند الرب ،

والنساء لسن اثماً .. انهن أكثر ما فى الدنيا حلاوة
وطلاوة ..

فيلكس : هه .. تقول « طلاوة » ! .. معك حق (يضع كأسين
والزجاجة أمام راسبوتين ، ويصب الخمر ، ثم يأخذ
الكأس الشفاقة لنفسه)

راسبوتين : قل لى يا فيلكس .. لم لا تتردد على الدكتور
بادمايف ؟

فيلكس : الدكتور بادممايف ؟ وما الذى يدعو الى ذلك ؟ انى
بصحة جيدة .

راسبوتين : رجل مفيد بادممايف هذا .. لديه أعشاب ما بعدها
أعشاب ! .

فيلكس : أية أعشاب ؟ (يقرع كأسه بكأس راسبوتين ،
ويرتشف الخمر رشقات صغيرة ويتابع بعينه باهتمام
كأس راسبوتين)

راسبوتين : أعشاب للحب .. وليس فى هذا اثم .. انظر .. لم
يكن الحب فى وقت من الأوقات إثماً .. هناك
أعشاب للملاطفة النساء عند بادممايف .. يصب لك
كأساً صغيرة .. جداً جداً من هذه الأعشاب .. من
منقوع هذه الأعشاب (يأخذ الكأس الداكنة اللون)
ثم تشربها ، وعند تأخذ بك الرغبة فى ملاطفة امرأة ..
أقول لك الحق .. ما من شئ يمكن مقارنته بهذه
الأعشاب ..

فيلكس : (يقرع كأسه بكأس راسبوتين) فى صحة بادممايف ..

راسبوتين : أما هذا .. فلا مانع عندى (يشرب)
(يمط فيلكس رقبته وينظر كيف يشرب كأسه)

انصحك بالذهاب الى بادمايف .. اذهب اليه .. انه
رجل لا غنى عنه .

(يحرك فيلكس طبق الجاتوه نحو راسبوتين الذى يأخذ
قطعة ويبدأ فى أكلها)

فى بعض الأحيان يشعر المرء بالملل .. بالكآبة بحيث
لا يريد رؤية أحد أو شيء على الإطلاق .. وعند
بادمايف أعشاب أخرى تصلح لهذه الحالة كذلك
(يتجشأ ثم يصب لنفسه كأساً من الخمر ويشرب بها
ثم يأكل قطعة جاتوه) ورغم أننى ممتلئ صحة وعافية
الا أننى ألتجأ اليه .. نعم ألتجأ اليه . (يقطع الحديث
ويتجشأ)

: وهل لهذا تأثير؟

فيلكس

: نعم له تأثير .. ويا له من تأثير (يقطع الحديث

راسبوتين

ويحذق فى فيلكس)

لم تحملق فى هكذا؟

: وهل تسقى صاحبة الجلالة من هذه الأعشاب
كذلك؟

فيلكس

: هل جنت ؟ ! كيف تجرؤ وتتحدث عن ماما على هذا

راسبوتين

النحو؟ سأذهب من هنا .. فلتذهب الى الجحيم !

(ينهض)

: (وقد بدا عليه الاحساس بالمهانة والكبرياء) ماذا
تقول ؟ !

فيلكس

(راسبوتين يأخذ قبعته من على المدفأة)

: انه حقا « ماذا » ! انك لا تزال صغيرا كى ترفع

راسبوتين

مخيلك على السيدة ماما .. انت وقع ..

فيلكس : لا عليك .. دعك من هذا .. لقد كنت أمزح .. لا تذهب يا جريجورى يفيمفتش .. لا .. يستحيل أن تخرج من هنا .. ان ايرينا قادمة الآن .. حالا ..

راسبوتين : انك تكذب .. انها ليست بالمتزل على الاطلاق ..

فيلكس : اجلس .. اجلس يا عزيزى .. اجلس من فضلك ..

حسنا .. حسنا .. أرجو المائدة (يجلسه على كنبه صغيرة أمامها عند قدميه فراء دب أبيض) انها ستأتى حالا .. اتفقنا ؟ (يصعد السلم فى عجلة)

بورشكفتش : ما الذى يحدث عندكم هناك ؟

فيلكس : (بصوت القانط) السم لايسرى مفعوله .

ديمترى بافلفتش : كيف لايسرى مفعوله ؟

فيلكس : لم يبد عليه سوى التجشؤ المستمر وسيولة اللعاب ..

العجيب أنه التهم حوالى ست قطع جاتوه وشرب كأسين من السم ..

ديمترى بافلفتش : انه شيطان لا محالة !

لازافرت : آ.. آ.. اه .. (يمسك زوره ويترنح ويتجه وهو يترنح

عبر الممر الى غرفة المكتب حيث يلتقى بنفسه على كنبه)

فيلكس : انه يشعر بكل شئ .. لا أستطيع النظر الى عينيه ..

بورشكفتش : ربما يكون السم غير صالح ؟

فيلكس : لقد جريته فى قطة فنفتت على الفور .

الملازم س : هذا شغل شياطين !

ديمترى بافلفتش : أيها السادة .. فلندعه يذهب من هنا .. فليغرب

عنا .. وسناله يوما ما فى ظروف أخرى ..

بورشكفتش : لن لا يجب أن يخرج راسبوتين حيا من هنا .

ديمترى بافلفتش : وما العمل اذن ؟
بورشكفتش : يا صاحب السمو.. اسمح لى أن أنزل وأقتله .
بظبنجتى ..

ديمترى بافلفتش : ولكنك ستحدث ضجة .. طلقات رصاص ودماء ..
هذا أمر مثير للازعاج ..

فيلكس : سيعود الى بيته ويتصل بالقصر الامبراطورى فى
تسارسكويه سيلو على الفور ..

الملازم س : ومن المحتمل أن يسرى مفعول السم حين يعود الى
بيته ، ثم يعقب ذلك تشريح الجثة وبالتالي نضيع
جميعا ..

ديمترى بافلفتش : اذن .. لنلقى قرعة أيها السادة ونرى من الذى عليه
قتله ..

فيلكس : لا .. اسمحوا لى أن أقوم بهذا بنفسى (يسرع جريا
أسفل حيث يجلس راسبوتين على الكنبه وهو يتجشأ
بكثرة . يجذب فيلكس درج المكتب ويخرج
مسدسه)

راسبوتين : وأين ايرينا ..؟ انك تكذب على .. تضحك على
أيها الطفل الصغير .. سمعت كيف كنت تهمهم
بأعلى .. هم .. هم .. هم .. لقد سقيتنى شيئا ما ..
آه .. يا ابن الك

(يقترب فيلكس منه بسرعة وقد أخفى المسدس خلف
ظهره . ينهض راسبوتين ويمد يده محذرا ..
اياك أن تفعل ! (يجعل فيلكس يتسمر فى مكانه
لحظة بنظرته)

فيلكس : أيها الوغد (يطلق النار)

(يصيح راسبوتين صيحة موحشة ويسقط على ظهره
على الفراء الأبيض ، ويخفي عينيه بيده اليمنى .
بورشكفتش وديمترى بافلفتش والملازم س يهرعون
نازلين السلم في صمت ، ويقربون من الجثة ، التي
يقف أمامها فيلكس حاملا مسدسه)

بورشكفتش : انتهى .. الحمد لله ! (يرسم علامة الصليب)

ديمترى بافلفتش : لقد قتل .. طلقة رائعة ..

الملازم س : لقد أرديته قتيلا في الحال .. طلقة في صدره ..

بورشكفتش : هيا بسرعة أيها الملازم .. هيا انزع عنه ملابس
بسرعة ..

(ينزع الملازم ملابس راسبوتين وحذاءه ويأخذ
قبعته)

يا صاحب السمو . عليك أن تتجه الى محطة القطار
على الفور وهناك تحرق المعطف الفرو والحذاء .. وكل
شيء .. كل شيء ..

ديمترى بافلفتش : حقا .. حقا .. سنذهب حالا .. سنذهب .

بورشكفتش : لازافت .. أين لازافت ! يا دكتور ! (يسرع جريا
الى غرفة المكتب بأعلى)

(الملازم ، ديمترى بافلفتش ، وفيلكس يتجهون نحو
باب غرفة المائدة)

بورشكفتش : (يوقظ الدكتور لازافت الراقد على الكنبه بغرفة
المكتب بأعلى)

يادكتور .. ألا تنجل من نفسك ؟ ياله من تخاذل
هذا ! هيا انهض هيا ..

لازافرت : لقد غشى علي .. أرجو المائدة فان تكويني
الجسماني ...

بورشكفتش : هيا .. هيا بسرعة الى المحطة ..

لازافرت : حسنا .. حسنا .. (يغادر المكان)

(بورشكفتش وحده في غرفة المكتب بأعلى المائدة ،
يشعل سيجارا وينصت الى المشهد التالى في غرفة
المائدة بأسفل ويتجه على أطراف أصابعه نحو السلم
الحلزونى وهو ممسك بمسدسه)

فيلكس : (فى هذه الأثناء يعود فيلكس من عند باب غرفة
المائدة ، يجلس القرفصاء بعد أن اقترب من
راسبوتين ، ويجس نبضه ويسمع ضربات قلبه نعم ..
لقد قتل ..

(راسبوتين يفتح عينيه ويرفع رأسه قليلا وينظر الى
فيلكس نظرة بغض وخشية)

فيلكس : (يلقي برأسه الى الوراء ويفغرفاه وتتسع حدقاته من
الذعر) هه !

راسبوتين : فيلكس .. فيلكس .. فيلكس (ينهض بجذعه
قليلا ويمسك رقبة فيلكس)

(فيلكس يصدر صيحة مربعة تمزق سكون المكان .
عندئذ يتركه راسبوتين ويندفع جريا نحو الباب)

راسبوتين : فيلكس .. فيلكس سأحكى لاما كل شئ (يطفى
النور ويختفى خلف باب غرفة المائدة)

بورشكفتش : (يهبط السلم جريا ويدخل غرفة المائدة فى الظلام)
ماذا هناك ؟ ما الذى حدث ؟

فيلكس : (فى الظلام) بورشكفتش .. اطلق عليه النار ..
اطلق عليه النار .. انه حى ..

(يظهر راسبوتين وهو يجرى فى فناء المنزل . طلقتان
ناريتان . من خلفه يظهر بورشكفتش . يمسك
بأسنانه كم يده اليسرى ويطلق النار . يسقط
راسبوتين على الأرض . بورشكفتش يضربه على رأسه
بالحذاء .

بورشكفتش : أيها الكلب ! اتخذهنا ؟! ستنفق كالكلب ..

ستار



الفصل الخامس

المنظر الأول

غرفة بقصر تسارسكويه سيلو . فيرويفا في مقعد دون وعى .
براتابوف يقف أمامها وهو يرتدى زيا رسميا مزركشا ويمسك بكوب ماء .

براتابوف : استحلفك الله .. استحلفك الله يا أنا
ألكسندر فنا .. ها هو الماء .. هدي من
روحك .. المزيد من رباطة الجأش .. انها مجنة أرسلها
الله .. لاتستسلمى لغواية الشيطان .. ان جريجورى
يفيمفتش معك دون أن تريه .. ان روحه حزينة لأنها
تراك في مثل هذه الحالة من القنوط .. أنا
ألكسندر فنا .. اشربي قليلا من الماء .. أرجوك
(يرتشف رشفة من الكوب ويرشها عليها)

فيرويفا : (وقد أفاقت) مهلا .. ما هذا الذي تفعله ؟ !
(تنهض بعض الشيء وتنظر الى براتابوف) كم
تعذب المسكين ! (تبدأ فى الصياح وتسد
فاها بمنديل ثم تتحب وهي تحاول أن تتمالك
نفسها فى تشنج) .

براتابوف : اهدي .. اهدي .. يستحيل هكذا (يسد
أذنيه بيديه) أنا كذلك أستطيع الصياح
على هذا النحو ..

فيرويفا : لقد سمموا جسده الطاهر وأطلقوا عليه
الرصاص وهشموه ..

- براتبوف : انه في السماء .. في السماء ..
- فيروففا : ولكني أريده هنا .
- براتبوف : هذا مستحيل ..
- فيروففا : عيناه .. عينا ملاك .. وفيه ذو الرائحة الزكية ..
ويداه القويتان .. كل هذا ميت الآن .. كل هذا
فقد حرارته .. لقد مثلوا بكل هذا ..
- براتبوف : أقول لك انه قديس .. انه معنا .. معنا هنا (يشير
فجأة الى الضوء الساقط من النافذة) هه .. وما
هذا ؟ ألا ترين ؟ ألا ترين شيئاً ؟ من هذا ؟
- فيروففا : (ترتعش وكأن حمى أصابتها) ضوء .. شعاع ..
- براتبوف : لقد ومض الآن خيال مضى ..
- فيروففا : أين .. اين هذا الخيال المضيء ؟
- براتبوف : يا حبذا لو كانت صاحبة الجلالة هنا ..
يا الهى .. يا الهى ..
- (يظهر خادمان يرتديان زي الخدم الخاص
ويفتحان الباب ثم يقفان على الجانبين . تمسح
فيروففا بعينيها بسرعة وتحاول الابتسام . يمسك
براتبوف بحافظة أوراقه ويتجمد في مكانه في
استعداد تام للتوجه نحو باب الخروج .
تدخل القيصرة) .
- القيصرة : (تفحص تعبير وجهي فيروففا وبراتبوف
بسرعة واهتمام) أهلا بك يا ألكسندر
ديمتريفتش (تأمر الخادمين بمغادرة المكان بإمالة
من رأسها) ما هي الأخبار التي أحضرتموني بسببها ؟

وعلى العموم لا يمكن أن تكون هناك أخبار حسنة
هذه الأيام ..

فيرويفا : سانا .. أرجوك ألا تنفعلى .. أرجوك باسم
جميع القديسين .

القيصرة : تقولين ألا أنفعل ؟! لماذا ؟ (تجلس) ألكسندر
ديميتريفتش .. هل عثرتم عليه ؟

براتبوف : نعم .. لقد عثروا عليه يا صاحبة الجلالة ..

القيصرة : (بعد برهة من التردد) هل صديقنا على قيد الحياة ؟

براتبوف : لا يا صاحبة الجلالة .. لقد عذبوه وقتلوه بوحشية .

القيصرة : (تنهض وتعتدل في وقفها . يخبو بريق عينيها) لم
أفهم جيدا ما الذي حدث لصديقنا القديس ؟

براتبوف : انها جريمة لامثيل لها في بشاعتها .

القيصرة : وأين عثروا على جثمان صديقنا القديس ؟

براتبوف : في نقرة جليدية تحت الكوبرى في نهر « ماليا

نيفكا » .. ولقد أثبت الفحص في المكان أن

جريحورى يفيمفتش كان لا يزال على قيد الحياة حين

ألقوا به النقرة .. ولقد تم انتشال معطفه الفرو وقبعته

وفردة حذاء واحدة من نفس المكان ..

القيصرة : حسنا .. ستزل الرب عقابه بالروس لهذه الجريمة ..

وما الذي تم اتخاذه من اجراءات ضد القتلة ؟

براتبوف : لقد تجرأت على استخدام العنف في حق أحد أفراد

العائلة الامبراطورية حيث منعت البرنس

ديمترى بافلفتش من مغادرة بتروجراد ، كما

فرضت على البرنس يوسوف الاقامة الجبرية ..

القيصرة : هكذا .. كنت واثقة من أن ديمتري ويوسوف كانا

يعدان لأمر ما فظيع .. حسنا .. سيلقى الأشرار أقصى درجات العقاب .. وماذا هناك كذلك ؟

براتبوبف : يقوم البوليس وسلطات التحقيق بإجراء تفتيش وتحقيقات في بيت يوسوبف ، ولم يبق مجهولا سوى أحد المشتركين في عملية القتل ، هذا بجانب جثة كلب أطلق عليه الرصاص رجدت في القصر أمام السور .. وغدا سأتشرف

القيصرة : تقول جثة كلب ؟ (تمد يدها الى فيروبفا التي تخرج نشادر وتعطيه للقيصرة لتستنشقه) .

فيروبفا : يا شمسي .. يا حبيبي .. يا صاحبة القلب المعذب (تمسح على يد القيصرة وتقبلها) .

القيصرة : حسنا .. لقد عدت الى حالتي الطبيعية .. ألكسندر ديمتريفتش .. اني أسمح لك أن تتحدث بطريقة غير رسمية . ضع حافظة أوراقك واجلس .. لقد تيمنا من بعده .. نحن أيتام فقدوا راعيهم .. سنرتدى الحداد .. لقد جعلني الحزن أفقد السيطرة على نفسي ، ولكنني أعلن أن عبء تاج القيصرية يقع علي كله الآن .. انهم يريدون تلطيخ هذا التاج بالأقذار والدماء (وهي تعدل قامتها) ولكنني سأكون قاسية .. لن أعرف الرحمة .. سوف أناضل حتى النهاية .. وستساعدني روح جريجورى يفيمفتش المقدسة .

(ينهض براتبوبف ، وتزوغ عيناه ، ويبدو كمن نسي نفسه ، ويمسح بيده على شعره) .

فيروبفا : (ردا على نظرة الدهشة من جانب القيصرة) سانا .. لقد رأى صديقنا ..

- القيصرة : متى ؟
- فيرويفا : قبل لحظة من مقدمك .
- القيصرة : اسكتي .. ما هذا الذي تقولين ؟! أين رآه ؟
- فيرويفا : لقد دخل جريجورى يفيمفتش عبر النافذة مع شعاع الشمس .. سانا .. انه يراه الآن يا سانا ..
- القيصرة : هدؤا .. لاتفرغيه .. اني أشعر بوجود الضوء .
- براتايف : (بصوت هستيري أقرب الى العواء) هيا اقرب .. اقرب أيها الروح الجميل .. لاتنظري هكذا .. لا تنظري بهذه النظرة التي لاتطاق .. لقد تجسدت الشمس .. من أنت ؟ عمن تبحث هنا ؟ تبحث عني .. لم ؟ .. ارحمني .. اني أشعر بالألم .. لم تمزق قلبي ؟ .. أو .. كم حلوة هي قلبك !
- فيرويفا : جريجورى يقبله .. يقبله . (ترفع يدها وتدور عدة مرات)
- براتايف : ما هذا الذي تفعله بي ؟ اني صغير الجسم مسكين .. تريد أن تقمصني ها أنت تقمصني يا جريجورى .. يا ضوء السماء (يرفع يديه ويدور حول نفسه) باسم الروح .. باسم الروح .. (يصدر صيحة عالية)
- (تنهض القيصرة وتنظر اليه نظرة غريبة . يبدأ براتايف الكلام بصوت راسبوتين)
- ها .. اني هنا .. اني هنا معك يا ماما .. أهلا بك ..
- القيصرة : أهلا بك .. أهلا بك يا جريجورى ..
- براتايف : اني حي مدى الأبد .. الضوء من حولي .. والملائكة .. لقد تقمصت براتايف .. انه أنا ولا تخافى يا ماما .. براتايف رجل ممتاز .. انسان وفي ..

تمسكى به يا ماما .. براتابوف هو الذى سينقذك
وينقذ أليوشا ^(١) .. هو الذى سينقذ حكمك
القيصرى .. ماما يا عزيزتى .. يا حبيبتى .. انى موجود
وأباركك .. انى آمرك يا ماما .. لم تبطين يا ماما ..
أفيق .. استولى على السلطة .. تولى زمام الدولة ..
انك الوحيدة حاملة التاج يا أم ابنك وريث
العرش .. ألكسندرا العظيمة .. ألكسندرا الأولى ..
الوحيدة الوصية على العرش .. نعم الوصية على
العرش (يبدأ فى الدوران حول نفسه) الوصية على
العرش الى أبد الآبدين .. آمين (يسقط على
الأرض)

القيصرة : (فى نشوة روحية) جريجورى .. جريجورى .. انى
أسمعك !

ستار

المنظر الثانى

نفس المكان . نهاية فبراير . براتابوف يسير منفعلا ويتوقف أمام
الخادم .

براتابوف	: أنت من الشعب ؟
الخادم	: هكذا تماما يا صاحب السعادة .
براتابوف	: وتحب صاحبة الجلالة ؟
الخادم	: هكذا تماما يا صاحب السعادة .
براتابوف	: اذن أنت راض عن كل شئ يا أنحى ؟
الخادم	: هكذا تماما يا صاحب السعادة .
براتابوف	: ألا تود ، مثلا ، أن تكون لدينا جمهورية ؟

١ - أليوشا : صيغة تدليل من اسم ألكسى وريث العرش .

- الخادم : هكذا تماماً يا صاحب السعادة .
- براتابوف : أنت من الشعب .. اذن قل لي .. وضع لي ما الذى يريدونه ؟
- (يحمر الخادم خجلاً وتتسع حدقاته)
- براتابوف : انى أسألك .. هل اذا كانت هناك وفرة من الخبز سيكون الجميع راضين ؟ أليس كذلك ؟
- الخادم : هكذا تماماً يا صاحب السعادة .
- القيصرة : (تدخل) أهلا بك يا ألكسندر ديمتريفتش .. ما الجديد فى بتروجراد ؟
- لقد مرضت آتى بالحصبة .
- براتابوف : يا صاحبة الجلالة .. رحماك يا ربى .. لقد أصبح الحال كما يقول الانجيل .. الفاجعة مبكية والترف لم يعد ذا قيمة وباتت الأبواق جوفاء ..
- القيصرة : آمين .. أعتقد أن الاضطرابات ستنتهى .
- براتابوف : يا صاحبة الجلالة .. لقد تحدثت مع مختلف أفراد الشعب ، والأكثر من هذا اننى تحدثت مع الخوذيين غير معروفى الهوية ، ووجدت أن الجميع يحبون مولاتهم حتى العبادة ، ولكنهم يريدون الخبز والمصنعات الجافة منه .. ان جموع العمال والجنود الفارين من الخدمة والسكان غير المنظمين تواصل تجمعها فى الشوارع .
- القيصرة : ينبغى ادخال نظام البطاقات فى توزيع السلع الغذائية وعندئذ سيهدأ الناس .. ان كل الدول تستخدم نظام البطاقات الآن والجميع فيها راضون .. المسؤولون عندنا عاجزون عن تنظيم أى شئ .

براتبوف : يا صاحبة الجلالة .. ان مشروع نظام البطاقات معى
فى الحقيقة ، وحتى تطبيقه سنقوم بانتاج الخبز فى
مخابز الجيش .. وليساعدنا الله .. لدينا ما يكفى من
القوات .. يارب .. يارب .. حماك لأهل التاج ..
لقد قتلت الجموع اليوم أحد رؤساء الشرطة فى ميدان
زنامينسكيا .

القيصرة : اللجنة مثواه !
براتبوف : كما قتلت الجموع كذلك عدة أشخاص .. البلوى
كلها من الجماهير الفائرة فاها ، والجنود ، والطالبات
اللائي يحفرن العمال ..

القيصرة : عجباً .. لا يوجد لديهم ما يأكلونه من خبز ويحدثون
كل هذه الاضطرابات .. ليس هذا سوى حركة
شغب وعريضة محضة .. الصبيان والفتيات يجرون فى
شوارع المدينة ويصيحون انه لا يوجد لديهم خبز لا
لشئ الا لاحداث اثاره بين الناس .. أما العمال
فيجرون ويصيحون لا لشئ الا لأنهم لا يريدون
العمل ..

براتبوف : انها حقاً حركة شغب .
القيصرة : انى واثقة أنه لو كان الطقس بارداً .. حوالى ١٩ أو ٢٠
درجة تحت الصفر .. لقع الجميع فى بيوتهم .
براتبوف : لو كان هناك صقيع شديد لكان هذا كفيلاً بوقف
الثورة على الفور.

القيصرة : (ترهف السمع فى ذهول) تقول .. ثورة ؟
براتبوف : أرجو المَعذرة .. انى مصاب بالحمى يا صاحب
الجلالة .. انه هذيان .. انى منفعلى وحسب ..

القيصرة : (تريه برقية) انظر يا الكسندر ديمتريفتش .. هذه

برقية من القيصر ردا على برقياتي اليائسة الكلمات ..
يقول لى « انى معك بفكرى دائما . الطقس بديع
هنا . هناك المزيد من الصور الجديدة » .

: يا رب .. يا رب احفظه !

براتبوف

: القيصر كالطفل تماما .. لا يفهم أنه من غير الممكن
الانشغال بالتصوير هذه الأيام .. لقد دميت عيناي
من الدمع ، ولكنى قد عقدت العزم ..

القيصرة

: سيشارك الامبراطورة فى خطتها المقدسة لقلب
الحكم كل خدمها . المخلصون .. كل من يؤمن
بالرب فى أعماقه .

براتبوف

: ارسل اليوم فورا رسولا الى سنويسرا ليبلغ الكونت
تشرنين بالرد .. أقصد موافقتى على السلام ..

القيصرة

: سمعا وطاعة يا صاحبة الجلالة .

براتبوف

: لقد استدعيت الجنرال خابالف ، وسأصدر الأمر له
الآن وفى حضورك بمحاصرة مجلس الدوما بالقوات
والقبض على جميع أعضائه .. وهذا سوف ننفذ
وصية الأب جريجورى .

القيصرة

: (يزكع على ركبتيه ويمد يديه) انى أحيى
حاكمة روسيا الجديدة .. ها هو حكم
ألكسى الثانى يقترب^(٢) .

براتبوف

: (يدخل مسرعاً ، أحمر الوجه ، يبدو عليه الانفعال)
يا صاحبة الجلالة !

خابالف

: أهلا بك يا جنرال !

القيصرة

: أخبار مزعجة للغاية يا صاحبة الجلالة .. لقد

خابالف

جئت على ظهر جواد .. أرجو المعذرة بحق
المسيح .. لقد أطلقوا الرصاص على سيارتي الآن
بالقرب من قصر تسارسكويه ..

القيصرة : (تدق الجرس) اني منصتة اليك ..

خابالف : أفواج قوات الاحتياطي ترفض اطلاق النار على
الشعب .

القيصرة : يرفضون اطلاق النار؟ كيف يتجرأون ويرفضون تنفيذ
الأوامر؟

خابالف : القوات في أقصى درجات الضعف المعنوي ، والقواد
اما تم القبض عليهم واما فروا .. الجنود يلتحمون
بالجماهير .. يا صاحبة الجلالة هناك حاجة ماسة ولو
لفوج واحد من الفرسان النظاميين ، وعندئذ تكفي
ضربة واحدة بشارع نيفسكى لتفريق كل هؤلاء
الأوباش .. (يدخل الخادم)

القيصرة : الي بكوب من الماء . (يغادر الخادم المكان)

خابالف : والا فاني لست مسؤولا عن شيء .

براتابوف : يا صاحب السعادة .. الأمر غريب رغم ذلك ..
قوات قوامها ثلاثون ألف ولا تستطيع التعامل مع
شرذمة من المشاغبين .

خابالف : حاول بنفسك أنت يا صاحب السعادة أن
تقودحامية مثل حامية بتروجراد .. ان الثكنات
العسكرية مليئة برجال الدعوة المعادية للنظام ،
والمنشورات الاجرامية تلقى في كل مكان ..

القيصرة : خذ فوج القوات المشتركة وقوات حرس السواحل ..

خابالف : واذا حدث يا صاحبة الجلالة وكان بينهم ثوار ، فانك

في هذه الحالة ستبقين دون حراسة .. ان
الاضطرابات في سبيلها الى الوصول الى منطقة
تسارسكويه سيلو بين لحظة و أخرى .

براتابوف

: هذا مستحيل !

خابالف

: أليس من الممكن الحصول على قوات نظامية ولومن
منطقة بسكوف ؟

القيصرة

: أريد ارسال برقية الى مقر القيادة .. قل فيها « ارسلا
قوات على أن تكون القيادة للجنرال ايفانوف الموالى
لنا »

خابالف

: حسنا ! (يجلس ويكتب البرقية)

براتابوف

: المهم هو ترويج اشاعة بان لدينا الكثير من الخبز ..
احتياطي كبير من الخبز .. الشعب يعبد الأسرة
القيصرية ويريد الخبز ..

خابالف

: وقعى البرقية يا صاحبة الجلالة .

(القيصرة توقع البرقية) سأطبع نداء الى السكان
بلهجة شديدة ومطمئنة في الوقت نفسه أقول فيه :
الخبز متوفر بما فيه الكفاية ، وامدادات الدقيق
موجودة ، وعلى السكان أن يعودوا الى منازلهم في
نظام ، وسوف يطلق الرصاص على كل من يصيح
باهتاف في أماكن تواجدهم .. (يدخل الخادم
حاملة صينية)

براتابوف

: ان سندنا هو الرب وصلوات صديقنا المرحوم القديس
الذى يبذل المساعي في السماء من أجلنا ..
(خلف النافذة غناء وصيحات وطلقات نارية .
تسقط الصينية من يدي الخادم . القيصرة تصيح
ويندفع الجميع نحو النافذة)

القيصرة : ما هذا ؟ انهم يحملون أعلاما ؟
خابالف : ألم أقل ان الموجة ستتقل الى هنا ؟ ! انها النهاية
براتبوبف : لاتدع نفسك تستسلم للذعر يا صاحب السعادة .
القيصرة : مجموعة من الصعاليك .. أمر مشير للاشمئزاز .. ولكن
الجنود البحارة المكلفين بحراستي لن يسمحوا
(غناء في الشارع)
سيطلقون النار عليهم حتما ..

براتبوبف : هيا اطلقوا النار .. اطلقوا النار (يهتز وهو
ممسك برأسه)

القيصرة : لم لا يطلق البحارة النار ؟
(يغادر براتبوبف الغرفة على أطراف أصابعه دون أن
يلحظه أحد

القيصرة : ها هم بحارتي يفرون كذلك .. ما هذا الذي يفعلونه ؟
(يخرج خابالف من الغرفة على أطراف أصابعه
دون أن يلحظه أحد) لقد أدوا قسم الخدمة ..
فهل يتركونني ؟ (تلتفت فتجد نفسها وحيدة . وتقف
وظهرها الى النافذة وتعتمد على قاعدتها بيديها وقد
اتسعت حدقتها من الذعر) لقد ذهب الجميع .

- سستار -

المنظر الثالث

نفس المكان . فيرويفا تجلس على سرير مصابة بالحمى . القيصرة عند
النافذة . الوقت عند الفجر .

فيرويفا : أين مولاي ؟ أين مولاي ياسانا ؟ أرسل طائرة لنقله
الى هنا ! .. أرجوك يا عصفورتي .

القيصرة : ارقدى فى هدوء يا آلى .. فالانفعالات ضارة بك ..
كنت أريد ارسال طائرة غير إن جميع الطيارين
اختفوا ..

فيروفا : أين مولاي ؟

القيصرة : صاحب الجلالة فى مدينة بسكوف .. لم يكن هناك
جيش يحميه ويقف وراءه فتم القبض عليه كالفار فى
المصيدة ، ولكنى سأنه مد حتى النهاية .. لقد وهبني
الرب التاج وهو وحده يملك الحق فى انتزاعه .. وإذا
حدث وأجبروا صاحب الجلالة على تقديم دستور
للبلاد ، فإن هذا لن يعنى أننا قد تنازلنا عن حقوقنا
الى الأبد .. ان الرب يحب القيصر كظله فى الأرض
وسيعيد له حقوقه .. واننا لسنا مجبرين على تنفيذ ما
ينتزع منا بصورة غير كريمة .. آه .. المهم ألا يقدم
تنازلات لهم .. ما من تنازلات للأراذل والمتمردين ..

فيروفا : لقد هجرنا الجميع .. انى خائفة .. أشعر بالفرع
ياسانا ..

القيصرة : سريتان من فوج القوات المشتركة على ولاء لى .. انها
تحرسان القيصر ولن تسمحوا بدخول الرعاع ..
ياربى .. ياربى .. المهم الصمود عدة أيام أخرى .. لقد
أرسلت له ، يا آلى ، برقية الى بسكوف ، وأنتظر الرد
بين لحظة وأخرى .. لقد أبرقت له قائلة « ما من
تنازلات على الاطلاق » .. وليكن صلبا هذه المرة ..
ستعلم قوات الجيش أن امبراطورها قد قبض عليه
بعض عمال السكك الحديدية والصعاليك فى
بسكوف ، وعندئذ ستثور ثائرتها وتسحق .. وتمحق

بتروجراد الملعونة .. يا لها من سفالة ! يا لها من دناءة
هذه ! يقبضون على مولاهم ؟! هـ .. هـ .. و ..
سينالون جزاءهم بعنف في بتروجراد ...

فيرويفا : أشعر بفزع .. أسمعهم ؟ انهم يغادرون المكان ..
قوات الحراسة تغادر المكان ..

القيصر : آتى .. اليوم قمة المصائب ، ولكن الرب سيعيننا .. لقد
قالوا لي اليوم ان "مجلس الدوما ومجالس السوفيت
تتصارع فيما بينها صراعا مستميتا .. والحكومة
الانتقالية ومجلس السوفيت ثعبانان ينهش كل منهما
الآخر .. انهم في حالة من الذعر الآن .. لن تمضي
سوى عدة أيام أخرى ويأتى أعضاء مجلس الدوما
ونوابه وهؤلاء الاشتراكيون زاحفين على ركبهم خانعين
متدللين لي .. وسوف يتوسلون الى لتولى السلطة ..
(يدخل الخادم حاملا صينية عليها برقية)

فيرويفا : من مولاى ؟

القيصرة : (تأخذ البرقية) اذهب !

(يغادر الخادم المكان)

لا أفهم شيئا .. انها ليست برقية من القيصر .. انها
برقتى التى أرسلتها اليه فى بسكوف .. هنا شيء
مكتوب بالقلم الرصاص .. «لم يستدل على عنوان
المرسل اليه» .. هـ .. موظف البريد يسمى
امبراطور روسيا «المرسل اليه» !

(يرن جرس التلفون)

فيرويفا : سانا .. أقول لك ياسانا انه لم يعد فى بسكوف .

القيصرة : لا .. انى على يقين أن القيصر على رأس القوات من
جديد .

(لا يتوقف جرس التليفون عن الرنين. القيصرة
تلتقط السماعه)

لا أستطيع .. الأمر فظيع الى أبعد الحدود .. لا .. لا
(في سماعه التليفون) بافل .. نعم .. انه أنا الذى
أتحدث معك .. لا أفهمك .. انى لا أفهمك ..

فيرويفا : (تأخذ السماعه) انها أخبار من محطة « دنو » .. لقد
تنازل القيصر عن العرش باسم وريث العرش ..

القيصرة : هذا كذب .. هذا افتراء .. انه يكذب ! اذن فلتقسم
قوات الجيش القسم لى .. (تجرى نحو النافذة
وتفتحها)

(تصل الى الاسماع أغنية جنود يغادرون المكان)
الملاعين .. انهم يغادرون القصر هم كذلك .. انها
آخر قوات الحراسة ..

فيرويفا : فوج القوات المشتركة ؟

القيصرة : الجميع .. لقد تركونا وحدنا .

فيرويفا : لا أريد أن أموت ياسانا .. لا أريد .. انى أشعر

بالدعر .. أتسمعين ؟ انهم قادمون .

القيصرة : ولكنى لم أتنازل عن العرش .. حين يرونى سيهابوتنى .

(خلف النافذة صيحات وأغنية وطنية . يدخل أربعة

عمال حاملين البنادق ، يقفون عند الباب فى صرامة

وكأنهم لا يشعرون بوجود القيصرة)

من أنتم ؟ كيف تجرأتم على الدخول الى هنا ؟ اذهبوا

من هنا !

عامل : أنت مقبوض عليك أيتها المواطنة !

ستار

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم المترجم	٥
٢ - شخصيات المسرحية	٢٩
٣ - الفصل الأول ..	٣١
٤ - الفصل الثاني ...	٧٣
٥ - الفصل الثالث ..	٩٣
٦ - الفصل الرابع ...	١١٥
٧ - الفصل الخامس ...	١٤٧

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	- مانويل جاليتش	■ سمك عسير الهضم
٢	- جان انوى	■ القبرة (جان دارك)
٣	- هال انوى	■ البرج
٤	- تساويو	■ عاصفة الرعد
٥	- هارولد بنتر	■ ١- الخادم الاخرس
		■ ٢- التشكيلة او عرض الازياء
٦	- جون ويستر	■ الشيطانة البيضاء
٧	- تيرانس رايجان	■ الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	- تييري مونييه	■ سباق الملوك
٩	- جون مورتيمر	■ استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	- فريدريش دونيات	■ النيازك
١١	- يونسكو - دامواف - أرابال	■ دراما اللامعقول
	البي	
١/١٢	- أوجست سترندبرج	■ (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		■ ١ - مس جوليا
		■ ٢ - الاب
١٣	- نيقوس كازندزاكى	■ عطيل يعود
١٤	- بيتر فايس	■ أنشودة أنجولا
١٥	- اوليفر جولد سميث	■ تواضعت فظفرت
١/١٦	- مولير	■ (من الاعمال المختارة) مولير - ١
		■ مدرسة الزوجات
		■ نقد مدرسة الزوجات
		■ ارنجالية فرساي
١٧	- دوجلاس ستوارت	■ عسكر ولصنوص اونيد كيللي
١٨	- ولج شكبير	■ العين بالعين
١/١٩	- أوجست سترندبرج	■ (من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		■ الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	- رومان رولان	■ ١٤ يوليو
٢١	- انجس ويلسون	■ شجرة التوت
٢٢	- تيرانس رانجان	■ روس او لورانس العرب
٢٣	- كارون دى بومارشيه	■ حلاق اشبيلية
٢٤	- ولیم شکسپير	■ هاملت
٢٥	- نوبل كوارد	■ الحياة الشخصية
١/٢٦	- سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		■ نساء تراخيص
١/٢٧	- جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمة
٢٨	- انريكي خارديل بونثلا	■ ليلة ساهرة من لياى الربيع
٢/٢٩	- اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم
		٤ - موسيقى الشبح
٣٠	- بيتر شافر	■ اصطیاد الشمس
١/٣١	- جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ١
		١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
٣٢	- .و. فيرمان	■ انتصار حورس
١/٣٣	- جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ١
		١ - بيوت الارامل
		٢ - العايب
٣٤	- فرناندو ازابال	■ ثلاث مسرحيات طبيعية
		١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليمز
		٣ - الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٣٥	- سوفوكل	(من الاعمال المختارة) - ٢ ١ - اوديب الملك ٢ - اوديب في كولون ٣ - اليكترا
١/٣٦	- جان جبرودو	(من الاعمال المختارة) جان جبرودو - ١ ١ - اليكترا ٢ - لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	- يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١ ١ - المغنية الصلعاء ٢ - الدرس ٣ - جاك او الامثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨	- كوبر - تشيرشل - شارب مانج	مسرحيات اذاعية ■
٢/٣٩	- جبريل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء أو (مصباح النعش)
٤٠	- انطوان تشيخوف	١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا
٢/٤١	- جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٢ ١ - مهاجر بريسان ٢ - البنفسج
١/٤٢	- لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - لذة الامانة
٤٣	- جيمس جويس	١ - ستيفن «د» ٢ - منفيون

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤ -	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٤ ١ - الغرماء ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٣/٤٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٣ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٣/٤٦ -	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سادوم وعمورة ٢ - مجنونة شايو
٣/٤٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الما ٣ - سفاح بلا كراء
٣/٤٨ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٣ ١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ -	البي. شيزجال	١ - الحلم الأمريكي ٢ - الطابعان على الآلة
٥٠ -	ارمان سالاكرو	١ - الارض كروية
٢/٥١ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - السلاح والانسان ٢ - كانديدا ٣ - رجل المقادير
٥٢ -	هارولد بنتر	الحارس
٥٣ -	مارتنيس دى لاروزا	ابن أمية أو ثورة الموريسكيين
٥٤ -	وليم شكسبير	مأساة كريولانس
٥٥ -	انطونيو بويرو بايخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٦ -	يوربيديس	الكترا ■
		أورستيس ■
٥٧ -	فيكتور هيجو	هرنان ■
٥٨ -	ليو تولستوي	المستنيرون ■
٣/٥٩ -	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ٢
		١ - سجاناريل
		٢ - المتحذلقات المضحكات
		٣ - مدرسة الأزواج
		٤ - الطيب الطائر
		٥ - غيرة الباربييه
٦٠ -	روبرت شيرود	الطريق الى روما ■
٦١ -	فيليب باري	المهرجون ■
		قصة فيلادلفيا ■
٦٢ -	ماكس فريش	قصة حياة ■
٦٣ -	جون جي	اوبرا الصعلوك ■
٦٤ -	دنيس ديبلرو	الابن الطبيعي ■
٥/٦٥ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٥
		١ - رقصة الموت
		٢ - الطريق الكبير
		١ - ايام العمر
		٢ - سكان الكهف
		١ - العارض
		٢ - بيريس المصرية
٢/٦٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو - ٢
		١ - المعصرة
		٢ - اداء الادوار
		٣ - ابو زهرة بقمه
٦٩ -	البركامي	حالة طوارئ ■

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٧٠ -	برتولت برشت	■ (من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ١ ١ - حياة جاليليو ٢ - طبول في الليل ■ غرفة المعيشة
٧١ -	جراهام جرين	
٢/٧٢ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٣ ١ - المستأجر الجديد ٢ - اللوحة ٣ - الخربيت
٢/٧٣ -	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة - ٣ ١ - السفر ٢ - سهرة الامثال ■ نجونا باعجوبة
٧٤ -	ثورنتون وايلدر	
٢/٧٥ -	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو - ٢ ١ - تلميذ الشيطان ٢ - هداية القبطان براسباوند
٧٦ -	وليم شكسبير	■ الملك لير
٧٧ -	رول شوينكا	■ الطريق
٧٨ -	الكسي اربوزف	■ عزيزى مارات المسكين
٧٩ -	هوجو فون هوفمانزثال	■ زفاف زبيدة
١/٨٠ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ١ ١ - مياه بابل ٢ - رقصة العريف
٨١ -	رومان رولان	■ روبسبير
٨٢ -	سنكا	■ أوديب
١/٨٣ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ١ ١ - ظمأ ٢ - عبودية ٣ - ضباب ٤ - مبحرون شرقا الى كارديف

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		٥ - في المنطقة
٨٤	- جان كوكتو	٦ - بدر على البحر الكاريبي ١ - فرسان المائدة المستديرة ٢ - الآباء الأشقياء
٨٥	- تيرانس راتيجان	١ - تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ - الممر المضيء
٨٦	- فديريكو غرسيا لوركا	■ العرس الدموي
٨٧	- كالدرون دي لباركا	■ الحياة حلم
٨٨	- وليم شكسبير	■ يوليوس قيصر
٨٩	- يوريبديس	١ - الفينيقيات ٢ - المستجيرات
٩٠	- الكسندر استروفسكي	■ لكل عالم هفوة
٢/٩١	- جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ١ ١ - ظل الوادي ٢ - الراكبون الى البحر ٣ - زفاف السمكري ٤ - بثر القديسين
٢/٩٢	- جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج - ٢ ١ - فتي الغرب المدلل ٢ - ديردرا فتاة الاحزان ٣ - عندما غاب القمر
٩٣	- آرثر ميللر	١ - كلهم ابنائي ٢ - التمن
٢/٩٤	- برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٢ ١ - أوبرا القروش الثلاثة ٢ - لوكلوس ٣ - بعل

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٩٥ -	وليم شكسبير	تيدون الاثيني ■
٩٦ -	كارلو جولدوني	خادم سيدين ■
٩٧ -	أوجين لايش	رحلة السيد بريشون ■
٤/٩٨ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٤
		فتاة في سن الزواج ■
		مشاجرة رباعية ■
		نخريف ثنائي ■
		الثغرة ■
		لعبة الموت ■
٣/٩٩ -	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو - ٣
		١ - ست شخصيات تبحث عن مؤلف
		٢ - كل شيخ له طريقة
		٣ - الليلة نرتجل
١/١٠٠ -	تشيكا مانسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا مانسو - ١
		١ - انتحار الحبيبين في سونيزاكي
		٢ - معارك كوكسينجا
٢/١٠١ -	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٢
		١ - وراء الافق
		٢ - انا كريستي
٢/١٠٢ -	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن - ٢
		١ - الحرية المغلولة
		٢ - صعود البطل
١٠٣ -	وليم شكسبير	ماساة عطيل ■
١٠٤ -	جانلز كوبر. كولبن فينيو	١ - الطلبة المشاغبون
		٢ - قبل يوم الاثنين الموعد
		٣ - الليلة يوم الجمعة
١/١٠٥ -	برانيسلاف نوتيتش	١ - حرم سعادة الوزير
		٢ - الدكتور
١/١٠٦ -	دنيسن جونسون	١ - من المسرح الايرلندي -
		القمر في النهر الاصفر

(تابع ماصدر من هذه السلسلة)

العدد	المؤلف	المسرحية
١٠٧ -	تيرانس راتيغان	١ - بيما تسطع الشمس
		٢ - المهرجون
١٠٨ -	فرانسواز ساجان	٣ - الحصان المغشى عليه
		■ الشوكة
١٠٩ - ٣	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكاماتسو - ٢
		■ الصنوبرية المختلة
		■ انتحار الحبيبين في آميجيا
١١٠ - ٣	بروتولت برشت	(من الاعمال المختارة) بروتولت برشت - ٣
		■ الام شجاعة
		■ السيد بنتلا وخادمه ماتي
١١١ - ٥	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥
		■ الغضب
		■ الملك يموت
		■ العطش والجوع
		■ العاصفة
١١٢ -	وليم شكسبير	■ هكذا الدنيا تسير
١١٣ -	وليم كوينجريف	■ الدراما الثورية الاسبانية
١١٤ -	الهونسو ساستري	■ فصيلة على طريق الموت
		■ النطحة
		■ الكمامة
١١٥ - ٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣
		١ - مرحلة الواقعة الاولى
		رغبة تحت شجر الدردار
١١٦ -	جان كوكتو	■ الآلة الجهنمية
١١٧ -	برهان فلفجانيج جيته	■ جيتس فون برلشجن
١١٨ -	جان راسين	■ مأساة طيبة او الشقيقتان
		■ فيندر
١١٩ -	جان انوى	■ ليوكاديا
١٢٠ - ١	جالك اودبيري	■ الشر يستطير
		■ الصابرون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٢١/٢ -	جانت اوديبيري	مضيفة النزلاء ■
١٢٢/٢ -	بويرو بايغو	اسطورة دون كيشوت ١٩٦٨ ■
١٢٣/٣ -	بويرو بايغو	حلم العقل ■
١٢٤ -	وليم شكسبير	مكبث ■
١٢٥ -	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية ■
١٢٦/١ -	ادواردو دى فيليو	١ - عائلى
		الانشراح
١٢٧ -	جيمس بروم لين	الزملاء الثلاثة ■
١٢٨ -	برانيسلاف نوفيتس	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		ممثل الشعب ■
١٢٩ -	آرثر ميلر	الناشرون ■
١٣٠/١ -	ايفان	العائلة ■
	سرجيفتش	خيال مريض ■
	فوجنيف	
١٣١ -	روبرت بولت	الكرز المزهري ■
١٣٢ -	يوهان فلفجانج جيته	توركواتوتاسو ■
١٣٣ -	المراريس	مشهد فى الطريق ■
١٣٤ -	وليم كوفجريف	حبا بحب ■
١٣٥ -	روبرت بولت	تحيا الملكة ■
١٣٦ -	الفريد دى موسيه	لورانز الشو ■
١٣٧ -	يوجين اونيل - ٤	(من الاعمال المختارة)
		الامراطور جونز ■
		الغوريلا ■
١٣٨ -	سينيكا	هرقل فوق جبل اوبتا ■
١٣٩ -	موس هارت	دنيا زوال ■
	جورج كوفمان	
١٤٠ -	ليبر كورنى	١ - ميليت
		٢ - السيد
١٤١ -	دونا ماكونا	قفزة فى الخلاء أو ■
		العجوز المراهق ■

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٤٢	- برانسيلاف نوشيتس	■ المستر دولار
١٤٣	- جورج كيلى	■ زوجة كريج
١٤٤	- كارلو جولدوني	١ - التطلع الى المصيف
		٢ - مغامرات المصيف
		٣ - العودة من المصيف
١٤٥	- فريدرش شلر	■ اللصوص
١٤٦	- ميغيل ميورا	■ ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	- جون فورد	■ القلب المحطم
١٤٨	- ت. س. اليوت	■ جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	- ت. س. اليوت	■ حفل كوكتيل
١٥٠	- كارل توكمباير	■ نقيب كوينيك
١٥١	- يوجين اونيل - ٥	■ الاله الكبير براون
١٥٢	- فرديناند اويونو	مختارات من المسرح الافريقى - ١
	هارولد كمل	١ - الخادم
		٢ - الزنزانة
١٥٣	- ايفان تورجينيف	■ شهر فى القرية
١٥٤	- فرانس جريليا رتسر	■ الجدة الاولى
١٥٥	- برانيسلاف نوشيتس	■ المرحوم
١٥٦	- روبرت بولت	■ الثمر والحصان
١٥٧	- موريل سبارك	■ حملة الدكتوراه
١٥٨	- فريدرش شلر	■ فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	- ادواردو دى فيليبو	■ عيد الميلاد فى بيت كويللو
١٦٠	- كاريل تشاييك	من مسرح الخيال العلمى - ١
		انسان رسوم الآلى
١٦١	- تولستوى	■ أول من صنع الخمر
		■ ليلة تبكى الملائكة
١٦٢	- بيتر ليرسون	■ زواج لوترو هاديك
١٦٣	- جول رومان	■ سلطان الظلام
١٦٤	- ايفان تورجينيف - ٢	■ الاعزب

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٦٥	- فديريكو غريسيه لوركا	■ الانسة روزيتا العانس أو لغة الزهور
١٦٦	- يوريبيديس	١ - افيجينياى اوليس
		٢ - افيجينياى تاوريس
١٦٧	- يوريبيديس ٤	٣ - اندروماخى
		٤ - الطرواديات
١٦٨	- فرانس جزيليارتسر - ج ٢	■ ساففر
١٦٩	- ادواردو دى فيليو	■ أصوات الاعماق
١٧٠	- رجب تشوسيا	■ أبو الهول الحى
١٧١	- ايفان تورجينيف - ٤	■ الريفية
١٧٢	- المرل . رايس	■ الآلة الحاسبة
		من المسرح الافريقى - ٢
١٧٣	- جيمس بجوجى	■ الناسك الاسود
	سام توليا موهيكا	■ ولد للموت
	توم أومارا	■ الخروج
١٧٤	- ديتير فورته	■ مصرع كاسبر هاوزر
١٧٥	- الكسندر استروفسكى	■ الغابة
١٧٦	- جول رومان	■ الدكتاتور
١٧٧	- أنطونيو جالا	■ خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	- أوجو بنى	■ انحراف فى قصر العدالة
١٧٩	- نيجل دنيس	■ أغسطس من أجل الشعب
١٨٠	- يوريبيديس - ٥	■ عابدات باخوس
١٨١	- يوريبيديس - ٦	■ ايون
١٨٢	- يوريبيديس - ٧	■ هيوليتوس
١٨٣	- طوباز	■ مارسيل بانيول
١٨٤	- راى برادبورى	■ من مسرح الخيال العلمى - ٣
		■ عمود النار
		■ الكلايدوسكوب
		■ نفير الضباب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٨٥	- اوجو بتى	■ جرعة في جزيرة الماعز
١٨٦	- بيير كورنى	■ ميديا
١٨٧	- كليفوره اوديتس	■ الفقى المذهب
١٨٨	- تانكرد دورست	■ عصر الحليد
١٨٩	- بيير كورنى	■ الكذاب
١٩٠	- جون جولزود دى	■ العدالة
١٩١	- الفريد جارى - ١	(من الاعمال المختارة) ■ أوبو ملكا
١٩٢	- الفريد جارى - ٢	(من الاعمال المختارة) ■ اوبو عبدا
١٩٣	- الفريد جارى - ٣	(من الاعمال المختارة) ■ أوبو فوق التل
		■ أوبو زوجا مخدوعا
١٩٤	- ماكسويل اندرسون	■ ما تمن المجد
١٩٥	- لوى دى بيجا	■ نجمة اشيلية
١٩٦	- عزيز نسين	■ وحش طوروس - ١
١٩٧	- عزيز نسين	■ افعل شيئا يامت
١٩٨	- كويننا سكبي	■ من المسرح الافريقى - ٣
		■ المتعاملون
١٩٩	- كويسى كاي	■ من المسرح الافريقى - ٤
		■ هرج ومرج فى المنزل
٢٠٠	- شكسبير	■ الجزء الاول من حكاية الملك هري الرابع
٢٠١	- هنريك ابسن - ١	(من الاعمال المختارة) ■ الاشباح
٢٠٢	- هنريك ابسن - ٢	(من الاعمال المختارة) ■ البطلة البرية
٢٠٣	- هنريك ابسن - ٣	(من الاعمال المختارة) ■ اعمدة المجتمع

(تابع) ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠٤	- ادواردو دى فيليو	■ نابولى مليونيرة
٢٠٥	- توماس ذكر	■ عطلة الاسكافى
٢٠٦	- فرناندو اربال	■ الحبل المتهدل او اغنية القطار الشبح
٢٠٧	- مارسيل بانيول	■ ماريوس
٢٠٨	- ترلستوى	■ جثة حية
٢٠٩	- كليفورد اوديس	■ السكين الكبير
٢١٠	- هارولد بنتر	■ الارض الحرام
٢١١	- الكسندر استروفسكى	■ مذنبون بلا ذنب
٢١٢	- يوجين اونيل	■ رحلة النهار الطويلة خلال الليل
٢١٣	- ادوارد بيرسى ورجينالد دنهام	■ سيدات متقاعدات
٢١٤	- جون جولدزوردي	■ الهارب
١/٢١٥	- اريستوفانيس	■ السحب - ١
٢١٦	- اريستوفانيس	■ السحب - ٢
٢١٧	- وول سوينكا	■ من المسرح الافريقى - ٥ مجانين واختصاصيون
٢١٨	- وول سوينكا	■ من المسرح الافريقى - ٦ الموت وفارس الملك
٢١٩	- ثيلستينو جورستينا	■ لون بشرتنا
٢٢٠	- ألان - رينه لوساج	■ توركاريه
٢٢١	- يوكيو ميشيما	■ السيدة دى ساد
٢٢٢	- هارولد بنتر	■ الايام الخوالي
٢٢٣	- صوفى تريدويل	■ الآلية
٢٢٤	- تساوى	■ شروق الشمس
٢٢٥	- فيليمير لوكيتش	■ ١- الحياة الجديدة للملك. اوزوالد ٢- المؤامرة
٢٢٦	- الكسندر استروفسكى	■ العاصفة الرعدية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٢٧ -	ليون تولستوى	■ الضوء يسطع فى الظلام
٢٢٨ -	اليخاندرو كاسونا	■ سيدة الفجر
٢٢٩ -	ج . ب . بريستلى	■ منحى خطر
٢٣٠ -	فريدريك شيلر	■ توراندوت
٢٣١ -	هنري الهوري	١ - الجمعية الادبية
-	جيمس اين هنشو	٢ - جواهر المعبد
٢٣٢ -	جيتيه	■ فاوست - ١
-		الجزء الاول - المقدمة
٢٣٣ -	جيتيه	■ فاوست - ٢
-		الجزء الثانى - النص المسرحي - ١
٢٣٤ -	جيتيه	■ فاوست - ٣
-		الجزء الثالث - النص المسرحي - ٢
٢٣٥ -	ماريو فراتى	١ - القفص
-		٢ - الانتحار
٢٣٦ -	يان سولوفيتش	■ ملكة الليل فى بحر حجرى
٢٣٧ -	جون ويدمان	■ الفتاحية الهادئ
٢٣٨ -	جيوم ابولينير	■ كازانوف
٢٣٩ -	جيوم ابولينير	■ نهذا تريز باس
-		لون الزمن
٢٤٠ -	الكسندر استروفنسكى	■ وظيفة مربية
٢٤١ -	غونكور ديلمان	■ مطعم القردة الحية
٢٤٢ -	بيتر ترسون	■ الخزان العظيم
٢٤٣ -	ج . ب . بريستلى	■ كنت هنا من قبل
٢٤٤ -	هنريك ابسن	■ بيت آل روزمر
٢٤٥ -	هنريك ابسن	■ حورية من البحر
٢٤٦ -	هنريك ابسن	■ أولف الصغير
٢٤٧ -	وليم شكسبير	■ بيركليس
٢٤٨ -	براين فرايل	■ حرية المدينة
٢٤٩ -	سوفوكليس	■ بنات تراخيس

(تابع) مصادر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٥٠	- جواد فهمي باشكوت	١- المرأة
		٢- اليقظ دائماً
٢٥١	- عريغوري غورين	■ البيت الذي نبذه سوفيت
٢٥٢	- جون بولدرستون	■ ميدان بيركلي
٢٥٣	- الكسي تالستوى	■ مؤامرة الامبراطورة

المترجم

د. فوزي عطية محمد من مواليد القاهرة - ج . م . ع . - أستاذ اللغة الروسية ورئيس قسم اللغات السلافية بكلية الألسن - جامعة عين شمس . له أبحاث باللغة الروسية في مجال الدراسات اللغوية المقارنة . ودراسات في نظرية وتطبيق الترجمة . ومن مؤلفاته « علم الترجمة » ، قاموس الكتابات والأقوال والأمثال الشعبية « روسي - عربي » .

المراجعة :

د. سميه عفيفي من مواليد القاهرة - ج . م . ع . - أستاذة اللغة الروسية بكلية الألسن - جامعة عين شمس . لها بحوث في مجال اللغويات وفقه اللغة الروسية والترجمة التطبيقية . عضوة في جمعية اللغويات بالقاهرة ونقابة المعلمين . وقد اشتركت في تأليف كتاب حول تدريس اللغة الروسية للعرب .

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك
البلاد العربية	٤,٠٠٠ دنانير كويتية
البلاد الاجنبية	٥,٠٠٠ دنانير كويتية

تحويل قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

ص . ب (١٩٣)
الرمز البريدي 13002
الكويت

وزارة الاعلام
الاعلام الخارجي

التمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	ليبيا	٢٥ قرشا	مسقط	٢٠٠ يسه
السعودية	٣ ريالات	المغرب	٣ دراهم	السودان	٢٠٠ مليم
الاردن	٢٥٠ فلسا	تونس	٣٠٠ مليم	البحرين	٣ ريالات
سوريا	٣ ليرات	الجزائر	٣ دنانير	قطر	٣ ريالات
لبنان	٣٠ ليرة	مصر	٣٠ قرشا	الامارات	٣ دراهم

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية
١٩٩١ / ٧٨٥١

في العَدَد القادم..

« قضية روبرت أويينهايمر »

تأليف : هاينار كيهارت ترجمة : د. عبدالسلام اسماعيل

« قضية روبرت أويينهايمر » واحدة من المسرحيات التي تشكل علاقة بارزة في تاريخ المسرح الألماني المعاصر وبصفة خاصة فيما يسمى بالمسرح السياسي في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية ، اذ أنها تعالج قضايا الانسان في هذه المرحلة ، وكيف أصبحت حياته مهددة بسبب العلم الذي توصل الى صناعة القنبلة الذرية فأصابته بالذعر والخوف .

وأهمية هذه المسرحية ترجع الى أن كاتبها اعتمد على معلومات استقها من خبرته في الحرب كجندي . ومن خبرته مع النازية كمواطن تقدمي ، وابن لرجل عانى من الاعتقال بسبب العقيدة السياسية ...

وقد استخدم كيهارت في هذه المسرحية بعض الوسائل الفنية التعليمية التنويرية والتي استخدمها أيضا كل من أرفين بيسكاثور وبرثولت بريشت ، بقصد الخروج بالمشاهد من وضع الوهم والدخول به في وضع المعرفة والتصرف الارادي ، ومن تلك الوسائل الصور والأفلام التسجيلية والأغاني التي تدخل في العرض والبناء المسرحي ... انه من الطبيعي أن يصف لنا الكاتب علاقة مسرحيته بالوثائق حتى لا يفضل أحد ، وحتى تتاح لكل انسان امكانية الرجوع الى الوثائق التاريخية والتحقق من مدى ادراك المؤلف في عمله للواقع التاريخي ، ومدى تقديمه الى جمهوره المعاصر المعاني الجوهرية للواقعة التاريخية ...